DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. .... الرقم

Copyright © King Saud University

٢١٥
ص ح

الصواعق المحرقة لاخوان الابتداع والضلال والزندقة
تأليف احمد بن محمد بن على الهيتمي -٩٧٤هـ
كتب في القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .
١٦٤ق ٢١س ١٥،٥×٢١سم

٣٦١٢ نسخة حسنة ، بآخرها نقص، خطها نسخ ،طبع
الأعلام ١ : ٢٢٣ اوقاف بغداد ٢ : ٥٥٨
١- الفرق الاسلامية أ- ابن حجر الهيتمى ،
أحمد بن محمد -٩٧٤هـ ب- تاريخ النسخ

1957
Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
باصحاب كالنجوم واوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد
حقية ما كانوا عليه لما منحوه من حقايق المعارف والعلوم واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اندرج بها في سلكهم
المنظوم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي حباه بسره المكتوم صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
صلاة وسلاما دايمين بدوام الحي القيوم اما بعد
فاني سيلت قديما في تاليف كتاب يبين حقية خلافة
الصديق وامارة ابن الخطاب فاجبت الى ذلك مسارعة
في خدمة هذا الجناب فجا بحمد الله انموذجا لطيفا ومنهجا
شريفا ومسلكا منيفا ثم سيلت في اقرايه في رمضان
سنة خمسين وتسعماية بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة
والرافضة ونحوهما الان بمكة اشرف بلاد الاسلام فاجبت
الى ذلك رجا لهداية من زل به قدمه عن اوضح المسالك
ثم سنح لي ان ازيد عليه اضعاف ما فيه وابين حقية
خلافة الايمة الاربعة وفضايلهم وما يتبع ذلك مما يليق بمباديه
وخواتمه فجا كتابا في فنه حافلا ومطلبا في حلل الرهافة
والتحقيق رافلا وممهدا لقطع مناهج المبطلين وارغام اعناق
اهل البدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين
العقلية والادلة الواضحة المنقحة النقلية التي يعقلها

العالمون

Copyright © King Saud University

٨٩
٣٦١٢
٣٦١٤ع
٩٩/٧/٧

كتاب الصواعق المحرقة لاخواني الابتداع والضلال والزندقة تاليف العلامة شهاب الدين احمد بن حجر الاشعري الشافعي تغمده الله برحمته امين

في الرد على اهل

دخل في ملك العبد الفقير حافظ احمد ابن عبد الرحيم الكردي قاضيا بولاية اسيوط وذلك في ١٧ اذار سنة ١٣٣

[seal]

رسول صلى الله عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين
فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه ثم نظر في وجوه
القوم فلم ير عليا فدعا به فجا فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه على ابنته اردت ان تشق عصى المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة
رسول الله فبايعه وروى ابن اسحق عن الزهري انه لما بويع
في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع
الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم
ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي
حتى ازيح عليه حقه ان شا الله والقوي فيكم ضعيف حتى
اخذ الحق منه ان شا الله لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله الا
ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله
بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله
ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله
واخرج موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه قال خطب ابو بكر فقال والله ما كنت
حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سالتها
الله في سر ولا علانية ولكن اشفقت من الفتنة ومالي في الامارة

[margin: والقوي فيكم ضعيف]

Copyright © King Saud University

من راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية
الله فقال علي والزبير ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نري وهو الصواب
ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره
ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بين الناس وهو حي
واخرج ابن سعد عن ابراهيم التيمي ان عمر اتا ابا عبيدة اولا ليبايعه
وقال انك امين هذه الامة علي لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ما رايت لك فهة اي ضعف راي قبلها منذ اسلمت
اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين **واخرج ايضا** ان ابا بكر
قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه
بانت اقوي مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك
فبايعه •
واخرج احمد ان ابا بكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيئا
انزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شانهم
الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت
وادي الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وانت قاعد • قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع
لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزرا
وانتم الامرا ويوخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعد
ابي ان يبايع ابا بكر حتي لقي الله **واخرج** احمد عن ابي بكر انه
اعتذر عند قبوله البيعة ~~حتي لقي الله~~ بخشية فتنة تكون

بعدها

يصح عن بعض الصحابة المتناهين لذلك الامر من اوله الي اخره
حكاية الاجماع واما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم
كلهم فلا يتوهم ذلك اصلا سيما وعلي ممن حكي الاجماع علي ذلك
ايضا كما سياتي عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو بعهد
من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة
لابي بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان **واخرج** البيهقي عن
الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول اجمع الناس علي خلافة ابي بكر
وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يجدوا تحت اديم السما خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم **واخرج**
اسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله وما كانوا
يجتمعون علي خطا ولا ضلالة **وايضا** فالامة اجمعت
علي حقية امامة احد الثلاثة ابي بكر وعلي والعباس
ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له علي امامته
دونهما اذ لو لم يكن علي الحق لنازعاه كما نازع علي معاوية مع قوة
شوكة معاوية عدة وعددا علي شوكة ابي بكر فاذا لم ينازع
علي بها ونازعه وكانت منازعته لابي بكر اولي واحري فحيث
لم ينازعه دل علي اعترافه بحقية خلافته **ولقد** ساله العباس
ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير
مع شجاعته وبنوا هاشم وغيرهم

Copyright © King Saud University

وثم ان الانصار كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا منا امير ومنكم امير
فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش فانقادوا له واطاعوه
وعلي اقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة فلو كان
معه نص لكان احري بالمنازعة واحق بالاجابة ولا يقدح
في حكاية الاجماع تاخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لامور
منها انهم رأوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من اهل
الحل والعقد ومنها انهم لما جاوا وبايعوا اعتذروا كما مر عن
الاولين من طرق بانهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقا
لا للقدح في خلافة الصديق هذا مع الاحتياج في هذا الامر
لخطره الي الشورى التامة ولهذا مر عن عمر باسناد صحيح
ان تلك البيعة كانت فلتة ووقى الله شرها
ويوافق ما مر عن الاولين من الاعتذار
ما اخرجه الدارقطني من طرق كثيرة انهما قالا ما غضبنا
الا لانا اخرنا عن المشورة وانا لنري ان ابا بكر احق الناس
بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وكبره
وفي اخرها انه اعتذر اليهم فقال والله ما كنت حريصا على الامارة
يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا ولا سالتها الله عز وجل في
سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من
راحة ولقد قلدت امرا عظيما الي اخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما
اعتذر به
واخرج الدارقطني ايضا عن عايشة ان عليا بعث لابي بكر رضي الله

عنها

٤

عنه ان ايتنا فاتاهم ابو بكر رضي الله عنه وقد اجتمعت بنو هاشم
الي علي فخطب ومدح ابا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بانه
كان له حق في المشاورة ولم يشاور فلما فرغ من خطبته خطب
ابو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه علي في يومه
فراي المسلمون انه قد اصاب وفي الحديث المتفق على صحته
المصرح بهذه القصة بابسط من هذا وذكر البخاري عن
عايشة ان فاطمة ارسلت الي ابي بكر تساله عن ميراثها من
النبي صلى الله عليه وسلم مما افاء الله علي رسوله من المدينة وفدك
وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل ال محمد من هذا المال
واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ابو بكر ان
يدفع الي فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة علي ابي بكر في ذلك
فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله
عليه وسلم ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا
ولم يوذن بها ابا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة
فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة
ابي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر فارسل الي ابي بكر
ان ايتنا ولا ياتنا معك احد كراهية ليحضر عمر فقال عمر لا والله
ما تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر وما عسيتهم ان يفعلوا بي والله

نحن معاشر الانبيا لا نورث

Copyright to King Saud University

لاتينهم فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك
وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرًا ساقه الله اليك ولكنك
استبديت علينا بالامر وكنا نري لقرابتنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبًا حتى فاضت عينا ابي بكر
فلما تكلم ابو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي واما الذي شجر
بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيها عن الخير ولم اترك
امرًا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته
فقال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر
رقي على المنبر فتشهد وذكر شان علي وتخلفه عن البيعة وعذره
بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق ابي بكر
وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ولا انكارا
للذي فضله الله به ولكنا كنا نري لنا في هذا الامر
المشورة كما يدل عليه بقية الروايات نصيبًا فاستبد علينا
فوجدنا في انفسنا بذلك فسر المسلمون وقالوا اصبت
وكان المسلمون الي علي قريبًا حين راجع الامر بالمعروف فتامل
عذره وقوله انه لم ينفس على ابي بكر خيرًا ساقه الله اليه
وانه لا ينكر ما فضله الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا
الحديث تجده بريئًا مما نسبه اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله
ما اجهلهم واحمقهم ثم هذا الحديث فيه التصريح بتاخير بيعته
علي الي موت فاطمة فينافي ما تقدم عن ابي سعيد ان عليًا والزبير

بايعا

بايعا من اول الامر لكن هذا الذي مر عن ابي سعيد هو الذي
صححه ابن حبان وغيره

قال البيهقي واما ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر
بيعته هو وغيره من بني هاشم الي موت فاطمة رضي الله عنها
فضعيف فان الزهري لم يسنده وايضا فالرواية الاولى
عن ابي سعيد هي الموصولة فتكون اصح انتهى وعليه فبينه
وبين خبر البخاري المار عن عايشة تناف لكن جمع بعضهم بان
عليًا بايع اولًا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة
رضي الله عنهما ما وقع في مخلفه صلى الله عليه وسلم ثم بعد موتها
بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن
الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك
من اطلقه ومن ثم اظهر علي مبايعته لابي بكر ثانيًا بعد موتها
على المنبر لازالة هذه الشبهة على انه سياتي في الفصل الرابع
من فضايل علي انه لما ابطا عن البيعة لقيه ابو بكر فقال له
اكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت لا ارتدي بردائي الا الي
الصلاة حتى اجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله
فانظر الي هذا العذر الواضح منه رضي الله تعالى عنه
فعلم مما قررناه اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة
الصديق وانه اهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليها بل الاجماع
اقوي من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها
ظني كما سياتي وحكى النووي باسانيد صحيحة عن سفين الثوري

Copyright © King Saud University

من قال ان عليًا كان أحق بالولاية فقد خطّأ ابابكر وعمر والمهاجرين وما اراه يرتفع له مع هذا عمل الى السماء واخرج الدارقطني عن عمار ابن ياسر نحوه م

الفصل الثالث في الاحاديث الدالة على خلافته من القران والسنة

اما النصوص القرانية فمنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (واسع عليم)

واخرج البيهقي عن الحسن البصري انه قال هو والله ابوبكر لما ارتدت العرب جاهدهم ابوبكر واصحابه حتى ردهم الى الاسلام واخرج يونس ابن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال ابي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الاية نزلت في ابي بكر واصحابه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وشرح هذه القصة ما اخرجه الذهبي ان وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت بالنواحي ارتد طوايف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض ابوبكر لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا (او عناقا) كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر وكيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى

يقولوا

يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال ابوبكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا ان رايت شرح الله صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق وفي رواية انه لما خرج ابوبكر لقتالهم وبلغ قريب نجد هربت الاعراب فكلمه الناس ان يؤمّر عليهم رجلا ويرجع فأمّر خالدا ورجع واخرج الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز ابوبكر واستوى على راحلته اخذ علي بزمامها وقال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا وبعث خالدا الى بني اسد وغطفان فقتل من قتل واسر من اسر ورجع الباقون الى الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان ودام الحصار اياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي قاتل حمزة ثم في السنة الثانية من خلافته بعث العلا بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجوانا فنصر المسلمون وبعث المهاجر بن امية الى طايفة من المرتدين وزياد بن لبيد الانصاري الى طايفة اخرى (وبعث عكرمة ابن ابي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا ح) ومن ثم اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابابكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا ابا هريرة فقال ان رسول الله

صلي الله عليه وسلم وجّه اسامة بن زيد في سبعماية الي الشام
فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلي الله عليه وسلم وارتدت العرب
حول المدينة واجتمع اليه اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا رُدّ
هؤلاء توجه هؤلاء الي الروم وقد ارتدت العرب حول المدينه
فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج النبي صلي الله
عليه وسلم ما رددت جيشا وجّهه رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولا حللت لوا عقده فوجّه اسامة فجعل لا يمر بقبيل بريدون
الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم
ولكن ندعهم حتي يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم
ورجعوا سالمين فثبتوا علي الاسلام ه

قال النووي في تهذيبه واستدل اصحابنا علي عظم علم
الصديق بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لاقاتلن من فرّق
بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم علي منعه ه

واستدل الشيخ ابو اسحق علي هذا وغيره في طبقاته علي ان ابا بكر
اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا علي فهم الحكم في المسيلة الا هو
ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه

قال اعني النووي وروينا عن ابن عمر انه سئل من كان يفتي الناس
في زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر لا اعلم غيرهما
اي لكن اخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال كان ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي يفتون علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم

استد

استدل علي اعلميته بالخبر الرابع من الاخبار الدالة علي خلافته
وقال ابن كثير كان الصديق اقرا الصحابة اي اعلمهم بالقران
لانه صلي الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله
يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله وسياتي خبر لا ينبغي لقوم فيهم
ابو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه
الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلي الله عليه
وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف
لا يكون كذلك وقد واظب صحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم
من اول البعثة الي الوفاة وهو مع ذلك من ازكي عباد الله وافضلهم
وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته
وسرعة وفاته بعد النبي صلي الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته
لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه
ولكن الذي كان في زمانه من الصحابة لا يحتاج احد منهم ان ينقل
عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس
عندهم ه

واخرج ابو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان ابو بكر
اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله تعالي فان وجد فيه ما يقضي
بينهم قضي به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلي الله
عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضي بها فان اعياه خرج فسال المسلمين
وقال اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قضي في ذلك بقضا فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر من رسول الله

Copyright © King Saud University

صلى الله عليه وسلم فيه قضا فيقول ابو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من
يحفظ عن نبينا فان اعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم
فان اجمع رأي قضى به • وكان عمر يفعل ذلك فان اعياه ان يجد
في القران او السنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضا فان وجد
ابا بكر قد قضى فيه بقضا قضى به والا دعى روس المسلمين فاذا اجتمعوا
علي امر قضى به **ومن الايات الدالة علي خلافته ايضا**
قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الي قوم
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما • م
اخرج ابن ابي حاتم عن جويبر ان هولاء القوم هم بنوا حنيفة •
ومن ثم قال ابن حبان ابي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الاية
حجة علي خلافة الصديق لانه الذي دعى الي قتالهم **وقال**
الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله امام اهل السنة سمعت
ابا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القران في هذه الاية
قال لان اهل العلم اجمعوا علي انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه
الا دعى ابي بكر لهم وللناس الي قتال اهل الردة ومن منع الزكاة
قال فدل ذلك وجرت علي خلافة ابي بكر وافتراض طاعته اذ اخبر الله
ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا اليما **قال** ابن كثير ومن فسر
القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش
اليهم وتمام امرهم كان علي يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق **فان قلت**

يمكن

امرهم علي

٨

يمكن ان يراد بالداعي في الاية النبي صلى الله عليه وسلم او علي م **قلت**
لا يمكن ذلك مع قوله تعالى قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا
الي محاربته في حياته صلى الله عليه وسلم اجماعا كما مر واما علي
فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب الاسلام اصلا بل لطلب
الامامة ورعاية حقوقها واما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم
كفار فتعين ان ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن
وبعصيانه العذاب الاليم احد الخلفا الثلاثة وحينئذ فيلزم
عليه خلافة ابي بكر علي كل تقدير لان حقية خلافة الاخرين
فرع عن حقية خلافته اذ هما فرعاها الناشيان عنها والمترتبان
عليها **ومن تلك الايات ايضا** قوله تعالى وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا **قال ابن كثير**
هذه الاية منطبقة علي خلافة الصديق رضي الله عنه م
واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن ابن عبد الحميد
المهري قال ان ولاية ابي بكر وعمر في كتاب الله يقول الله تعالى
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
الاية **ومنها** قوله تعالى للفقرا المهاجرين الي قوله اولئك
هم الصادقون وجه الدلالة ان الله سماهم صادقين ومن شهد الله
له سبحانه بالصدق لا يكذب فلزم ان ما اطبقوا عليه من
قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت

Copyright © King Saud University

الآية ناصّة على خلافته اخرجه الخطيب عن ابي بكر ابن عياش وهو
استنباط حسن كما قاله ابن كثير

ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
قال الفخر الرازي هذه الاية تدل على امامة ابي بكر رضي الله
عنه لانا ذكرنا ان تقدير الآية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم
والله تعالى قد بيّن في الآية الاخرى ان الذين انعم عليهم من هم
بقوله تعالى اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين ولاشك ان راس الصديقين ورئيسهم ابو بكر
رضي الله عنه فكان معنى الآية ان الله تعالى امران بطلب الهداية
التي كان عليها ابو بكر وساير الصديقين ولو كان ابو بكر رضي الله عنه
ظالما لما جاز الاقتدا به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الاية
على امامة ابي بكر رضي الله عنه انتهى

وأمّا النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم
المصرّحة بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة جدا

الاول اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال اتت امراة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جيت
ولم اجدك كانها تقول الموت قال فان لم تجديني فأتي ابا بكر

واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جات امراة الى النبي
صلى الله عليه وسلم تسأله شيا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله
ان عدت فلم اجدك تعرّض بالموت فقال ان جيت فلم تجديني
فات ابا بكر فانه الخليفة من بعدي الثاني اخرج ابو القاسم
البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت

دول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون خلفي اثني عشر خليفة ابو بكر
لا يلبث الا قليلا قال الايمة صدر هذا الحديث مجمع على
صحته وارد من طرق عدة اخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك
الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه
الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله ابن احمد بسند
صحيح ومنها لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر
ماضيا رواهما احمد ومنها لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثني عشر
رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة
ومنها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواهما
مسلم ومنها للبزار لا يزال امر امتي قايما حتى يمضي اثني عشر خليفة
كلهم من قريش زاد ابو داود فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا
ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها لابي داود لا يزال هذا
الدين قايما حتى يكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم تجتمع عليه
الامة وعن ابن مسعود بسند حسن انه سُيل كم يملك هذه الامة
من خليفة فقال سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اثني عشر كعدة نقباء بني اسرايل قال القاضي عياض
لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونوا
في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع
على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى
ان اضطرب امر بني امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد
ابن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة
العباسية فاستاصلوا امرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري

Copyright © King Saud University

كلام القاضي هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث وارجحه لتأييده
بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم تجتمع عليه الناس والمراد
باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفا الثلاثة
ثم علي الي ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمي معاوية يوميذ
بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم علي ولده يزيد
ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا
الي ان اجتمعوا علي عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم علي اولاده
الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد
عمر بن عبد العزيز فهو السبعة بعد الخلفا الراشدين والثاني عشر
الوليد بن يزيد ابن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي
نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت
الاحوال من يوميذ ولم يتفق ان تجتمع الناس علي خليفة بعد ذلك
لوقوع الفتن بين من بقي من بني امية ولخروج المغرب الاقصي عن
العباسيين بتغلب المروانيين علي الاندلس الي ان تسموا بالخلافة
وانفرط الامر الي ان لم يبق من الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب
لعبد الملك في جميع اقطار الارض شرقًا وغربًا يمينًا وشمالًا مما غلب
عليه المسلمون ولا يتولي احد في بلد امارة في شي الا بامر الخليفة
وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الي القيامة
يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويويده قول ابي الجلد كلهم يعمل بالهدي
ودين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعليه
المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني عشر
الخلفا الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز

قيل

قيل ويحتمل ان يضم اليهم المهتدي العباسي لانه في العباسيين
كعمر ابن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي ايضا
لما اوتيه من العدل ويبقي الاثنان المنتظران احدهما
المهدي من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل
بعض المحدثين الحديث السابق علي من ياتي بعد المهدي
لرواية ثم يلي الامر بعده اثني عشر رجلا ستة من ولد الحسن
وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم لكن سياتي في الكلام
علي الاية الثانية عشر من فضايل اهل البيت ان هذه الرواية
واهية جدًا فلا يعول عليها **الثالث**
اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر واخرجه الطبراني من حديث ابي الدرداء
والحاكم من حديث ابن مسعود وروي احمد والترمذي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه عن حذيفة اني لا ادري ما بقاءي فيكم
فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار
وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه والترمذي عن ابن مسعود
والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس اقتدوا باللذين من بعدي
من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد
ابن مسعود **الرابع** اخرج الشيخان عن ابي سعيد
الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال
ان الله تبارك وتعالى خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك

Copyright © King Saud University

المعبد ما عند الله فبكى ابو بكر وقال بل نفديك بابائنا وامهاتنا فعجبنا
لبكايه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير الله
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في
صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد
الا باب ابي بكر وفي لفظ لهما لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة
ابي بكر وفي اخرى لعبد الله ابن احمد ابو بكر صاحبي ومونسي في
الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي اخر للبخاري
ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر ابن ابي
قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة
الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر
وفي اخر لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا
باب ابي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وانس وعايشة وابن
عباس ومعاوية بن ابي سفين رضي الله عنهم **قال العلماء**
في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق رضي الله عنه
وكرم وجهه لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد
لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها
الخامس اخرج الحاكم وصححه عن انس قال بعثني
بنوا المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسأله الى
من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته فقال الى ابي بكر
ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو متولي قبض

الصدقات

الصدقات **السادس** اخرج مسلم عن عايشة قالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي اباك واخاك
حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى
ويابى الله والمومنون الا ابا بكر واخرجه احمد وغيره من طرق عنها ورسوله
وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات
فيه ادعي لي عبد الرحمن ابن ابي بكر اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه
احد ثم قال دعيه معاذ الله ان تختلف المومنون في ابي بكر وفي رواية عند
عبد الله ابن احمد ابى الله والمومنون ان تختلف عليك يا ابا بكر **السابع**
اخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه
وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشة
يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس
فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس
فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة
قولي له يامر عمر فقالت له فابى حتى غضب وقال انتن او انكن
او لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر واعلم ان هذا متواتر
فانه ورد من حديث عايشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله
ابن زمعة وابي سعيد وعلي ابن ابي طالب وحفصة وفي بعض طرقه
عن عايشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده
رجلا قام مقامه ابدا والا كنت ارى انه لن يقوم احد مقامه
الا تشام الناس به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ابي بكر وفي حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم

Copyright © King Saud University

بالصلاة وكان ابو بكر غايبًا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فيصلي بالناس ابو بكر
وفي رواية عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي بكر
يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم
ابو بكر فقال يا عمر صلي بالناس فلما كبّر وكان صيّتًا وسمع صلى الله
عليه وسلم صوته قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي حديث بن عمر
كبّر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع راسه
مغضبًا فقال ابن ابي قحافة ❊

قال العلما في هذا الحديث اوضح دلالة على ان الصديق افضل
الصحابة على الاطلاق واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة ❊

قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر الصديق ان يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار ومع
قوله يؤم القوم اقروهم لكتاب الله فدل على انه كان اقراوهم
اي اعلمهم بالقران انتهى وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا
على انه احق بالخلافة منهم عمر ومر كلامه في فصل المبايعة
ومنهم علي **فقد** اخرج ابن عساكر عنه لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغايب وما بي مرض
فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا **قال
العلما** وكان معروفًا باهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه
وسلم **واخرج** احمد وابو داود وغيرهما عن سهل ابن سعد قال كان
قتال بين بني عمرو وبني عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم
بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم
آت فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال

الصلاة

١٢

الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى ووجه ما تقرر ان الامر بتقديمه للصلاة
كما ذكر فيه الاشارة او التصريح باحقية الخلافة اذ القصد الذاتي
من نصب الامام العام اقامة شعاير الدين على الوجه المامور به
من اداء الواجبات وترك المحرمات واحيا السنن واماتة البدع
واما الامور الدنيوية كاستيفا الاموال من وجوهها وايصالها
لمستحقها ودفع الظلم ونحو ذلك فليس مقصودًا بالذات بل ليتفرغ
الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم
بنحو الامن على الانفس والاموال ووصول كل ذي حق الى حقه فلذلك
رضي النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى ابا بكر بتقديمه
للامامة في الصلاة كما ذكرنا ومن ثم اجمعوا على ذلك كما مر ❊

واخرج ابن عدي عن ابي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد يا ابا بكر
كيف استخلف الناس ابا بكر قلت يا امير المومنين سكت الله
وسكت رسوله وسكت المومنون قال والله ما زدتني الا عمى
قال يا امير المومنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام فدخل
عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مروا ابا بكر يصلي
بالناس فصلى ابو بكر ثمانية ايام والوحي ينزل عليه فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المومنون لسكوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك ❊

الثامن اخرج ابن حبان عن سفينة لما بنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد وضع في البنا حجرًا وقال لابي بكر ضع حجرك
الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر

Copyright © King Saud University

ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هولا الخلفا بعدي
قال ابو زرعة اسناده لا باس به هـ
وقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في الدلايل
وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يرد على من زعم ان هذا
اشارة الى قبورهم على ان قوله اخر الحديث هولا الخلفاء
بعدي صريح فيما افاده الترتيب الاول لان المراد به ترتيب الخلافة
التاسع اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال رايت كاني انزع بدلو بكرة اي بسكون الكاف
على قليب اي بير لم تطو فجا ابو بكر فنزع ذنوبا اي بفتح المعجمة
دلوا ممتلية ما او قريبا من مليه او ذنوبين نزعا ضعيفا
والله يغفر له ثم جا عمر فاستسقى فاستحالت غربا اي دلوا
عظيما فلم ار عبقريا اي رجلا قويا شديدا من الناس يفري
فريه اي يعمل عمله حتى روي الناس وضربوا بعطن والعطن
ما تناخ به الابل اذا رويت وفي رواية لهما بينا انا نايم رايتني
على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها ابن ابي قحافة
فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه
ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ارى عبقريا من
الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي اخرى لهما الابل
بينا انا على بير انزع منها اذ جاني ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر
الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف يغفر الله له
ثم اخذ ابن الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا فلم ارى

عبقريا

الرابع من الصواعق المحرقة لابن حجر

الله وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيا
فارجعي حتى اسال الناس فسال الناس فقال المغيرة ابن شعبة
حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس فقال
ابو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة
فانفذه لها ابو بكر فتامل هذا السياق تجده قاضيا بالكمال
الاسنى لابي بكر فانه نظر اولا في القران وفي محفوظاته من السنة
فلم يجد لها شيا ثم استشار المسلمين ليستخرج ما عندهم من شي حفظوه من
السنة فاخرج له المغيرة وابن مسلمة ما حفظا فقضى به وطلبه
انضمام اخر الى المغيرة احتياط فقط اذ الرواية لا يشترط فيها
تعدد وهذا يويد ما قدمناه عنه انه كان اذا جاه الخصم نظر في القران
ثم فيما يحفظه من السنة ثم يشاور فيه وهذا هو شان المجتهدين
على انه غير بدع من المجتهد ان يبحث عن مدارك الاحكام ٥
واخرج الدارقطني عن القاسم بن محمد ان جدتين اتيا ابا بكر يطلبان
ميراثهما ام ام وام اب فاعطى الميراث ام الام فقال له عبد الرحمن
ابن سهل الانصاري البدري اعطيت التي لو انها ماتت لم ترثها
فقسمه بينهما فتامل رجوعه مع كمال ابي الحق لما راه مع اصغر منه ٥
الشبهة الخامسة زعموا ان عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة
وجوابها ان هذا من كذبهم وافترايهم ايضا ولم يقع من عمر ذم له قط
وانما الواقع منه في حقه غاية الثنا عليه واعتقاد انه اكمل الصحابة
علما ورايا وشجاعة كما يعلم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة وغيرها
على ان امامة عمر انما هي بعهد ابي بكر اليه فلو قدح فيه لكان قادحا في نفسه

Copyright © King Saud University

وامامته واما انكاره على ابي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك
ابن نويرة وهو مسلم ولتزوجه امراته من ليلته ودخل بها فلا يستلزم
ذما له ولا الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين
على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شان السلف وكانوا لا يرون
فيه نقصا وانما يرونه غاية الكمال على ان الحق عدم قتل خالد لان مالكا
ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما فعل اهل الردة وقد اعترف اخو مالك بذلك وتزوجه امراته لعله
لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته او يحتمل انها كانت محبوسة عنده
بعد انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية وعلى كل فخالد
اتقى لله من ان يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من ادنى المومنين
فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه فالحق ما فعله ابو بكر لا ما اعترض
به عليه عمر رضي الله عنهما ويويد ذلك ان عمر لما افضت الخلافة اليه
لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا تنقصه بكلمة في هذا الامر قط فعلم انه
ظهر له حقية ما فعله ابو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه عند
استقلاله بالامر لانه كان اتقى لله من ان يداهن في دين الله احدا

الشبهة **السادسة** زعموا ان قول عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة لكن
وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قادح في حقيتها وجوابها
ان هذه من غباوتهم وجهلهم اذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لان
معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق
منه مظنة الفتنة فلا يقدمن احد على ذلك على اني قدمت
عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف

الفتنة

الفتنة ولو حصل توان في هذا الامر كما مر مبسوطا في فصل المبايعة

الشبهة **السابعة** زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعه اياها من مخلف
ابيها ولا انه لا دليل له في الخبر الذي رواه نحن معاشر الانبياء
لا نورث ما تركنا صدقة لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته
لاية المواريث وفيه مشهور عند الاصوليين وزعموا ايضا
ان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون
معصومة وحينئذ فيلزم صدق دعواها الارث وجوابها
اما عن الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف
وانما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي
فساوى اية المواريث في قطعية المتن واما حمله على ما فهمه
منه فلا نتفاء الاحتمالات التي يمكن تطرقها اليه عنده بقرينة الحال
فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الايات واما
عن الثاني فمن اهل البيت ازواجه على ما ياتي في فضايل اهل البيت
ولسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية اهل البيت ولما بضعة
مني فمجاز قطعا فلم يستلزم عصمتها وايضا فلا يلزم مساواة البعض
بجملة في جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها كبضعة مني
فيما يرجع الخير والشفقة ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدكا
لم تات عليها الا بعلي وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة على ان في قبول
شهادة الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين
اما لعله لكونه ممن لا يراه ككثير من العلماء او انها لم تطلب الحلف

Copyright © King Saud University

مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن والحسين وام كلثوم شهدوا لها باطل
على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة وسياتي عن الامام
زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه صوب ما فعله ابو بكر (ابن الحسن)
وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية تاتي في الباب
الثاني ان ابا بكر كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال لها
فبرجل وامراة تستحقيها ثم قال زيد والله لو رفع الامر فيها
الي لقضيت بقضاء ابي بكر رضي الله عنه وعن اخيه الباقر انه
قيل له اظلمكم الشيخان من حقكم شيئا فقال لا ومنزل القرآن
على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة
خردل واخرج الدارقطني انه سئل ما كان علي يعمل في سهم ذوي
القربى قال عمل فيه بما عمل به ابو بكر وعمر كان يكره ان يخالفهما
واما عذر فاطمة في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه لكونها
رات ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح عذره
في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتامله فانه
مهم ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل
على نفايس يزيل ما في نفوس القاصرين من شبه وهو عن الزهري
قال اخبرنا مالك بن اوس ابن الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب دعاه
اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد
يستاذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جا فقال هل لك في عباس

وعلي

وعلي يستاذن قال نعم فلما دخل قال عباس يا امير المومنين اقض بيني
وبين هذا وهما يختصمان في الذي افا الله على رسوله من بني النضير
فاستب علي وعباس فقال الرهط يا امير المومنين اقض بينهما
وارح احدهما من الاخر فقال عمر اتئدوا انشدكم بالله الذي (اتئدوا)
باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل (قد نفسه)
عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان
الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال
وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله
قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله
ما اختارها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها
فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله
مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم (حاضرون)
حينئذ واقبل على علي وعباس وقال تذكران ان ابا بكر كان فيه
كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله
ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته
سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما
وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجيئتني يعني عباسا فقلت لكما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي
ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله
وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك
فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم
السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة
فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال فحدثت هذا
الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك ابن اوس انا سمعت
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسالنه ثمنهن مما افا الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله
الم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركنا
صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل آل محمد في هذا المال فانتهى
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه
الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن
ابن علي رضي الله عنهما ثم بيد الحسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين
وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن رضي الله
عنه وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم ذكر البخاري
بسنده ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه

من

اتقبلتماه

فحدثت به

من فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل آل محمد في
هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل من قرابتي فتاملوا ما في هذا الحديث والذي قبله تعلم حقية
ما عليه ابو بكر رضي الله عنه وذلك ان استباب علي والعباس صريح
في انهما متفقان على انه غير ارث والا لكان للعباس سهمه ولعلي
سهم زوجته ولم يكن للخصام بينهما وجه فخصامهما انما هو لكونه
صدقة وكل منهما يريد ان يتولاها فاصلح بينهما عمر رضي الله عنه
واعطاه لهما بعد ان بين لهما وللحاضرين السابقين وهم من اكابر
العشرة المبشرين بالجنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركنا صدقة وكلهم حتى علي والعباس اخبر بانه يعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ذلك فحينئذ اثبت عمر انه غير ارث
ثم دفعه اليهما ليعملا فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنة ابي بكر فاخذاه على ذلك وبين لهما ان ما فعله ابو بكر
فيه كان فيه صادقا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على
ذلك فهل بقي لمعاند بعد ذلك من شبهة • فان زعم بقا شبهة
قلنا يلزمك ان يغلب علي على الجميع واخذه من العباس ظلم لانه
يلزم على قولكم بالارث ان للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ
لعلي ان يتغلب على الجميع ويأخذه من العباس ثم كان في يد بنيه
وبنيهم من بعده ولم يكن منه شيء في يد بني العباس فهل هذا من علي
وذريته الا صريح الاعتراف بانه صدقة وليس بارث والا لزم

Copyright © King Saud University

عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك
بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور لهم ذنب فاذا
استبدوا بذلك جميعه دون العباس وبنيه علمنا انهم قايلون
بانه صدقة وليس بارث وهذا عين مدعانا وتامل ايضا ان ابا بكر
منع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنهن ايضا فلم تخص المنع بفاطمة
والعباس ولو كان مداراة على محاباة لكان اولى من محاباته ولزم فلما
لم تحاب عايشة ولم يعطها شيئا علمنا انه على الحق المر الذي لا
تخشى فيه لومة لايم وتامل ايضا تقرير عمر للحاضرين ولعلي والعباس
بحديث لا نورث وتقرير عايشة لامهات المومنين به ايضا وقول
كل منهم الم تعلموا يظهر لك من ذلك ان ابا بكر لم ينفرد بروايته
هذا الحديث وان امهات المومنين وعلي والعباس وعثمان وعبد الرحمن
ابن عوف والزبير وسعد كلهم كانوا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذلك وان ابا بكر انما انفرد باستحضاره اولا ثم استحضره الباقون
وعلموا انهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فالصحابة رضوان الله
عليهم لم يعملوا برواية ابي بكر وحدها وان كانت كافية اي كافية
في ذلك وانما عملوا بها وبما انضم اليها من علم افاضلهم الذين ذكرناهم
بها ايضا فبان بذلك ايضاح ما فعله ابو بكر رضي الله عنه
وانه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه وانه الحق الصدق الذي لا
يشوبه ادنى شايبة تعصب ولا حمية وان من خالف في ذلك فهو
كاذب جاهل احمق معاند لا يعبا الله به ولا بقوله ولا يبالي في
اي واد هلك نسال الله السلامة في العقل والدين امين

الثامنة

الثامنة زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة
لعلي اجمالا لانا لا نعلم قطعا وجود نص جلي وان لم يبلغنا
لان عادته صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية بالاستخلاف
على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى اي متساوين
لا رئيس لهم فاذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته اولى
وجوابها مر مبسوطا في الفصل الرابع بادلته ومنه
انه انما ترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به ويبادرون
اليه لعصمتهم عن الخطا اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على
كثير من الاحكام بل وكلها الى آرا مجتهديهم على انا نقول
انتفا النص الجلي معلوم قطعا والا لم يكن ستره عادة اذ هو
مما تتوفر الدواعي على نقله وايضا لو وجد نص لعلي لمنع به
غيره كما منع ابو بكر مع انه اضعف من علي عندهم الانصار بخبر
الايمة من قريش فاطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة
وادعاءها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يقيني
لعلي وهو بين قوم لا يعصون خبر الواحد في امر الامامة
وهم من الصلابة في الدين بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم
الانفس والاموال ومهاجرتهم الاهل والوطن وقتلهم الاولاد
والابا في نصرة الدين ثم يحتج علي عليهم بذلك النص الجلي
بل ولا قال احد منهم عند طول النزاع في امر الامامة ما لكم تتنازعون
فيها والنص الجلي قد عين فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا
قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان جاهلا او مفتريا منكرا

للضروريات فلا يلتفت اليه واما الخبر الآتي في فضايل علي انه
قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم
الا قام ولا يقوم رجل ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني الا رجل
سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية
ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الآتي ومن جملته
من كنت مولاه فعلي مولاه فقال صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين
فانما قال ذلك علي بعد ان آلت اليه الخلافة كقول ابي الطفيل
راويه كما ثبت عن احمد والبزار جمع علي الناس بالرحبة يعني بالعراق
ثم قال لهم انشد الله من شهد يوم غدير خم الى اخر ما مر فاراد به
حثهم على التمسك به والنصر له حينئذ **التاسعة** زعموا
وجود نص على الخلافة وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلي من الارحام دون ابي بكر
وجوابها منع عموم الآية بل هي مطلقة فلا يكون نصا
في الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلي
والثاني شمولي **العاشرة** زعموا ان من النص التفصيلي
المصرح بخلافة علي قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الاية قالوا والولي اما الاحق والاولى بالتصرف كولي الصبي واما
المحب والناصر وليس له في اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم
النصرة لكل المومنين بنص قوله تعالى والمومنون والمومنات
بعضهم اوليا بعض فلم يصح الحصر بانما في المومنين الموصوفين
بما في الاية فتعين انه في الاية المتصرف وهو الامام وقد اجمع اهل
التفسير على ان المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة

وهم

وهم راكعون علي اذ سبب نزولها انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه
واجمعوا ان غير علي كابي بكر غير مراد فتعين انه المراد في الاية
فكانت نصا في امامته وجوابها منع جميع ما قالوه
اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولي فيها بمعنى
الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا اولى بالتصرف في حال حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة في بطلانه وزعمهم الاجماع على
ارادة علي دون ابي بكر كذب قبيح لان ابا بكر داخل في جملة الذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة الى اخره لتكرر صيغة الجمع فيه
فكيف يحمل على الواحد ونزولها في حق علي لا ينافي شمولها
لغيره ممن يجوز اشتراكه معه في تلك الصفة وكذلك
زعمهم الاجماع على نزولها في علي باطل ايضا فقد قال الحسن
وناهيك به جلالة وابنا انها عامة في ساير المومنين ويوافقه
ان الباقر وهو ممن سئل عمن نزلت فيه هذه الاية اهو علي
فقال علي من المومنين ولبعض المفسرين قول ان الذين
امنوا ابن سلام واصحابه ولبعض اخر منهم قول انه عبادة
لما تبرا من حلفايه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به
حفظا لعلوم مولاه ترجمان القران عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما انها نزلت في ابي بكر فبطل ما زعموه وايضا فحمل الولي
فحمل الولي على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذ اليهود
الى اخره اذ الولي فيه بمعنى الناصر جزما ولا ما بعدها وهو ومن
يتول الله ورسوله الى اخره اذ التولي هنا بمعنى النصر فوجب

Copyright © King Saud University

حمل ما بينها عليها ايضا لتتلاءم اجزا الكلام

الحادية عشر زعموا ان من النص التفصيل المصرح بخلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار قالوا فمعنى المولى الاولى فلعلي عليهم من الولا ما له صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله الست اولى بكم لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعا له لان ذلك يعرفه كل احد قالوا ولا يكون هذا الدعا الا لامام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى

وجواب هذه الشبهة التي هي اقوى شبههم تحتاج الى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجيه وبيانه انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي واحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه جماعة ستة عشر صحابيا وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته كما مر وسياتي وكثير من اسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الى اخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها **وبالجملة** فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تسامها او تغفل عن تاملها **احدها** ان فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من ائمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهم فهذا الحديث مع كونه احادا مختلف في صحته فكيف ساغ لهم ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في احاديث الامامة ويحتجون بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لم يعتضد بشي من اسباب الترجيح **ثانيها** لا نسلم ان معنى الولي ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ لانه ان كان مشتركا لفظيا بان تعدد (بحسب تعدد) معانيه كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلما البيان واقتضاه استعمالات الفصحا للمشترك انه لا يعم جميع معانيه على انا لو قلنا بتعميمه على القول الاخر او بناء على انه مشترك معنوي بان وضع وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من الولي بفتح فسكون لصدقه بكل مما مر

Copyright © King Saud University

فلا يتاتي تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق
فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة
الحب بالكسر وعلي رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا على ان
كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا اما الثاني
فواضح واما الاول فلان احدا من ايمة العربية لم يذكر ان
مفعلا ياتي بمعنى افعل وقوله تعالى ماواكم النار هي
مولاكم اي مقركم او ناصركم مبالغة في نفي النصر كقولهم
الجوع زاد من لا زاد له وايضا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا
بمعنى افعل اذ يقال هو اولى من كذا دون مولى من كذا
واولى الرجلين دون مولاهما وحينئذ فانما جعلنا من معانيه
المتصرف في الامور نظرا للرواية الاتية من كنت وليه
فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان
التنصيص عليه اوفى بمزيد شرفه وصدره بالست
اولى بكم من انفسكم ثلاثا ليكون ابعث على قبولهم وكذا بالدعا
لهم لاجل ذلك ايضا ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم
في هذه الخطبة على اهل بيته عموما وعلى علي خصوصا
ويرشد اليه ايضا ما ابتدا به هذا الحديث ولفظه عند
الطبراني وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم
خطب بغدير خم تحت شجرات فقال ايها الناس انه قد
نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه
من قبله واني لاظن ان يوشك ان ادعى فاجيب واني
مسؤل وانكم مسؤلون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت

وجهدت

وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس تشهدون ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق
وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد
ثم قال يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المومنين وانا
اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم
وال من والاه ثم قال يا ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي وعاد من عاداه
الحوض حوض اعرض مما بين بصرى الى صنعا فيه عدد النجوم
قدحان من فضة واني سايلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا
كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب
طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا
وعترتي اهل بيتي فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا
حتى يردا علي الحوض وايضا فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين
ابن الجزري عن ابن اسحق ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن
فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من
تكلم فيه كبريدة لما في البخاري انه كان يبغضه وسبب ذلك
ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن فراى منه جفوة فنقصه
للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة الست
اولى بالمومنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه
فعلي مولاه ولما رواه ابن بريدة في علي فان عليا مني وانا منه وهو
وليكم بعدي وفي سندها الاجلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه
غيره على انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب

Copyright © King Saud University

عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتعين تاويله على ولاية خاصة
نظير قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي على انه وان لم يحتمل
التاويل فالاجماع على حقية ولاية ابي بكر وفرعيها قاض بالقطع
بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي لان مفاد الاجماع قطعي ومفاد خبر
الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني
على ان الظني لا عبرة به فيها عند الشيعة كما مر ثالثها سلمنا انه
اولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب
منه فهو كقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو
الذي فهمه ابو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا
له امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مومن ومومنة اخرجه
الدارقطني واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئا
لا تصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي
رابعها سلمنا انه اولى بالامامة فالمراد المآل والا كان
هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل
فكان المراد حين يوجد عقد البيعة فلا ينافي حينئذ تقديم
الايمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار
السابقة المصرحة بامامة ابي بكر وايضا فلا يلزم من افضليته
على معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر ان اهل السنة
اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم
على صحة خلافة عثمان واختلافهم في افضليته على علي وان
كان اكثرهم على ان عثمان افضل منه كما ياتي وقد صح عن سفين

الثوري

الثوري رضي الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان احق بالولاية
من الشيخين فقد خطاهما والمهاجرين والانصار وما اراه يرتفع
له عمل مع هذا الى السما نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال
هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في علي رضي الله عنه بالمحل
المعروف انتهى وما اشار اليه من حسن اعتقاده في علي مشهور اخرج
ابو نعيم عن زيد ابن الحباب انه كان يرى راي اصحاب الكوفيين
يفضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله عنه فلما صار الى البصرة
رجع الى القول بتفضيلهما عليه خامسها كيف يكون
ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله
عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته
كما مر في الجواب عن ثامنة من الشبه فسكوته عن الاحتجاج
به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى فهم وعقل بانه علم منه
انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
على ان عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على
غيره كما سياتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس
من عند النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلى الله
عليه وسلم لم ينص عند موته على احد وكل عاقل يجزم بان حديث من
كنت مولاه فعلي مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو
والعباس الى مراجعته صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث
البخاري ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب
العهد جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان
على ساير الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد

Copyright © King Saud University

وهم من هم في الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة
عما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بادنى بداهة
بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط وبانهم حال بيعتهم لابي بكر كانوا
متذكرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على انه صلى الله عليه وسلم
خطبة يوم الغدير واعلن حق ابي بكر للحديث الثالث بعد
المائة في فضايله فانظره ثم وسياتي في الاية الرابعة في
فضايل اهل البيت احاديث انه صلى الله عليه وسلم في مرض موته
انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها اخر ما تكلم به
النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي فتلك وصية لهم
شتان [illegible] ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة
بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا ومكابرة
بالباطل كما مر وقولهم انما تركها على تقية كذب وافتراء ايضا
لما تلوناه عليك مبسوطا فيما مر ومنه انه كان في منعة من
قومه مع كثرتهم وشجاعتهم وكذا احتج ابو بكر رضي الله عنه
على الانصار لما قالوا منا امير ومنكم امير بخبر الايمة من قريش
فكيف سلموا له هذا الاستدلال ولاي شيء لم يقولوا له
ورد النص على امامة علي فكيف تحتج بمثل هذا العموم اه
وقد اخرج البيهقي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اصل
عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما
نبه رحمه الله على الشيعة لانهم اقل فحشا في عقايدهم من الرافضة
وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بلغ
بترك النص على امامة علي بل زاد ابو كامل من رؤسهم فكفر عليا

زاعما

زاعما انه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان وعلى سترة لا
يتم الدين الا به اي لانه لم يرد عنه قط انه احتج بالنص على امامته
بل تواتر عنه ان افضل الامة ابو بكر وعمر وقبل من عمر ادخاله
اياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هولاء السفلة
الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقران وقد تصدى
بعض الايمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة
ومن جملة ما قاله اولئك الملحدون كيف يقول الله كنتم
خير امة اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو
ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم ابي بكر على علي الموصى
به فانظر الى حجة هذا الملحد تجدها عين حجة الرافضة قاتلهم
الله انى يوفكون بل هم اشد ضررا من اليهود والنصارى وساير
فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه الامة
على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق امرنا
ووجهه ما اشتملوا عليه من افترايهم قبايح البدع وغايات
العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على
الطعن في الدين وايمة المسلمين بل قال القاضي ابو بكر الباقلاني
ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام راسا
لانه اذا امكن اجتماعهم على الكتم للنصوص امكن فيهم نقل الكذب
والتواطي عليه لغرض فيمكن ان ساير ما نقلوه من الاحاديث
زور ويمكن ان القران عورض بما هو افصح منه كما تدعيه
اليهود والنصارى فكتمه الصحابة وكذا ما نقله ساير الامم

عن جميع الرسل تجوز الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا
ذلك في هذه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس فادعاهم اياه
في باقي الامم احري واولي فتامل هذه المفاسد التي ترتبت علي ما اصله
هولا وقد اخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه ما من اهل الاهوا
اشد بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب
سادسها ما المانع من قوله صلي الله عليه وسلم في خطبته السابقة
يوم الغدير هذا الخليفة بعدي فعدوله الي ما سبق من قوله من
كنت مولاه الي اخره ظاهر في عدم ارادة ذلك بل ورد بسند رواته
معقولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه قال
قيل يا رسول الله من يؤمر بعدك فقال تومروا ابا بكر تجدوه امينا
زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة ان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا
لا يخاف في الله لومة لايم وان تومروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه
هاديا مهديا ياخذ بكم الطريق المستقيم ورواه البزار بسند رجاله
ثقات ايضا كما قاله الهيثمي فهو يدل علي ان امر الامام موكول
الي من يوم المسلمين المسلمون بالبيعة وعلي عدم النص بها لعلي
وقد اخرج جمع كالبزار بسند حسن والامام احمد وغيرهما بسند
قوي كما قاله الذهبي عن علي انهم لما قالوا استخلف علينا قال
لا ولكن اترككم كما ترككم رسول الله صلي الله عليه وسلم
واخرج البزار ايضا ورجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاستخلف عليكم واخرجه الدارقطني ايضا في
بعض طرقه زيادة دخلنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا يول

عليكم

الخامس
من الصواعق

٢٣

عليكم خيركم قال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولي علينا
ابا بكر فقد ثبت بذلك انه صرح بان النبي صلي الله عليه وسلم لم يستخلف
واخرج مسلم انه قال من زعم ان عندنا شيئا نقراه الا كتاب الله
وهذه الصحيفة فيها اسنان الابل وشي من الجراحات فقد كذب
واخرج جمع كالدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا
لما قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا
الذي سرت فيه لتستولي علي الامر او علي الامة تضرب بعضهم
ببعض اعهد من رسول الله صلي الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا
فانت الموثوق به والمامون علي ما سمعت فقال اما ان يكون عندي
عهد من النبي صلي الله عليه وسلم عهده الي في ذلك فلا والله لئن كنت
اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي منه
عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم ابن زهرة وعمر بن الخطاب يثوبان
علي منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردتي هذه ولكن رسول
الله صلي الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاة مكث في مرضه
اياما وليالي ياتيه المؤذن او بلال يوذنه بالصلاة فيامر ابا بكر
فيصلي بالناس وهو يري مكاني ولقد ارادت امراة من نسايه
تصرفه عن ابي بكر فابي وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا
ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم
نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم لديننا وكانت الصلاة اعظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا
ابا بكر رضي الله عنه وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان

Copyright © King Saud University

وفي رواية فاقام بين اظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف
عليه منا اثنان وفي رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره صلى الله
عليه وسلم لديننا فاديت الى ابي بكر حقه وعرفت له طاعته
وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ اذا اعطاني واغزوا
اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر
فاخذها بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا عمر لم
يختلف منا اثنان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت
معه مع جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزوا اذا اغزاني
واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي
قرابتي وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشي ان
لا يعمل الخليفة بعده شيئا الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه
وولده ولو كانت محاباة لآثر ولده بها وبرئ منها لرهط ان
احدهم وظننت ان لا يعدلوا بي فاخذ عبد الرحمن ابن عوف احدا
مواثيقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولاه الله امرنا ثم بايع عثمان
فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد اخذ
لغيري فبايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته
وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزوا
اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت
فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي اخذ له ميثاقي
قد اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين اي الكوفة

والبصرة

والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي
ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية واخرجه
ايضا هؤلاء واسحق بن راهويه من طرق اخرى وغيرهم من طرق
اخرى قال الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال
واصحها ما رواه اسمعيل ابن علية وذكره وفيه انه لما قيل لعلي
اخبرني عن مسيرك هذا اعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم
ام راي رأيته فقال بل راي رأيته واخرج احمد عنه انه قال
يوم الجمل لم يعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا ناخذ في
الامارة ولكن شيء رايناه من قبل انفسنا واخرج الهروي والدار
قطني نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على
نفي النص بامامته ووافقه على ذلك علماء اهل بيته فقد
اخرج ابو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط انه لما قيل له
ذلك اي خبر ان من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي
فقال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة
والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان انصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا ايها الناس هذا والي امري
والقايم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء
فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام
به للمسلمين من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم به
او يعذر فيه الى المسلمين ان كان اعظم الناس خطيئة لعلي
اذا ترك امر الله ورسوله وحاشاه من ذلك وفي رواية عنه

ولو كان هذا الامر كما تقول وان الله اختار عليًّا للقيام على الناس
لكان علي اعظم الناس خطيئة ان ترك امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل الم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن اما والله
لو عني به القيام على الناس والامرة به لافصح عنه كما افصح
عن الصلاة والزكاة ولقال ايها الناس ان عليًّا ولي امركم من
بعدي والقايم في الناس بامري فلا تعصوا امره

واخرج الدارقطني عن ابي حنيفة لما قدم المدينة سال ابا جعفر
الباقر عن ابي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له ابو حنيفة انهم
يقولون عندنا بالعراق انك تتبرا منهما فقال معاذ الله كذبوا
ورب الكعبة ثم ذكر لابي حنيفة تزويج علي بنته ام كلثوم
بنت فاطمة من عمر وانه لو لم يكن لها اهلا ما زوجه اياها فقال
له ابو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعوني بالكتب وتزويجه
اياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة والا لكان تعالى تزويج
بنته من كافر على زعمهم الفاسد **سابعها** قولهم هذا الدعا
وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
لا يكون الا لامام معصوم دعوى لا دليل عليها اذ يجوز
الدعا بذلك لادنى المومنين فضلا عن اخصايهم شرعا
وعقلا فلا يستلزم كونه اماما معصوما

واخرج ابو ذر الهروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ولا يقال

بدلالته

بدلالته على امامة عمر عقب وفاته صلى الله عليه وسلم ولا على
عصمته ثم ان ارادوا بالعصمة ما ثبت للانبيا قطعا فباطل
او الحفظ فهذا يجوز لمن دون علي من المومنين ودعواهم وجوب
عصمة الامام مبني على تحكيمهم العقل وهو مما بني عليه باطله
لامور بينها القاضي ابو بكر الباقلاني في كتابه في الامامة
اتم بيان واوفى تحرير

وقد اخرج الحاكم وصححه وحسنه غيره عن علي انه قال يهلك
فيّ محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ ومبغض مفتر يحمله شنآني
على ان يبهتني بما ليس فيّ ثم قال وما امرتكم بمعصية فلا
طاعة لاحد في معصية الله تعالى فعلم به انه لم يثبت لنفسه
العصمة **ثامنها** انهم اشترطوا في الامامة ان يكون
افضل الامة وقد ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم
ان افضلها ابو بكر ثم عمر فوجبت صحة امامتهما كما انعقد عليه
الاجماع السابق **الشبهة الثانية عشر** زعموا ان من النص
التفصيلي على علي قوله صلى الله عليه وسلم له انه لما خرج الى
تبوك واستخلفه على المدينة انت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي قالوا ففيه دليل على ان جميع
المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة لعلي من
النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثنا وما ثبت
لهارون من موسى استحقاقه للخلافة عنه لو عاش بعده
اذ كان خليفة في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده
لكان لنقص فيه وهو غير جايز على الانبيا وايضا في جملة منازله

Copyright © King Saud University

منه انه كان شريكًا له في الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة
لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي الا ان الشركة في الرسالة
ممتنعة في حق علي فوجب ان يبقى مفترض الطاعة على الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم عملًا بالدليل باقصى ما يمكن وجوابها
ان الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الآمدي فظاهر وان
كان صحيحًا كما يقوله ائمة الحديث والمعول في ذلك ليس الاعليهم
كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وهم لا يرونه حجة في
الامامة وعلى التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه
ظاهر الحديث ان عليًا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته
بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم
للمناجاة وقوله اخلفني في قومي لا عموم له حتى يقتضي الخلافة
عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مر انه خليفة
مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى
انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه في زمن
معين وان سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم بقا خلافته بعده
عزل له لم يستلزم نقصًا يلحقه بل انما يستلزم كمالًا له اي كمال
لانه يصير بعده مستقلًا بالرسالة والتصرف من الله عز وجل
وذلك اعلى من كونه خليفة وشريكًا في الرسالة سلمنا ان الحديث
يعم المنازل كلها لكونه عام مخصوص اذ من منازل هارون
كونه نبيًا والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة
على الخلاف فيه ثم نفاذ امر هارون بعد وفاة موسى لو فرض انما

هو

هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة
كون علي نبيًا فيلزم نفي مسببه الذي هو افتراض الطاعة
ونفاذ الامر فعلم مما تقرر انه ليس المراد من الحديث مع كونه احادًا
لا يقاوم الاجماع الا اثبات بعض المنازل الكائنة لهرون من موسى
وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر انه
انما قاله لعلي حين استخلفه فقال علي كما في الصحيح اتخلفني
في النسا والصبيان كانه استنقص تركه وراه فقال له
الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى يعني حيث استخلفه
عند توجهه الى الطور اذ قال له اخلفني في قومي واصلح وايضا
فاستخلافه على المدينة لا يستلزم اولويته بالخلافة بعده
من كل معاصريه افتراضًا ولا ندبًا بل كونه اهلًا لها في الجملة
وبه نقول • وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار اخرى غير علي
كابن ام مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك انه اولى بالخلافة بعده
الثالثة عشر زعموا ايضًا ان من النصوص النقلية الدالة التفصيلية
على خلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت اخي ووصيي
وخليفتي وقاضي ديني اي بكسر الدال • وقوله انت
سيد المرسلين • وامام المتقين • وقايد الغر المحجلين • وقوله
سلموا على علي بامرة الناس وجوابها مر مبسوطًا قبيل
الفصل الخامس ومنه ان هذه الاحاديث كذب باطلة
موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم الا لعنة الله
على الكاذبين ولم يقل احد من ائمة الحديث ان شيئًا من هذه

Copyright © King Saud University

الاكاذيب بلغ مبلغ الاحاد ~~من ايه الحديث ان شيا من هذه الاكاذيب~~
المطعون فيها بل كلهم مجمعون على انها محض كذب وافترا فان
زعم هولا الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى ايمة الاسلام
ومصابيح الظلام ان هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا
لهم هذا محال في العادة اذ كيف تنفردون بعلم صحة تلك مع
انكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث وجهل ذلك
مهرة الحديث وسياقه الذين افنوا اعمارهم في الاسفار البعيدة
لتحصيله وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من ظنوا عنده
شيا منه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها وعلموا صحيحها من
سقيمها ودونوها في كتبهم على غاية الاستيعاب ونهاية
من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مئات
الالوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه على
الحامل لواضعه على الكذب والافترا على نبيه صلى الله عليه وسلم
فجزاهم الله خير الجزا واكمله اذ لولا حسن صنيعهم هذا
لاستولى المبطلون والمتمردة المفسدون على الدين وغيروا
معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتى لم يتميز عنه فضلوا واضلوا
ضلالا مبينا لكن حفظ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف وجعل من اكابر امته
في كل عصر طايفة على الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال الدين
بهولاء الكذبة البطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
تركتكم على الواضحة البيضا ليلها كنهارها ونهارها كليلها

لا

لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن عجيب امر هولاء الجهلة
انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحا
على خلافة ابي بكر كخبر اقتدوا باللذين من بعدي وغيره
من الاخبار الناصة على خلافته التي قدمتها مستوفاة في
الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغني فيما يطلب
فيه اليقين واذا ارادوا ان يستدلوا على ما زعموه من النص
على خلافة علي اتوا اما باخبار لا تدل لزعمهم كخبر من كنت
مولاه وخبر انت مني بمنزلة هارون من موسى مع انها
احاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة
الوضع والبهتان لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة
التي هي ادنى مراتب الاحاد فتامل هذا التناقض الصريح والجهل
القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون
التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان جمع اهل الحديث والاثر
على انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم
انه احاد وان اتفق اولئك على صحته وتواتر رواته تهكما وعنادا
وزيغا عن الحق فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم الرابعة عشر
زعموا انه لو كان اهلا للخلافة لما قال لهم اقيلوني اقيلوني
لان الانسان لا يستقيل من الشي الا اذا لم يكن اهلا له وجوابها
منع الحصر فيما عللوا به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف
والخلف التورع عن امور هم لها اهل وزيادة بل لا يكمل حقيقة
الورع والزهد الا بالاعراض عما تاهل له المعرض واما مع عدم

Copyright © King Saud University

التأهل فالاعراض واجب لا زهد ثم سببه هنا انه اما خشي
من وقوع عجز ما منعه على استيفا الامور على وجهها الذي يليق
بكمالها او انه قصد بذلك استبانة ما عندهم وانه هل فيهم من
يود عزله فابرز ذلك كذلك فراهم جميعا لا يودون ذلك
او انه خشي من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له
كارهون فاستعلم انه هل فيهم احد يكرهه اولا والحاصل
ان زعم ان ذلك يدل على عدم الاهلية غاية في الجهالة من
والغباوة والحمق فلا ترفع بذلك راسا ٭

الخامسة عشر زعموا ايضا ان عليا انما سكت عن النزاع
في امر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا يوقع
بعده فتنة ولا يسل سيفا وجوابها ان هذا افترا وكذب
وحمق وجهالة مع عظم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف
يعقل مع هذا الذي زعموه انه جعله اماما واليا على الامة
بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو
كان ما زعموه صحيحا لما سل علي السيف في حرب صفين ولما
وغيرها وقاتل هو بنفسه واهل بيته وشيعته وجالد
وبارز الالوف منهم وحاشا ان اعاذه الله من مخالفة وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ وايضا فكيف يتعقلون انه
صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون
به انهم يجاهرون باقبح انواع الكفر مع ملاحظة الله من
جهاتهم قال بعض ايمة الحديث اهل البيت النبوي

والعترة

والعترة الطاهرة وقد تاملت كلماتهم فرايت قوما اعمى الهوى
بصايرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد الا ترى
الى قولهم ان عمر رضي الله عنه قاد عليا بحمايل سيفه وحصر
فاطمة فهابت فاسقطت ولدا اسمه المحسن فقصدوا به
هذه الفرية القبيحة والغباوة التي اورثتهم العار والبوار
والفضيحة ايغار الصدور على عمر رضي الله عنه ولم يبالوا
بما ترتب على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه الى الذل والعجز
والخور بل ونسبة جميع بني هاشم وهم اهل النخوة والنجدة
والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا اقبح منه عليهم
بل ونسبة جميع الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك وكيف يسع من له
ادنى ذوق ان ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من
غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك
حرماته حتى قاتلوا وقتلوا الآبا والابنا في طلب مرضاته
لا يتوهم الحاق ادنى نقص او سكوت على باطل بهولا الصحابة
الكمل الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس ونقص
على لسان نبيه في الكتاب والسنة كما قدمته في المقدمة
الاولى اول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم
وموته وهو عنهم راض وصدقهم في محبته واتباعه الا عبدا
اضله الله وخذله فباء منه تعالى بعظيم الخسار والبوار ٭
واحله تعالى نار جهنم وبيس القرار ٭ نسال الله السلامة امين

الباب الثاني

Copyright © King Saud University

فيما جا عن اكابر اهل البيت من مزيد الثنا على
الشيخين لتعلم براتهما مما تقول الشيعة
والرافضة من عجايب الكذب والافترا
ولتعلم بطلان ما زعموا من ان عليًا انما
فعل ما مر تقية ومداراة وخوفًا وغير ذلك
من قبايحهم

اخرج الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض
لقب به لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين رضي الله
عنهم وكان شيخ بني هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب
بالنفس الزكية وكان من ايمة الدين بويع بالخلافة
زمن الامام مالك ابن انس بالمدينة فارسل المنصور جيشًا
فقتلوه انه سئل امسح على الخفين فقال امسح فقد مسح
عمر فقال له السايل انما انت تمسح قال ذاك اعجز لك اخبرك
عن عمر وتسالني عن رايي فعمر خير مني وملؤ الارض مثلي
فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم
هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدي
ثم قال من هذا الذي يزعم ان عليًا كان مقهورًا وان
النبي صلى الله عليه وسلم امره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا
ازرا ومنقصة له ه

واخرج الدارقطني ايضًا عن ولده الملقب بالنفس الزكية
انه قال لما سئل عن الشيخين لهما عندي افضل من علي

واخرج

واخرج عن محمد الباقر انه قال اجمع بنو فاطمة رضي الله عنهم
على ان يقولوا في الشيخين احسن ما يكون من القول
واخرج ايضًا عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر ان رجلًا
جا الى ابيه زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم
فقال اخبرني عن ابي بكر فقال عن الصديق فقال
وتسميه الصديق فقال ثكلتك امك قد سماه صديقًا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار
ومن لم يسمه صديقًا فلا صدق الله عز وجل قوله
في الدنيا والاخرة اذهب فاحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
واخرج ايضًا عن عروة عن عبد الله سالت ابا جعفر
الباقر عن حلية السيف قال لا باس به قد حلى ابو بكر
الصديق رضي الله عنه سيفه قال قلت وتقول
الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق
فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا
ولا في الاخرة واخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة
وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال نعم
الصديق نعم الصديق الخبر ه واخرج ايضا عن
جعفر الصادق انه قال ما ارجو من شفاعة علي شيئا
الا وانا ارجو من شفاعة ابي بكر مثله ولقد ولدني
مرتين واخرج ايضا عن زيد بن علي انه قال لمن
يتبرا منهما اعلم والله ان البراة من الشيخين البراة من

علي فتقدم او تأخر وزيد هذا كان اماماً جليلاً استشهد
في صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عرياناً
جاءت العنكبوت ونسجت علي عورته حتى حفظت عن
رؤية الناس فانه استمر مصلوباً مدة طويلة وكان
قد خرج وبايعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة
فقالوا ابرأ عن الشيخين ونحن نبايعك فابى فقالوا انا
نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فمن حينئذ
سموا الرافضة وسميت شيعته بالزيدية هـ
واخرج الحافظ عمر ابن شبه ان زيداً هذا هو الامام
الجليل قيل له ان ابابكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه
كان رحيماً وكان يكره ان يغير شيئاً تركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدك فقال هل لك
بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال لها فبرجل وامرأة
تستحقيها ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الي
لقضيت بقضاء ابي بكر رضي الله عنه هـ
واخرج عنه ايضا قال انطلقت الخوارج فبريت
ممن دون ابابكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيئاً
وانطلقتم انتم فظفرتم اي فبتم فوق ذلك فبريتم
منهما فمن بقي فوالله ما بقي احد الا بريتم منه واخرج
ايضاً وابن عساكر عن سالم بن ابي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية
هل

هل كان ابوبكر اول القوم اسلاماً قال لا قلت فبما علي
ابوبكر وسبق حتى لا يذكر احد غير ابي بكر قال لانه كان
افضلهم اسلاماً حين اسلم حتى لحق بربه واخرج الدارقطني
عن سالم ابن ابي حفصة وهو شيعي لكنه ثقة قال
سالت ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا
يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى
واخرج عنه ايضاً قال دخلت علي ابي جعفر وفي رواية
علي جعفر بن محمد قال وأراه قال ذلك من اجلي اللهم
اني اتولى ابابكر وعمر واحبهما اللهم ان كان في نفسي
غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة هـ هـ
واخرج عنه ايضاً دخلت علي جعفر بن محمد وهو مريض
فقال اللهم اني احب ابابكر وعمر واتولاهما اللهم
ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم هـ
واخرج عنه ايضاً قال جعفر يا سالم ايسب الرجل جده
ابوبكر جدي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
ان لم اكن اتولاهما وابرأ من عدوهما هـ
واخرج عن جعفر ايضاً انه قيل له ان فلاناً يزعم انك تبرا
من ابي بكر وعمر فقال بري الله من فلان اني لارجو ان
ينفعني الله بقرابتي من ابي بكر ولقد مرضت فاوصيت
الي خالي عبد الرحمن ابن القاسم ابن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم

Copyright © King Saud University

واخرج هو ايضًا والحافظ عمر بن شبه عن كثير قلت لابي جعفر
محمد بن علي اخبرني اظلمكم ابو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال
ومنزل الفرقان علي عبده ليكون للعالمين نذيرًا ما ظلمانا
من حقنا ما يزن حبة خردل قال قلت افتولاهما جعلني
الله فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا والاخرة
قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول ما اصابك
فبعنقي ثم قال بري الله ورسوله من المغيرة ابن
سعيد وبيان فانهما كذبا علينا اهل البيت ه
واخرج ايضا عن بسام الصيرفي قلت لابي جعفر ما تقول
في ابي بكر وعمر فقال والله اني لاتولاهما واستغفر لهما
وما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما ه
واخرج ايضًا عن الشافعي رضي الله عنه عن جعفر ابن ابي طالب
قال ولينا ابو بكر خير خليفة وارحمه لنا واحناه علينا
وفي رواية فما ولينا احد من الناس مثله • وفي اخرى
فما راينا قط كان خيرا منه ه
واخرج ايضا عن ابي جعفر الباقر انه قيل له ان فلانا حدثني
عن علي ابن الحسين قال ان هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل
نزلت في ابي بكر وعمر وعلي قال والله انها لفيهم انزلت وفيمن
انزلت الا فيهم قيل فاي غل قال غل الجاهلية ان بني تميم
وعدي وبني هاشم كان بينهم شي في الجاهلية فلما اسلم هولاء
القوم تحابوا فاخذ ابا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده ويكمد بها
خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية فيهم • وفي رواية له عنه ايضًا
قلت

قلت لابي جعفر وسالته عن ابي بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك
في السنة ثم انه ذكر انه كان بين تلك القبايل شحانا فلما
اسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان ابا بكر لما
اشتكى خاصرته سخن علي يده وضمه بها فنزلت فيهم الاية
واخرج ايضا عن علي ان هذه الاية نزلت في هذه البطون
الثلاثة تيم وعدي وبني هاشم وقال منهم انا وابو بكر وعمر
واخرج ايضًا عن ابي جعفر الباقر انه قيل له هل كان احد من اهل
البيت يسب ابا بكر وعمر قال معاذ الله بل يتولونهما
ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما ه
واخرج عن ابي جعفر ايضًا عن ابيه عن علي ابن الحسين
رضي الله عنهم انه قال لجماعة خاضوا في ابي بكر وعمر ثم في
عثمان الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا •
قال فانتم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون قالوا لا قال اما انتم فقد بريتم ان تكونوا في احد
هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل
فيهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين امنوا

Copyright © King Saud University

امنوا ربنا انك رؤف رحيم ه
واخرج ايضا عن الفضيل ابن مرزوق سمعت ابراهيم ابن الحسن
ابن الحسين اخا عبد الله ابن الحسين يقول والله قد مرقت علينا
الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه
واخرج عنه ايضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة
والله لئن امكنني الله منكم لتقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولا تقبل منكم توبة ه
واخرج ايضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهما فقالا هذا امير المومنين اي علي ابيكم الان
يخبركم عنه اذا جاء علي قال الراوي وما ادري اسمعهم يذكرون
عثمان او سالوه عنه فقال لعثمان من الذين اتقوا وامنوا ثم من
اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واخرج عنه ايضا
من طرق قال دخلت على علي فقلت يا امير المومنين اني اردت
الحجاز وان الناس يسالوني فما تقول في قتل عثمان وكان متكيا
فجلس وقال يا ابن حاطب والله اني لارجوا ان اكون انا وهو
كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية واخرج ايضا
عن سالم ابن ابي الجعد قال كنت جالسا عند محمد ابن الحنفية
فذكروا عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عنه فغدونا يوما
اخر فنلنا منه اكثر ما كان قبل فقال الم انهكم عن هذا الرجل
قال وابن عباس جالس عنده فقال يا عباس تذكر عشية الجمل
وانا عن يمين علي وفي يدي الراية وانت عن يساره اذ سمع

هدة في المربد فارسل رسولا فجا الرسول فقال هذه عايشة

تلعن

تلعن قتلة عثمان في المربد فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه
مرتين او ثلاثا وقال انا العن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل
والجبل قال فصدقه ابن عباس ثم اقبل علينا فقال في وفي هذا
لكم شاهد عدل واخرج ايضا عن مروان بن الحكم انه قال ما كان
احد ادفع عن عثمان من علي فقيل له ما لكم تسبونه على المنابر قال
انه لا يستقيم الامر الا بذلك ه
واخرج ايضا عن الحسين بن محمد ابن الحنفية انه قال يا اهل
الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليسا له
باهل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به الدين ه
واخرج ايضا عن جندب الاسدي ان محمد بن عبد الله ابن الحسين
اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسالوه عن ابي بكر وعمر
فالتفت الي وقال انظر اهل بلادك يسالوني عن ابي بكر وعمر
لهما عندي افضل من علي
واخرج ايضا عن عبد الله بن الحسن انه قال والله لا يقبل الله
عز وجل توبة عبد تبرا من ابي بكر وعمر وانهما ليعرضان على قلبي
فادعوا الله عز وجل لهما اتقرب به الى الله عز وجل ه
واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق انه قال قلت لعمر ابن علي
ابن الحسين ابن علي رضي الله عنهم افيكم امام تفترض طاعته
تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية
فقال لا والله ما ذاك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم
يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

ادمي اليه ثم كانت للحسن ان عليا اوصى اليه ثم كانت للحسين
ابن علي ان الحسين اوصى اليه ثم كانت لعلي ابن الحسين ان علي
اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي اي الباقر اخي عمر المذكور ان
عليا ابن الحسين اوصى اليه فقال عمر بن علي ابن الحسين فوالله
ما اوصى ابي بحرفين فقاتلهم الله لو ان رجلا اوصى فيها له وولده
وما يترك لعدهم وبينهم ما هذا من الدين والله ما هو لا الا متاكلين بنا
واخرج ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم
وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي
اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة
فاني منه بريء ومن زعم اني ابرا من ابي بكر وعمر فاني منه بريء
واخرج ايضا عنه انه سئل عنهما فقال ابرا ممن ذكرهما الا بخير
فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال اني اذا من المشركين
ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ه
واخرج عنه ايضا انه قال ان الخبثا من اهل العراق يزعمون
انا نقع في ابي بكر وعمر وهما والداي اي لان امه ام فروة بنت
القاسم الفقيه ابن محمد ابن ابي بكر وامها اسما بنت عبد الرحمن
ابن ابي بكر ومن ثم سبق قوله ولدني ابو بكر مرتين
واخرج ايضا عن ابي جعفر الباقر قال من لم يعرف فضل ابي بكر
وعمر فقد جهل السنة قال بعض ائمة اهل البيت
صدق وانما نشا من الشيعة والرافضة وغيرهما
ما نشا من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة ه
وفي الطيوريات بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال

قال

السادس من الصواعق المحرقة

قال رجل لعلي ابن ابي طالب نسمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا
بما اصلحت به الخلفا الراشدين المهديين فمنهم فاغرورقت
عيناه ثم قال هما حبيباي ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا
الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بهما عصم ومن تبع اثارهما فقد هدي الى صراط مستقيم
ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه اقاويل المعتبرين
من اهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ الذين عليهم المعول
في معرفة الاحاديث والاثار وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم
المتصلة فكيف يسع المتمسك باهل البيت ويزعم حبهم ان
يعدل عما قالوه من تعظيم ابي بكر وعمر واعتقاد حقية خلافتهما
وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم خلافه ومع ذلك
يرى ان ينسب اليهم ما تبرءوا منه ذما في حقهم حتى قال
زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهما يا ايها الناس احبونا
حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا ه وفي
رواية حتى نقصتمونا الى الناس اي بسبب ما نسبوه
اليهم مما هم براء منه فلعن الله من كذب على هولاء الائمة
ورماهم بالزور والبهتان ه ه

الباب الثالث
في بيان افضلية ابي بكر على سائر هذه الامة ثم عمر
ثم عثمان ثم علي وفي ذكر فضائل ابي بكر الواردة فيه وحده
او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم وفيه فصول

بجبل م

Copyright © King Saud University

الاول في ذكر افضليتهم علي هذا الترتيب
وفي تصريح علي بافضلية الشيخين علي سائر
الامة وفي بطلان ما زعمه الرافضة والشيعة
من ان ذلك منه قهر وتقية اعلم ان الذي
المطبق عليه عظما الملة وعلما الامة ان افضل هذه الامة شرح
الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعي واحمد
وهو المشهور عن مالك ان الافضل بعدهما عثمان ثم علي وجزم
الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي علي عثمان
وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد
حكي ابو عبد الله المازري عن المدونة ان مالكا رحمه الله
سئل اي الناس افضل بعد نبيهم فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال
اوفي ذلك شك فقيل له وعلي وعثمان فقال ما ادركت
احدا ممن اقتدي به يفضل احدهما علي الاخر انتهي وفي قوله
رضي الله عنه اوفي ذلك شك يرد لما ياتي عن الاشعري
ان تفضيل ابي بكر ثم عمر علي بقية الامة قطعي وتوقفه
هذا رجع عنه فقد حكي القاضي عياض عنه انه رجع عن
التوقف الي تفضيل عثمان قال القرطبي وهو الاصح ان شا الله
تعالي ومال الي التوقف امام الحرمين فقال وتعارض الظنون
في عثمان وعلي ونقله ابن عبد البر عن جماعة من السلف من
اهل السنة منهم مالك ويحيي القطان وابن معين قال
ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي

سابقته

سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر
علي عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر
ان حديث الاقتصار علي الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان مخالف
لقول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة مردود
بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله الاجماع علي
واما حكاية ابي منصور البغدادي افضلية عثمان علي علي
فمدخوله وان نقل ذلك عن بعض الحفاظ وسكت عليه لما
بيناه من الخلاف ثم الذي مال اليه ابو الحسن الاشعري
امام اهل السنة ان تفضيل ابي بكر علي من بعده قطعي وخالفه ن
القاضي ابو بكر الباقلاني فقال انه ظني واختاره امام الحرمين
في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم ويؤيده
قول ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر
قال لو ان رجلا قال عمر افضل من ابي بكر ما عنفته وكذلك
لو قال علي عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر
فضل الشيخين واحبهما واثني عليهما بما هما اهله فذكرت
ذلك لوكيع فاعجبه واشتهاه انتهي وليس ملحظ عدم
تعنيف قائل ذلك الا ان التفضيل المذكور ظني لا قطعي
ويؤيده ايضا ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه انه كان
يقول ابو بكر خير وعلي افضل لكن قال بعضهم ان هذا تهافت
من القول اي لانه لا معني للخيرية الا الافضلية فان اريد
ان خيرية ابي بكر من بعض الوجوه وافضلية علي من وجه اخر

Copyright © King Saud University

لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصًا بابي بكر
وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلًا يقال فيهما ذلك فان الامانة
التي في ابي عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم لم تخص ابا بكر بمثلها
وكان خيرًا من ابي بكر من هذا الوجه **والحاصل** ان
المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل
فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابا بكر افضل مطلقًا الا ان
عليًا وجدت فيه مزايا لم توجد في ابي بكر فكلامه صحيح والا
فكلامه في غاية التهافت خلافًا لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدي
بل لا يفهم **فان قلت** ينافي ما قدمته من الاجماع على
افضلية ابي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في
تفضيل ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وقوله ايضًا قبل ذلك
روي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد
الخدري وزيد بن ارقم ان عليًا اول من اسلم وفضله هؤلاء
على غيره انتهى **قلت** اما ما حكاه اولًا من ان السلف
اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن
هو اجل منه حفظًا واطلاعًا فلا يعول عليه فلا يعول عليه
كيف والحاكي لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل ابي بكر
فعمر وتقديمهما على ساير الصحابة جماعة من الاكابر الايمة منهم
الشافعي رضي الله عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من
اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمن وعلى التنزل في انه
حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الايمة انما

اعرضوا

اعرضوا عن هذه المقالة ذهابًا الى ان الشذوذ المخالف لا يقدح
فيه او رأوا انها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح
والرد على ان المفهوم من كلام ابن عبد البر ان الاجماع استقر
على تفضيل الشيخين على الحسنين **واما** ما وقع في طبقات
ابن السبكي الكبرى عن بعض المتاخرين من حيث انها بضعة
مني فلا ينافي ذلك لما قدمناه ان المفضول قد توجد فيه مزية
لا توجد في الفاضل على ان هذا التفضيل لا يرجع لكثرة ثواب بل
لمزيد شرف ففي ذات اولاده صلى الله عليه وسلم من الشرف
ما ليس في ذاتي الشيخين ولكنهما اكثر ثوابًا واعظم نفعًا للاسلام
والمسلمين واخشى لله واتقى ممن عداهما من اولاده صلى الله عليه
وسلم فضلًا عن غيرهم **واما** ما حكاه اعني ابن عبد البر ثانيًا
عن اوليك الجماعة فلا يناقض انهم قايلون بافضلية علي على
ابي بكر مطلقًا اما من حيث تقدم عليه اسلامًا بناء على القول
بذلك او مرادهم بتفضيل علي على غيره ما عدا الشيخين
وعثمان لقيام الادلة الصريحة الصحيحة على افضلية
هؤلاء عليه **فان قلت** ما مستند اجماعهم على ذلك **قلت**
الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف مستنده لان الله عصم
هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح
به قوله تعالى ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرًا وقد اجمعوا ايضًا على استحقاقهم
الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي كما مر بادلته مبسوطًا

فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيًا
ايضًا حتى عند الاشعري للاجماع عليه قلت اما بين عثمان
وعلي فواضح للخلاف فيه كما تقدم واما بين ابي بكر ثم عمر
ثم غيرهما فهو وان اجمعوا عليه الان في كون الاجماع حجة
قطعية خلاف فالذي عليه الاكثرون ان حجته قطعية مطلقًا
فتقدم على الادلة كلها ولا يعارضه دليل اصلًا ويكفر او يبدع
ويضلل مخالفه وقال الامام الرازي والامدي انه ظني مطلقًا
والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية
وما اختلفوا فيه كالاجماع السكوتي والاجماع الذي ندر مخالفه
فهو ظني وقد علمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو
وان لم يعتد به في الاجماع على ما فيه من الخلاف في محله لكنه يورث
انحطاطه عن الاجماع الذي لا مخالف له فالاول ظني وهذا قطعي
وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعري من الاجماع هنا ظني لانه اللايق
بما قررناه من ان الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعري
من الاكثرين القايلين بانه قطعي مطلقًا ومما يؤكد انه هنا
ظني ان المجمعين نفسهم لم يقطعوا بالافضلية المذكورة وانما
ظنوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الايمة واشاراتهم
وسبب ذلك ان المسيلة اجتهادية ومن مستنده ان هولاء
الاربعة اختارهم الله لخلافة نبيه واقامة دينه فكان الظاهر
ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وايضًا ورد في
ابي بكر وغيره كعلي نصوص متعارضة ياتي بسطها في الفضايل

وهي

وهي لا تفيد القطع لانها باسرها احاد وظنية الدلالة مع كونها
متعارضة ايضًا وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجبًا
لزيادته المستلزمة للافضلية قطعًا بل ظنًا لانه تفضل من الله
تعالى فله ان لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان
كان قطعيًا لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولا
قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكننا وجدنا
السلف فضلوهم كذلك وحسن ظننا بهم قاض بانهم لو لم يطلعوا
على دليل في ذلك لما اطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض
ما هو الحق فيه الى الله تعالى قال الامدي وقد يراد بالتفضيل
اختصاص احد الشيخين عن الاخر اما باصل فضيلة لا وجود لها
في الاخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها لكونه اعلم مثلا وذلك
ايضًا غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها
بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم
المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الاخر بفضيلة اخرى
ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضايل لاحتمال ان تكون
الفضيلة الواحدة ارجح من فضايل كثيرة اما لزيادة شرفها
في نفسها او لزيادة كميتها فلا جزم بالافضلية لهذا المعنى
ايضًا وايضًا فحقيقة الفضل ما هو فضل عند الله وذلك
لا يطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثنا عليهم ولا يتحقق ادراك
حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متنًا وسندًا الا
المشاهدون لزمن الوحي واحواله صلى الله عليه وسلم معهم

Copyright © King Saud University

لظهور القراين الدالة علي التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك
نعم وصل الينا سمعيات اكدت عندنا الظن بذلك التفضيل
علي ذلك الترتيب لافادتها له صريحًا واستنباطًا وسياتي مبسوطه
في الفضايل ويؤيد ما مر انه لا يلزم من الاجماع علي الاحقية
بالخلافة الاجماع علي الافضلية لان اهل السنة اجمعوا علي ان
عثمان احق بالخلافة من علي مع اختلافهم في ايهما افضل • وقد
التبس هذا المقام علي من لا فطنة عنده فظن من قال من الاصوليين بعض
ان افضلية ابي بكر انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل علي ان خلافته
كذلك وليس كما زعم علي انهم لما صرحوا بذلك صرحوا بان خلافته
قطعية فكيف حينئذ يتاتي ما ظنه ذلك البعض هذا ولك
ان تقول ان افضلية ابي بكر ثبتت بالقطع حتي عند غير
الاشعري ايضًا بنا علي معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه
ورد عن علي وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب
ان ابا بكر وعمر افضل الامة قال الذهبي وقد تواتر ذلك
عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته
ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه عن
علي نيف وثمانون نفسًا وعدد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة
ما اجهلهم انتهى ه ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه انه
قال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما ثم رجل اخر فقال ابنه محمد ابن الحنفية ثم انت فقال
انما انا رجل من المسلمين وصح الذهبي وغيره طرقًا اخري عن علي بذلك

وفي

وفي بعضها الا وانه بلغني ان رجالًا لا يفضلوني عليهما فمن وجدته
فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما علي المفتري • الا ولو كنت
تقدمت في ذلك لعاقبته الا واني اكره العقوبة قبل التقدم
واخرج الدارقطني عنه لا اجد احدا فضلني علي ابي بكر وعمر
الا جلدته حد المفتري وصح عن مالك عن جعفر الصادق عن
ابيه الباقر ان عليًا رضي الله عنه وقف علي عمر ابن الخطاب وهو
مسجى وقال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء احدا احب الي ان القى
الله بصحيفته من هذا المسجى • وفي رواية صحيحة انه قال له وهو
مسجى صلى الله عليك ودعى له قال سفيان رواية الباقر لثبت
الصلاة علي غير الانبيا منهيًا عنها فقال هكذا سمعت وعليه بتهم
فيوجه باحتمال ان عليًا قايل بعدم الكراهة عملا بقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم صل علي ابي اوفي واخرج ابو بكر الاجري
عن ابي جحيفة سمعت عليًا علي منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة
بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر واخرج الحافظ ابو ذر الهروي
من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه ايضا دخلت علي علي
في بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مهلا يا ابا جحيفة الا اخبرك بخير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع
بغضي وحب ابي بكر وعمر في قلب مومن واجاره بكونهما
خير الامة ثبت عنه من رواية ابنه محمد ابن الحنفية
وجا عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور

Copyright © King Saud University

هذا القول من علي والرافضة ونحوهم لما لم يمكنهم انكار صدور هذا القول
منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالاثار او مباهت قالوا
انما قال علي ذلك تقية ومداراة وان ذلك كذب وافترا وسياتي
ايضا واحسن ما يقال في هذا المحل الا لعنة الله على الكاذبين
واخرج الدارقطني ان ابا جحيفة كان يرى ان عليا افضل الامة
فسمع اقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد ان اخذ
بيده وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة فذكر له الخبر فقال
الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابو جحيفة فاعطيت
الله عهدا الا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي ما بقيت
فقول الشيعة والرافضة ونحوهما انما ذكر علي ذلك تقية كذب
وافترا على الله اذ كيف يتوهم ذلك من له ادنى عقل او فهم مع ذكره
له في الخلا وبعد في خلافته لانه قال على منبر الكوفة وهو لم يدخلها
الا بعد فراغه من حرب اهل البصرة وذلك اقوى ما كان امرا وانفذ
حكما وذلك بعد مدة مديدة من موت ابي بكر وعمر ۵
قال بعض ائمة اهل البيت النبوي بعد ان ذكر ذلك،
فكيف يتصور وقوع مثل هذه التقية المشومة التي افسدوا بها
عقايد اكثر اهل البيت النبوي لاظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم
فمالوا الى تقليدهم حتى قال بعضهم اعز الاشيا في الدنيا شريف
سني فلقد عظمت مصيبة اهل البيت بهولاء وعظم عليهم اولا
واخرا انتهى وما احسن ما اجاب به الباقر هذه التقية المشومة
لما سئل عن الشيخين فقال اني اتولاهما فقيل له انهم يزعمون

ان

ان ذلك تقية فقال انما نخاف الاحيا ولا نخاف الاموات فعل الله
بهشام ابن عبد الملك كذا وكذا اخرجه الدارقطني وغيره فانظر
ما ابين هذا الاحتجاج واوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع
على جلالته وفضله بل اوليك الاشقيا يدعون فيه العصمة
فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك
التقية المشومة عليهم فاستدل لهم على ذلك بان اتقا الشيخين
بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعايه على
هشام الذي هو والي زمنه وشوكته فانه انه اذا لم يتقه مع انه
يخاف ويخشى لسطوته وملكه وقوته واذا كان هذا حال الباقر
فما ظنك بعلي الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته
وشجاعته وشدة باسه وكثرة عدته وعدده وانه كان لا يخاف في الله
لومة لايم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين
والثنا عليهما وانهما خير الامة ومر ايضا الاثر الصحيح عن مالك
عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان عليا وقف على عمر وهو مسجى
بثوبه وقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى ثم قال
ما احوج عليا ان يقول ذلك تقية وما احوج الباقر
ان يرويه لابنه الصادق تقية وما احوج الصادق ان يرويه
لمالك فتامل كيف يسع العاقل ان يترك مثل هذا الاسناد
الصحيح ويحمله على التقية لشي لم يصح وانما هو من جهالاتهم
وغباوتهم وكذبهم وحمقهم وما احسن ما سلكه بعض الشيعة
المنصفين كعبد الرزاق فانه قال افضل الشيخين بتفضيل
علي اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى بي وزرا ان احبه ثم اخالفه
وما يكذب دعوى تلك التقية المشومة عليهم

Copyright © King Saud University

ما اخرجه الدارقطني أن ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه قال لعلي
يا علي صوته لما بايع الناس ابا بكر يا علي غلبكم على هذا الامر اذل بيت
في قريش اما والله لاملأنها عليه خيلا ورجلا ان شئت فقال
علي رضي الله عنه يا عدو الاسلام واهله فما ضر ذلك للاسلام واهله
فعلم بطلان ما زعموه وافتروه من ان عليا انما بايع تقية وقهرا ولو كان
على ما زعموه من ذلك ادنى صحة لنقل واشتهر عن علي اذ لا داعي لكتمه
بل اخرج الدارقطني وروى معناه من طرق كثيرة عن علي انه قال والذي
فلق الحبة وبرا النسمة لو عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا
لجاهدت عليه ولو لم اجد الا ردائي ولم اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة
واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم راى
موضعي وموضعه فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضينا به لدنيانا
كما رضي به صلى الله عليه وسلم لديننا ومر لذلك مزيد بيان في خامس
الاجوبة عن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه وفي الباب الثاني وفي غيرهما
فراجع ذلك كله فانه مهم **وما يلزم من المفاسد** والمساوي والقبائح
العظيمة على ما زعموه من نسبة علي الى التقية انه كان جبانا ذليلا مقهورا
اعاذه الله من ذلك وحروبه للبغاة لما صارت الخلافة له ومباشرته
ذلك بنفسه ومبارزته للالوف من الامور المستفيضة التي تقطع
بكذب ما نسبه اليه اولئك الحمقى والغلاة اذا كانت الشوكة من البغاة
قوية جدا ولا شك ان بني امية كانوا اعظم قبائل قريش شوكة
وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه
هو قائد المشركين يوم احد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلي
لما بويع ابو بكر ما مر آنفا فرد عليه الرد الفاحش **وايضا** فبنوا

تيم

تيم ثم بنو عدي قومي الشيخين من اضعف قبائل قريش فسكوت
علي لهما مع انهما كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت
البيعة له مع قوة شكيمتهم اوضح دليل على انه كان دائرا مع الحق
حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى انه ولو كان معه وصية
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الخلافة على الناس لانفذ
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف على راسه مصلتا
لا يخشى باسا في ذلك الامن اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو منه بري
ومما يلزمهم ايضا على تلك التقية المشومة عليهم انه رضي
الله تعالى عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يزل في اضطراب
من امره فكلما قال يحتمل انه خالف فيه الحق خوفا وتقية ذكره
حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رحمه الله قال غيره بل يلزمهم
ما هو اشنع من ذلك واقبح كقولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين
الامامة الا لعلي فمنع من ذلك فقال مروا ابا بكر تقية فيتطرق احتمال
ذلك الى كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة
شيئا **وايضا** فقد استفاض عن علي رضي الله عنه انه كان لا يبالي
باحد حتى قيل للشافعي رضي الله عنه ما نقر الناس عن علي الا انه كان
لا يبالي باحد فقال الشافعي انه كان زاهدا والزاهد لا يبالي بالدنيا
واهلها وكان عالما والعالم لا يبالي باحد وكان شريفا والشريف لا يبالي باحد
اخرجه البيهقي وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فقد انبهم مقتضاها
بولايته وقد مر عنه من مدح الشيخين فيها وفي الخلوة وعلى
منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ما يتلى عليك قريبا فلا نغفل عنه

لا اسالمالد
وشجاعا والشجاع

واخرج ابو ذر الهروي والدارقطني من طرق ان بعضهم مر بنفر
يسبون الشيخين فاخبر عليا وقال لولا انهم يرون انك تضمر ما اعلنوا له
ما اجترءوا على ذلك فقال علي اعوذ بالله رحمهما الله ثم نهض فاخذ بيد
ذلك المخبر وادخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي
بيضا فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر للبقاع حتى اجتمع
الناس ثم خطب خطبة بليغة ومن جملتها ما بال اقوام يذكرون
اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي
قريش وابوي المسلمين وانا مما يذكرون بري وعليه معاقب لقد
صحبا رسول الله بالجد والوفا والجد في امر الله يامران وينهيان ويقضيان
ويعاقبان لا يري رسول الله صلى الله عليه وسلم كرايهما رايا ولا يحب
كحبهما حبا لما يري من عزمهما في امر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون
راضون فما تجاوزوا في امرها وسيرتهما راي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله فو الذي
فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مومن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما
الا شقي مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم ذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر بالصلاة وهو يري مكان علي ثم انه ذكر انه بايع ابا بكر ثم
ذكر استخلاف ابي بكر لعمر ثم قال الا لا يبلغني عن احد انه يبغضهما
الا جلدته حد المفتري وفي رواية ما اجترؤا على ذلك الى سب
الشيخين الا وهم يرون انك موافق لهم منهم عبد الله ابن سبا وكان
اول من اظهر ذلك فقال علي معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله
من اضمر لهما الا الحسن الجميل وسترى ذلك ان شا الله تعالى ثم ارسل

الى

الى ابن سبا فسيره الى المداين وقال لا تساكنني في بلدة ابدا انتهى
الايمة وكان ابن سبا يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير طايفة من
الروافض وهم الذين احرقهم علي رضي الله عنه لما ادعوا فيه الالهية
واخرج الدارقطني من طرق ان عليا بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر
وعمر فاحضره وعرض عليه بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال
له اما والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لو سمعت منك
الذي بلغني او الذي نبيت عنك او ثبت عليك ببينة لافعلن
بك كذا وكذا اذا تقرر ذلك فاللايق باهل البيت النبوي
اتباع سلفهم في ذلك والاعراض عما ينسبونه اليهم الرافضة وغلاة
الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر عما ينسبونه
اليهم من ان كل من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما
كان كافرا لان مرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الامة
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ايمة الدين وعلما الشريعة
وعوامهم وانه لا مومن غيرهم وهذا مؤد الى هدم قواعد
الشريعة من اصلها والغاء العمل بكتب السنة وما جا عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن صحابته واهل بيته اذ الراوي لجميع اثارهم واخبارهم
باسرها بل والناقل للقران في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم
والى هلم هم الصحابة والتابعون وعلما الدين اذ ليس لنحو الرافضة
رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وانما غايته امرهم
ان يقع في خلال بعض الاسانيد نحو رافضي ونحوه والكلام
في قبوله معروف عند ايمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا

فيهم قدحوا في القران والسنة وابطلوا الشريعة راسًا وصار الامر
كما في زمن الجاهلية الجهلا فلعنة الله واليم عقابه وعظايم نقمته
على من يفتري على الله ونبيه كما يودي الى ابطال ملته وهدم شريعته
وكيف يسع العاقل ان يعتقد كفر السواد الاعظم من امة محمد
صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان عليًا افضل
من ابي بكر رضي الله عنهما في نفس الامر اليس القايلون بافضلية
ابي بكر معذورين لانهم انما قالوا بذلك لادلة صرحت به وهم
مجتهدون والمجتهد اذا اخطا له اجر فكيف يقال حينيذ بالتكفير
وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عنادًا
كالصوم والصلاة واما ما يفتقر الى نظر واستدلال فلا كفر
بانكاره وان اجمع على ما فيه من الخلاف وانظر الى انصافنا معشر
اهل السنة والجماعة الذين طهرنا الله من الرذايل والجهالات
والعناد والتعصب والحمق والغباوة فانا لم نكفر القايلين
بافضلية علي على ابي بكر وان كان ذلك عندنا خلاف ما اجمعنا
عليه في كل عصر منا الى النبي صلى الله عليه وسلم على ما مر في هذا الباب
بل اقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من
الايمة فلامور اخرى من قبايحهم انضمت الى ذلك فالحذر الحذر
من اعتقاد كفر من قلبه مملو بالايمان بغير مقتض تقليدًا للجهال
الضلال الغلاة وتامل ما صح وثبت عن علي واهل بيته من
تصريحهم بتفضيل الشيخين على علي فان هولا الحمقى وان حملوه
على التقية الباطلة المشومة عليهم فلا اقل من ان يكون عذرًا

لاهل

لاهل السنة في ابايهم لعلي واهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر
فيهم فانهم لم يشقوا عن قلب علي حتى يعلموا ان ذلك تقية بل
قرائن احواله وما كان عليه من عظم الشجاعة والاقدام وانه
لا يهاب احدا ولا يخشى في الله لومة لايم قاطعة بعدم التقية
فلا اقل ان يجعلوا ذلك منه شبهة لاهل السنة مانعة من
اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم **خاتمة**
سُئل شيخ الاسلام محقق عصره ابو زرعة العراقي رحمه الله
عمن اعتقد في الخلفا الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم
ولكنه يحب احدهم اكثر هل ياثم **فاجاب**
بان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة
الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبتنا
الدينية له اكثر فمتى اعتقدنا في واحد انه افضل ثم احببنا
غيره من جهة الدنيا اكثر كان تناقضًا نعم ان احببنا غير
الافضل اكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابته
واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ~~والاستاع~~ ولا امتناع فمن
اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان ثم علي لكنه احب عليًا اكثر من ابي بكر مثلا فان
كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ
المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف
بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه
احبه محبة دينية زايدة على محبة ابي بكر وهذا لا يجوز

Copyright © King Saud University

وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي
اولغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه انتهى
الفصل الثاني في ذكر فضايل ابي بكر الواردة فيه
وحده وفيها ايات واحاديث اما الايات
فالاولى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله
يتزكي وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغا وجه ربه الاعلى
ولسوف يرضى **قال ابن الجوزي** اجمعوا انها نزلت في ابي بكر
ففيها التصريح بانه اتقى من ساير الامة والاتقى هو الاكرم
عند الله لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم عند الله
هو الافضل فنتج انه افضل من بقية الامة ولا يمكن حملها على علي
خلافا لما افتراه بعض الجهلة لان قوله وما لاحد عنده من نعمة
تجزي يصرفه عن حمله على علي لانه صلى الله عليه وسلم رباه فله عليه
نعمة اي نعمة تجزي واذا خرج علي تعين ابو بكر للاجماع على ان
ذلك هو الاتقى هو احدهما لا غير واخرج ابن ابي حاتم والطبراني
ان ابا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في الله فانزل الله قوله فيهم
وسيجنبها الاتقى الى اخر السورة
الاية الثانية قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى اخرج
ابن ابي حاتم عن بن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من امية
ابن خلف وابي بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه فانزل الله
هذه الاية اي ان سعي ابي بكر وامية وابي لمفترق فرقا ناعظما

فشتان

فشتان ما بينهما **الاية الثالثة** قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها اجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب
هنا ابو بكر ومن ثم من انكر صحبته كفر اجماعا واخرج
ابن ابي حاتم عن بن عباس رضي الله عنهما ان الضمير في فانزل
الله سكينته عليه لابي بكر ولا ينافيه وايده بجنود
لم تروها ارجاعا للضمير في كل ما يليق به وجلالة ابن عباس
قاضية بانه لولا علم في ذلك نصا لما حمل الاية عليه مع مخالفة
ظاهرها له **الاية الرابعة** قوله تعالى والذي جا بالصدق
وصدق به اوليك هم المتقون اخرج البزار وبن عساكر
ان عليا رضي الله عنه قال في تفسيرها الذي جا بالحق هو محمد
صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر قال ابن عساكر
هكذا الرواية بالحق ولعلها قراة لعلي **الاية الخامسة**
قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اخرج ابن ابي حاتم
عن شوذب انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه **الاية السادسة**
قوله تعالى وشاورهم في الامر اخرج الحاكم عن بن عباس
انها نزلت في ابي بكر وعمر ويويده الخبر الاتي ان الله امرني
ان استشير ابا بكر وعمر **الاية السابعة** قوله تعالى فان
الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين اخرج الطبراني
عن بن عمر وابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت فيهما **الاية
الثامنة** قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور اخرج عبد الله بن حميد

Copyright © King Saud University

عن مجاهد لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو بكر يا رسول الله
ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم
وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور **الاية التاسعة** قوله
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله حسن
وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من
المسلمين اوليك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سياتهم
في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ه
اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك جميعه
نزل في ابي بكر ومن تامل ذلك وجد فيه من عظيم المنقبة له
والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله
تعالى عليهم **الاية العاشرة** قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين نزلت في ابي بكر وعمر وعلي رضي الله
تعالى عنهم كما مر ذلك عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما ه
الاية الحادية عشر قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم ه
والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
نزلت كما في البخاري وغيره عن عايشة في ابي بكر لما حلف لا ينفق
على مسطح لكونه كان من جملة من رمى عايشة بالافك الذي
تقدم الله سبحانه براها منه بالايات التي انزلها في شانها

وما

٤٣

ثم عمر ثم عثمان ثم سكت • والترمذي عن جابر ان عمر قال لابي بكر
يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما
انك ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على خير
من عمر • ومر انه تواتر عن علي خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر
وعمر وانه قال لا يفضلني احد على ابي بكر الا جلدته حد المفتري وعمر
اخرجه ابن عساكر ه
واخرج الترمذي والحاكم عن عمر قال ابو بكر سيدنا
وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عساكر
ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر
فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري ه
الحديث السابع عشر اخرج ابن حميد في مسنده وابو نعيم
وغيرهما من طرق عن ابي الدردا الا ان يكون نبي • وفي لفظ ما طلعت
الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر
وورد ايضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على احد منكم
افضل منه اخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه
اخر تقضي له بالصحة او الحسن وقد اشار ابن كثير الى الحكم
بصحته **الحديث الثامن عشر** اخرج الطبراني عن اسعد
اسعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح
القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر ه
الحديث التاسع عشر واخرج الطبراني وابن عدي
عن سلمة ابن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما طلعت الشمس
ولا غربت على احد
افضل من ابي بكر
صح

ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبي الحديث العشرون اخرج عبد الله
ابن احمد في زوايد المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا
كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر الحديث الحادي والعشرون
اخرج الديلمي عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
مني وانا منه وابو بكر اخي في الدنيا والاخرة الحديث الثاني
والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي
يدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت اني كنت معك حتى انظر
اليه فقال اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي الحديث
الثالث والعشرون اخرج الطبراني عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابا بكر يوول الروٴيا وان روٴياه الصالحة حظه من
النبوة اي نصيبه من اثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
المفاضة عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن ساير حظوظه واغراضه
وعظيم فنايه عن نفسه واهله الحديث الرابع والعشرون
اخرج الديلمي عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اولي الروٴيا ابا بكر الحديث الخامس والعشرون
اخرج احمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله
من ابي بكر ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر غير ربي
خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا

المسجد

المسجد غير خوخة ابي بكر الحديث السادس والعشرون
اخرج الترمذي عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
انت عتيق من النار الحديث السابع والعشرون عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض
وصاحبي في الغار ~~الحديث الثامن والعشرون عن ابن عمر~~
~~ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض~~
~~وصاحبي في الغار~~ الحديث الثامن والعشرون اخرج ابو يعلى
في مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عايشة قالت اني لفي
بيتي ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الفنا
والستر بيني وبينهم اذ اقبل ابو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه
الذي سماه به اهله لعبد الله فغلب عليه اسم عتيق
الحديث التاسع والعشرون اخرج الحاكم عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا ابا بكر انت عتيق من النار
فمن يومئذ سمي عتيقا الحديث الثلاثون والحدال
اخرج البزار بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
قال كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انت عتيق الله من النار فسمي عتيقا تنبيه
يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند العلماء ان اسم
ابي بكر عبد الله وان لقبه عتيق
الحديث الحادي والثلاثون اخرج الحاكم بسند جيد

Copyright © King Saud University

ان عايشة رضي الله عنها قالت جا المشركون الى ابي بكر فقالوا هل لك
في صاحب يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال
وقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق اني لاصدقه بابعد من
ذلك بخبر السما غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق • وورد
هذا الحديث ايضا من حديث انس وابي هريرة وام هاني اسند
الاولين ابن عساكر والثالث الطبراني الحديث الثاني والثلاثون
اخرج ابن سعيد ابن منصور في سننه عن ابي وهب مولى ابي
هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
فكان بذي طوي فقال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك
ابو بكر وهو الصديق ووصله الطبراني في الاوسط عن ابي وهب
عن ابي هريرة • واخرج الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا
لعلي يا امير المومنين اخبرنا عن ابي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله
الصديق على لسان محمد لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد وصح عن حكم
ابن سعد سمعت عليا يحلف لانزل الله اسم ابي بكر من السما
الصديق الحديث الثالث والثلاثون اخرج الحاكم عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين
ولا صاحب يس افضل من ابي بكر الحديث الرابع والثلاثون
اخرج الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له
عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال احد قط

احدا
ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا الا وان صاحبكم اي محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله
الحديث الخامس والثلاثون اخرج الشيخان واحمد
والترمذي والنسايي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب الجنة يا عبد الله
هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد صح
ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان
من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة قال ابو بكر وهل
يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجوا ان تكون
منهم الحديث السادس والثلاثون اخرج الترمذي
عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لقوم فيهم
ابو بكر ان يومهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة
ظاهرة باحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة الحديث
السابع والثلاثون اخرج الشيخان واحمد والترمذي عن
ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في الغار يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما
الحديث الثامن والثلاثون اخرج عبدان المروزي
وابن قانع عن مهران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس احفظوني في ابي بكر فانه لم يسوني منذ صحبني الحديث
التاسع والثلاثون اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة

نادي مناد لا يرفعنّ احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر
الحديث الاربعون اخرج الطبراني عن ابي امامة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا واني خليلي ابابكر وفيه معارضة لما مر انفا وفي رابع احاديث
الخلافة الا ان يجاب لكن على كال الخلة وهذا على نوع منه
الحديث الحادي والاربعون اخرج الحارث والطبراني
وابن شاهين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يكره فوق سمايه ان يخطا ابي بكر في الارض وفي رواية ان الله
يكره ان يخطا ابو بكر رجاله ثقاة الحديث الثاني
والاربعون اخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله
وانكحني ابنته الحديث الثالث والاربعون اخرج
الطبراني عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رايت اني وضعت في كفة وامتي في كفة فعدلتها ثم وضع
ابو ابي بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عمر
في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عثمان في
كفة وامتي في كفة فعدلها ثم رفع الميزان
الحديث الرابع والاربعون اخرج مسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجة والحاكم والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ارحم امتي بامتي ابو بكر وسياتي تتمته
الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد وابو داود وابن
ماجة

ماجة والضيا عن سعيد ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال النبي في الجنة وابو بكر في الجنة الحديث وسياتي
تتمته ايضا الحديث السادس والاربعون اخرج احمد
وسعيد بن والضيا عن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة الحديث وسياتي بطوله
الحديث السابع والاربعون اخرج الترمذي عن علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابو بكر زوجني ابنته وحملني الى
دار الهجرة واعتق بلالا من ماله ولا نفعني مال في الاسلام
ما نفعني مال ابي بكر وقوله حملني الى دار الهجرة قد ينافيه
حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ الراحلة من ابي بكر
الا بالثمن الا ان يجمع بانه اخذها اولا بالثمن ثم ابرا ابو بكر
ذمته الحديث وسياتي تتمته
الحديث الثامن والاربعون اخرج البخاري عن ابي الدردا
قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر فسلم
وقال اني كان بيني وبين عمر ابن الخطاب شي فاسرعت اليه ثم ندمت
فسالته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا
بكر يغفر الله لك يا ابا بكر يغفر الله لك يا ابا بكر ثم ان عمر قدم فاتى
منزل ابي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه
النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابا بكر فجثى على ركبتيه
فقال يا رسول الله انا كنت اظلم منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت فقال ابو بكر صدقت وواساني

بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فهل انتم تاركوا لي صاحبي
فما اوذي ابو بكر بعدها واخرج ابن عدي من حديث
ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم
كذبت وقال ابو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته
خليلا ولكن اخوة الاسلام **الحديث التاسع والاربعون**
اخرج ابن عساكر عن المقدام قال استبّ عقيل ابن ابي طالب
وابو بكر قال وكان ابو بكر نسابا او سابا غير انه تحرج من
قرابة عقيل من النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبي
صلى الله عليه وسلم على الناس فقال الا تدعون لي صاحبي ما شانكم
وشانه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر
فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم
الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني واتبعني ه
الحديث الخمسون اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيامة
فقال ابو بكر ان احد شقي ثوبي يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تصنع ذلك خيلا ه
الحديث الحادي والخمسون اخرج مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صايما
قال ابو بكر انا قال فمن اتبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا
قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم

اليوم

ظ سبابا

اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة وفي رواية عن انس وجبت له
الجنة **الحديث الحادي والخمسون** اخرج البزار عن عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله عنهما قال فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلاة الصبح ثم اقبل على اصحابه بوجهه فقال من اصبح منكم اليوم
صايما فقال عمر يا رسول الله لم احدث نفسي بالصوم البارحة
فاصبحت مفطرا فقال ابو بكر ولكن حدثت نفسي بالصوم
البارحة فاصبحت صايما فقال هل منكم احد اليوم عاد مريضا
فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال ابو بكر
بلغني ان اخي عبد الرحمن ابن عوف شاك فجعلت طريقي عليه لانظر
كيف اصبح فقال هل منكم من اطعم اليوم مسكينا فقال
عمر صلينا يا رسول الله فقال ابو بكر دخلت المسجد فوجدت كسرة
من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه فقال
انت فابشر بالجنة ثم قال كلمة ارضى بها عمر زعم قوم انه
لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه ابو بكر كذا لفظ الحديث في
النسخة التي رايتها وفيه ما يحتاج للتامل واخرج ابو يعلى
عن ابن مسعود قال كنت في المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر وعمر فوجدني ادعو فقال سل تعطه ثم قال من احب
ان يقرا القران غضا طريا فليقرا بقراءة ابن ام عبد فرجعت
الى منزلي واتاني ابو بكر فبشرني ثم اتى عمر فوجد ابا بكر خارجا
قد سبقه فقال انك لسباق بالخير **الحديث الثالث والخمسون**

اليه

ثم امر برج

اخرج احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين ابي بكر
كلام فقال لي كلمة كرهتها وندم فقال لي يا ربيعة رد علي مثلها
حتى يكون قصاصا فقال ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر وجا ناس من اسلم
فقالوا رحم الله ابو بكر في اي شي يستعدي عليك وهو الذي قال لك
ما قال فقلت اتدرون من هذا ابو بكر هذا ثاني اثنين هذا ذو هذا
شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب
فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب
الله لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق ابو بكر وتبعته وحديث
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته الحديث كما كان فرفع
الي راسه فقال يا ربيعة ما لك والصديق فقلت يا رسول الله
كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها فقال قل كما قلت
حتى يكون قصاصا فابيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا ابا بكر **الحديث
الرابع والخمسون** اخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي
في الغار ومونسي في الغار **الحديث الخامس والخمسون**
اخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة طيرا كامثال البخاتي فقال ابو بكر انها لناعمة
يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها وقد ورد
هذا الحديث من رواية انس ايضا **الحديث السادس والخمسون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرج بي الى السما فما مررت بسما الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله

وابوبكر

وابو بكر الصديق خلفي وورد هذا الحديث ايضا من رواية ابن
عباس وابن عمر وانس وابي سعيد وابي الدردا واسانيدها كلها
ضعيفة لكنه يرتقي بمجموعها الى درجة الحسن **الحديث
السابع والخمسون** اخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم عن سعيد
ابن جبير قال قريت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة
فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت
الحديث الثامن والخمسون اخرج ابن ابي حاتم عن عامر
ابن عبد الله ابن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم قال ابو بكر يا رسول الله لو امرتني ان اقتل نفسي
لفعلت قال صدقت **الحديث** التاسع والخمسون اخرج الطبراني
في الكبير وابن شاهين في السنة عن ابن عباس موصولا وابو القاسم
البغوي قال حدثنا داود بن عمرو حدثنا عبد الجبار ابن الورد عن ابن ابي مليكة
وتابعه وكيع عن عبد الجبار ابن الورد اخرجه ابن عساكر وعبد الجبار
ثقة وشيخه ابن ابي مليكة امام الا انه من هذه الطريق مرسل
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال
ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى
بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى اعتنقه فقال
لو كنت متخذا خليلا حتى القى الله لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
صاحبي **الحديث الستون** اخرج ابن ابي الدنيا
في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة ابن ميمونة

فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال
الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة
منها بها تدخل الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله افي شيء منها قال نعم
جميعا من كل واخرج ابن عساكر من طريق اخر انه صلى الله عليه وسلم
قال خصال الخير ثلثمائة وستون فقال ابو بكر يا رسول الله لي منها
شيء قال كلها فيك فهنيئا لك يا ابا بكر **الحديث الثاني والستون** الحادى م
اخرج ابن عساكر من طريق مجمع الانصاري عن ابيه قال ان كانت
حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالاسوار
وان مجلس ابي بكر منها لفارغ لا يطمع فيه احد من الناس فاذا جا ابو بكر
جلس ذلك المجلس واقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه والقى
اليه حديثه وسمع الناس **الحديث الثالث والستون** اخرج
ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب
ابي بكر وشكره واجب على كل امتي واخرج مثله من حديث
ابن سعد **الحديث الرابع والستون** اخرج ابن عساكر
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم
يحاسبون الا ابا بكر **الحديث الخامس والستون** اخرج احمد
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا بل
ومالي الا لك يا رسول الله • واخرج ابو يعلى من حديث عايشة
مرفوعا قال ابن كثير يروى من حديث علي وابن عباس وانس مثله
وجابر ابن عبد الله وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم واخرجه

الخطيب

٤٩

الخطيب عن ابن المسيب مرسلا وزاد وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه واخرج
ابن عساكر من طرق عن عايشة وعروة ان ابا بكر يوم اسلم وله
اربعون الف دينار وفي لفظ اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم **الحديث السادس والستون** اخرج
البغوي وابن عساكر وابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه
وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال
فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي اري ابا بكر عليه عباءة قد خللها
في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال
فان الله يقرا عليه السلام ويقول قل له اراض انت عني في فقرك
ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن ربي راض انا عن
ربي راض انا عن ربي راض وسنده ضعيف غريب جدا ه
واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة وابن مسعود منهما مثله
وسندهما ضعيف ايضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس
واخرج الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هبط جبريل عليه السلام وعليه طنفسة وهو متخلل بها
فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى امر الملائكة ان تتخلل في السما
لتخلل ابي بكر في الارض • قال ابن كثير وهذا منكر جدا
ولولا ان هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض
عنهما اولى **الحديث السابع والستون** صح عن ابن عمر انه كان
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك فوافق ذلك

مالاً عندي قلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يومًا فجيت بنصف
مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله
واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت
لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدًا. **الحديث الثامن**
والستون اخرج ابن عساكر انه قيل له في جمع من الصحابة هل شربت
الخمر في الجاهلية قال اعوذ بالله فقلت ولم قال كنت اصون عرضي
واحفظ مروتي فان من شرب الخمر كان متضيعًا في عرضه ومروته
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر صدق
وهو مرسل سندًا ومتنًا • واخرج ابن عساكر بسند صحيح
عن عايشة رضي الله عنها قالت والله ما قال ابو بكر شعرًا قط في جاهلية
ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية • واخرج
ابو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم ابو بكر الخمر على نفسه
في الجاهلية **الحديث التاسع والستون** اخرج
ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما كلمت احدًا في الاسلام الا ابى علي وراجعني الكلام
الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه
وفي رواية لابن اسحق ما دعوت احدًا الى الاسلام الا كانت له عليه كبوة
وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم ~~الا تلبس~~ اي تلبث باهله حين
ذكرته وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلايل
النبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع اثاره قبل دعوته
فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال ويويد ما قاله

مااخرج

مااخرجه ابو نعيم عن فرات ابن السايب قال سالت ميمون بن مهران
اعلي افضل عندك ام ابو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت
عصاه من يده ثم قال ما كنت اظن ان ابقى الى زمان يعدل بهما
لله درهما كانا راس الاسلام قلت فابو بكر كان اول اسلامًا او علي
قال والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب
حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى انكحها اياه
وذلك كله قبل ان يولد علي وصح عن زيد بن ارقم اول من صلى
مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر • واخرج الترمذي
وابن حبان في صحيحه عن ابن ابي بكر انه قال الست احق الناس بها
~~واخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر انه قال~~
~~الست احق الناس بها~~ اي الخلافة الست اول من اسلم الحديث
والطبراني في الكبير وعبد الله ابن احمد في زوايد الزهد عن
الشعبي قال سالت ابن عباس اي الناس كان اول اسلامًا قال
ابو بكر الم تسمع الى قول حسان

اذا تذكرت شجوًا من اخي ثقة	فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها	الا النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده	واول الناس منهم صدق الرسلا

ومن ثم ذهب خلايق من الصحابة والتابعين وغيرهم
الى انه اول الناس اسلامًا بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع
بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بانه اول الرجال
اسلامًا • وخديجة اول الناس في النسا وعلي اول الصبيان •

وزيد اول الموالي وبلال اول الارقا وخالف في ذلك ابن كثير
فقال الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل كل احد
زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته ام ايمن وعلي وورقة
ويؤيده ما صح عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه انه
اسلم قبله اكثر من خمسة قال ولكن كان خيرنا اسلاما

الحديث السبعون اخرج ابو يعلى واحمد والحاكم عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع احدكما
جبريل ومع الاخر ميكائيل **الحديث الحادي والسبعون**
اخرج ~~ابو يعلى واحمد والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله~~
~~عليه وسلم~~ تمام في فوايده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو ابن
العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل
فقال ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر ه

الفصل الثالث في فضايل ابي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره اليه كعمر وعثمان وعلي وغيرهم

وافردته بترجمة لما بينها وبين الاولى من نوع مغايرة باعتبار
السياق واما من حيث افادة افضلية ابي بكر وتشريفه فهي
مع ما قبلها جنس واحد فلذا بنيت عدها على عد الاولى فقلت

الحديث الثاني والسبعون اخرج الحاكم في الكنى وابن عدي
في الكامل والخطيب في تاريخه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر وعمر خير الاولين والاخرين وخير اهل
السموات واهل الارضين الا النبيين والمرسلين ه

الحديث

التاسع من الصواعق المحرقة ٥١

نموت في يوم واحد فرفع يديه فلم يرا الا عليين حتى ماتا
في يوم واحد عند انقضا السنة ولا ينافيه اثبت احد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان لان اخص اوصاف ابي بكر
تسميته بالصديق كما علم مما مر فاوثر على وصف الشهادة
لاشتراكه ولذلك لم يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة
لانها اخص اوصافه والا فهو صلى الله عليه وسلم مات بالسم
ايضا لما في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صرح في
مرض موته انه من اكلة خيبر وان تلك الاكلة لا زالت
تعاده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهرة منها ه

واخرج الواقدي والحاكم عن عايشة قالت كان بدء مرض ابي
انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان
يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي
ليلة الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة
وله ثلث وستون سنة ه

واخرج الواقدي من طرق ان ابا بكر لما ثقل دعى عبد الرحمن
ابن عوف فقال اخبرني عن عمر ابن الخطاب فقال ما تسالني
عن امر الا وانت اعلم به مني فقال ابو بكر وان ظ فقال
عبد الرحمن هو والله افضل من رايك فيه ثم دعى عثمان
ابن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به فقال
على ذلك فقال اللهم علمي به انه سريرته خير من علانيته
وانه ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد واسيد

Copyright © King Saud University

ابن الحضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال اسيد اللهم
اعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي يسر
خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احدا اقوى عليه منه ٥
ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قايل منهم ما انت قايل لربك
اذا سالك عن توليتك عمر علينا وقد ترى غلظه فقال ابو بكر
أبالله تخوفني اقول اللهم استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ
عني ما قلت من وراك ثم دعى عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد ابو بكر ابن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا
خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن الكافر
ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي
عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم ال الله ورسوله
ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذاك ظني فيه وعلمي به
وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة
الله • ثم امر بالكتاب فختمه ثم دعى ابو بكر عمر خاليا فاوصاه
بما اوصاه به ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم اني
اردت بذلك صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت بما انت اعلم
به واجتهدت لهم رايي فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليه
واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرني من امرك ما حضر فاخلفني
فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح ولايتهم واجعله من
خلفايك الراشدين واصلح له رعيته واخرج ابن سعيد
والحاكم عن بن مسعود قال افرس الناس ثلاثة ابو بكر حين استخلف

صورة عهد ابي بكر لعمر بالخلافة

عمر • وصاحبة موسى حين قالت استاجره • والعزيز حين
تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه • قيل
ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين استخلف عمر بن عبد العزيز
واخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابو بكر اشرف
على الناس من كوة فقال يا ايها الناس اني قد عهدت
عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام علي فقال لا نرضى الا ان يكون عمر
واخرج ابن سعد عن شداد قال اول كلام تكلم به عمر حين
صعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف
فقوني واني بخيل فسخني قال الزهري استخلف عمر
يوم توفي ابو بكر فقام بالامر اتم قيام وكثرت الفتوح
في ايامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في ايام خليفة بعده
كيف ومن ذلك اكثر اقليم الشام والعراق وفارس والروم
ومصر والاسكندرية والمغرب وقد اشار صلى الله عليه وسلم
الى ذلك بسابع الاحاديث المارة في الاحاديث الدالة على
خلافة الصديق ولفظه عن الشيخين من بعض تلك الطرق
عن بن عمر وابو هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا نايم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شا الله
ثم اخذ ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف
والله يغفر له ثم جا عمر فاستقى فاستحالت بيده غربا فلم ار
عبقريا من الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن
ومر ثم ايضا عن العلما ان هذا اشارة الى خلافة ابي بكر وعمر

والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر هـ

الفصل الثالث في سبب تسميته بامير المومنين دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج العسكري في الاوايل والطبراني في الكبير
والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز سال ابا بكر
ابن سليمان ابن ابي حثمة لاي شي كان يكتب من خليفة رسول الله
في عهد ابي بكر ثم كان عمر يكتب اولا من خليفة ابي بكر فمن اول
من كتب من امير المومنين فقال حدثتني الشفا وكانت
من المهاجرات ان ابا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله وكان
عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى عامل
العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسالهما عن العراق واهله
فبعث اليه ربيعة وعدي بن حاتم الطاي فقدما المدينة
ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استاذن لنا على
امير المومنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه
عمرو وقال السلام عليك يا امير المومنين فقال ما بدا لك في هذا
الاسم لتخرجن مما قلت فاخبره وقال له انت الامير ونحن
المومنون فجرى الكتاب بذلك من يوميذ وفي تهذيب
النووي ان عديا وربيعة المذكورين هما اللذان سمياه
بذلك اي لان عمرو لم يقل له ذلك الا تقليدا لهما وقيل اول
من سماه بذلك المغيرة بن شعبة هـ
واخرج ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال كان يكتب من ابي بكر
خليفة رسول الله فلما كان عمر بن الخطاب اراد ان يقول

خليفة

خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا يطول قالوا لا
ولكنا امرناك وانت اميرنا قال نعم وانتم المومنون
وانا اميركم فكتب امير المومنين ولا ينافي ما تقرر ان
عبد الله بن جحش في سيرته الذي نزل فيها قوله
تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية
سمي امير المومنين لان تلك التسمية كانت خاصة والكلام
في تسمية الخليفة بذلك فعمر اول من وضع عليه هذا
الاسم من حيث الخلافة هـ

الباب الخامس في فضايله وخصوصياته وفيه فصول

الفصل الاول في اسلامه

قال الذهبي اسلم في السنة السادسة من
النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف
قريش واليه فيهم السفارة فكانوا اذا ارادوا حربا بعثوه
رسولا واذا نافرهم منافر وفاخرهم مفاخر ارسلوه له منافرا
ومفاخرا وكان اسلامه بعد اربعين رجلا او تسعة وثلثين
او خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة او ثلاثة وعشرين
امراة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه
وقد اخرج الترمذي عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود
وانس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام
باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام

Copyright King Saud University

واخرج الحاكم عن بن عباس والطبراني عن ابي بكر الصديق
وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب
خاصة واخرج احمد عن عمر قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح
سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت والله
هذا شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو
بقول شاعر قليلا ما تومنون الايات فوقع في قلبي الاسلام
كل موقع واخرج بن ابي شيبة عن جابر قال كان
اول اسلام عمر ان عمر قال ضرب اختي المخاض ليلا فخرجت
من البيت فدخلت في استار الكعبة فصلى ما شا الله ثم انصرف
فسمعت شيا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت
عمر قال يا عمر ما يدعني ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو علي
فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر
اتستره فقلت لا والذي بعثك بالحق لاعلننه كما اعلنت
الشرك واخرج ابو يعلى والحاكم والبيهقي عن انس قال
خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال
اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من بني
هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا قال ما اراك الا وقد
صبوت قال افلا ادلك على العجب ان ختنك واختك
قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر فاتاهما وعندهما خباب
فلما حس عمر توارى في البيت فدخل فقال ما هذه الهينمة

وكانوا

وكانوا يقرؤون طه قالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال
فلعلكما قد صبوتما فقال ختنه يا عمر ان كان الحق في
غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءته
اخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمي وجهها
فقالت وهي غضبى وكان الحق في غير دينك اني اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال عمر اعطوني
الكتاب الذي هو عندكم فاقراه وكان عمر يقرا الكتاب
فقالت اخته انك رجس وانه لا يمسه الا المطهرون
فقم واغتسل او توضا فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب
فقرا طه حتى انتهى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب
قول عمر خرج فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم اعز
الاسلام بعمر ابن الخطاب او بعمرو بن هشام وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصل الدار التي في اصل
الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس
فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا يسلم وان
يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله
عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع
ثوبه وحمائل السيف فقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل
الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد ابن المغيرة

Copyright © King Saud University

فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله
واخرج البزار والطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل
عن اسلم قال قال لنا عمر كنت اشد الناس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبينما انا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة
فقال عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم انك وانك وقد دخل
عليك الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد اسلمت فرجعت
مغضبا حتى قرعت الباب قيل من هذا قلت عمر فتبادروا واختفوا
وقد كانوا يقرون صحيفة بين ايديهم تركوها او نسبوها
فقامت حتى انفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها اصبوت
وضربت بشي في يدي على راسها فسال الدم وبكت فقالت يا ابن
الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبوت قال ودخلت حتى
جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت ما هذا ناوليها
ناولينيها فقالت لست من اهلها انت لا تطهر من الجنابة
وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون فما زلت حتى ناولتنيها
ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من اسما الله
تعالى ذعرت منه فالقيت الصحيفة ثم رجعت الى نفسي
فتناولتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض فذعرت
فقرات الى آمنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله فخرجوا
الي مبادرين فكبروا وقالوا ابشر فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعى يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام باحب
الرجلين اليك اما ابو جهل واما عمر ودلوني على النبي صلى الله عليه وسلم

3.

00

في بيت باسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من انت
قلت ابن الخطاب وقد علموا اشدتي على رسول الله فما اجترا احد
يفتح الباب حتى قال افتحوا له ففتحوا فاخذني رجلان بعضدي
حتى اتيا بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ثم اخذ بمجامع
قميصي وجذبني اليه قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فتشهدت
فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين
فلم اشا ان ارى رجلا يضرب ويضرب الا رايته ولا يصيبني من ذلك
شيء فجيت خالي اي ابا جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه
الباب فقال من هذا قلت ابن الخطاب وقد صبوت قال لا تفعل
ثم دخل واجاف الباب دوني فقلت ما هذا شي فذهبت الى
رجل من عظما قريش فناديته فخرج الي فقال مثل مقالته لخالي
وقال لي مثل ما قال خالي فدخل واجاف الباب دوني فقلت ما هذا
شي ان المسلمين يضربون وانا لا اضرب فقال لي رجل تحب ان
يعلم باسلامك قلت نعم قال فاذا جلس الناس في الحجر فات
فلانا الرجل لم يكتم السر فجيت وقد اجتمع الناس فقلت فيما
فيما بيني وبينه اني قد صبوت قال او قد فعلت قلت نعم فنادى
باعلا صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فما زلت اضربهم
ويضربوني واجتمع علي الناس فقال خالي ما هذه الجماعة قيل عمر
قد صبا فقام على الحجر فاشار بكمه الا اني قد اجرت ابن اختي فكشفوا
عني فكنت لا اشا ان ارى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب
الا رايته فقلت ما هذا شي حتى يصيبني فاتيت خالي جوارك رد عليك

في الحجر م

فقلت م

فما زلت أضرب وأُضرب حتى أعزّ الله الاسلام

الفصل الثاني في تسميته بالفاروق

اخرج ابو نعيم في الدلايل وابن عساكر عن بن عباس
قال سالت عمر لاي شي سميت الفاروق قال اسلم حمزة قبلي
بثلاثة ايام فخرجت الي المسجد فاسرع ابو جهل الي النبي صلى الله
عليه وسلم ليسبه فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجا الي المسجد
الي حلقة قريش التي فيها ابو جهل فاتكا علي قوسه مقابل ابو جهل
فنظر اليه فعرف ابو جهل الشر في وجهه فقال مالك يا ابا عمارة
فرفع القوس فضرب بها اخدعيه فقطعه فسالت الدما فاصلحت
ذلك قريش مخافة الشر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف في دار الارقم ابن ابي الارقم المخزومي فانطلق حمزة فاسلم
فاسلم فخرجت بعده بثلاثة ايام فاذا فلان المخزومي فقلت
له ارغبت في دين اباك واتبعت دين محمد قال ان فعلت فقد فعله
من هو اعظم عليك حقا مني قلت من هو قال اختك وختنك فانطلقت
فوجدت همهمه فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى اخذت براس
ختني فضربته وادميته فقامت الي اختي فاخذت براسي وقالت
قد كان ذلك علي رغم انفك فاستحييت حتى رايت الدما فجلست
فقلت اروني هذا الكتاب فقال انه لا يمسه الا المطهرون
فقمت واغتسلت فاخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم
فقلت اسما طيبة طاهرة طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الي
قوله له الاسما الحسنى فتعظمت في صدري وقلت من هذا فرت

قريش فاسلمت وقلت اين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
انه في دار الارقم فاتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم
حمزة مالكم قالوا عمر قال وعمر افتحوا له الباب فان اقبل قبلنا
منه وان ادبر قتلناه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
فتشهد عمر فكبّر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد قلت
يا رسول الله السنا علي الحق قال بلى قلت ففيم الاخفا فخرجنا
صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت
قريش اليّ والي حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفاروق يوميذ وفرق بين الحق والباطل
واخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعايشة رضي الله عنها
من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وابن ماجة
والحاكم عن بن عباس قال لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد
لقد استبشر اهل السما باسلام عمر والبزار والحاكم وصححه
عن بن عباس قال لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم
اليوم منا وانزل الله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المومنين والبخاري وغيره عن بن مسعود قال
ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر وابن سعد عنه ايضا قال كان
اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته رحمة
ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي الي البيت حتى اسلم عمر
فلما اسلم قاتلهم حتى تركوا سبيلنا واخرج ابن سعد
والحاكم عن حذيفة قال لما اسلم كان الاسلام كالرجل المقبل المدبر

Copyright © King Saud University

المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر
لا يزداد الا بعدًا والطبراني عن ابن عباس بسند حسن اول
من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب قال
لما اسلم عمر ظهر الاسلام ودُعي اليه علانية وجلسنا حول
البيت حلقًا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا
عليه بعض ما ياتي

الفصل الثالث
في هجرته

اخرج ابن عساكر عن علي قال ما علمت احدًا هاجر مختفيًا الا عمر
ابن الخطاب فانه لما همّ بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه
وانتضى في يده اسهمًا واتى الكعبة واشراف قريش بفنائها
فطاف سبعًا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم اتى حلقهم
واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من اراد ان تثكله امه
ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما
تبعه منهم احد
واخرج البراء قال اول من قدم علينا مهاجرًا مصعب
ابن عمير وابن ام مكتوم ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبًا
فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو على اثري
ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر معه

الفصل الرابع
في فضائله

قد مر منها اربعًا وثلاثون حديثًا بل اكثر مقرونة ببعض
احاديث

احاديث ابي بكر الدالة على خلافته وفضله والخامس
والثلاثون الخبر السابق انفًا اللهم اعزّ الاسلام بعمر
ابن الخطاب والسادس والثلاثون الخبر السابق انفا
ايضا لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر
اهل السما باسلام عمر والخبر السابع والثلاثون الخبر
السابق انفا ايضًا لما اسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم
اليوم منا وانزل الله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين **الحديث الثامن والثلاثون** اخرج الشيخان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم
رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر قلت لمن هذا
القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرًا فبكى وقال
عليك اغار يا رسول الله
الحديث التاسع والثلاثون اخرج احمد والشيخان
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايتني دخلت الجنة
فاذا انا بالرميصا امراة ابي طلحة وسمعت خشفًا امامي
فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا بلال ورايت قصرًا
ابيض بفنايه جاريه فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فاردت ان ادخله انظر اليه فذكرت غيرتك
الحديث الاربعون اخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم شربت يعني اللبن
حتى انظر الى الذي يجري في اظفاري ثم ناولته عمر قالوا

فما اولته يا رسول الله قال العلم **الحديث الحادي والاربعون**
اخرج احمد والشيخان والترمذي و النسآي عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نايم رايت
الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها
ما يبلغ دون ذلك وعرض عليّ عمر وعليه قميص يجره قال فما
اولته يا رسول الله قال الدين • وفي رواية للحكيم الترمذي
علي مرتا قال هذا يا رسول الله • وفيها فمنهم من كان قميصه
الي سرته • ومنهم من كان قميصه الى ركبته • ومنهم من كان
قميصه الي انصاف ساقيه وقوله الدين يجوز فيه النصب
والرفع وعظ غير بدله في هذه الرواية بالايمان • وقد قيل في
وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا
والدين يسترها في الاخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل
فيه ولباس التقوي ذلك خير • واتفق المعبرون علي ذلك
علي ذلك اعني تعبير القميص بالدين وان طوله يدل علي بقا
اثار صاحبه من بعده وقال ابن العربي انما اول به لانه
يستر عورة الجهل كما ان القميص يستر عورة البدن واما غير
عمر فالذي يستر منه هو ما يستر قلبه عن الكفر وان عصى وما
يبلغ اسفل منه وفرجه باد وهو من لم يستر رجله عن المشي
للمعصية والذي يستر رجله هو الذي احتجب بالتقوي من
جميع الوجوه • والذي يجر قميصه زاد علي ذلك بالعمل الصالح
الخالص • وقال العارف ابن ابي جمرة المراد بالناس في الحديث

مومنوا

٥٨

مومنوا هذه الأمة وبالدين امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وكان لعمر في ذلك المقام العالي • ويوخذ من
الحديث ان كل ما يري في القميص من حسن او غيره عبر بدين
لابسه ونقصه اما لنقص الايمان او العمل • وفي الحديث
ان اهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة
وبالقوة والضعف وهذا من امثلة ما يحمد في المنام ويذم
في اليقظة شرعا اعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله
الحديث الثاني والاربعون اخرج الشيخان عن سعد
ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب
والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك
فجا غير فجك **الحديث الثالث والاربعون**
اخرج احمد والبخاري عن ابي هريرة و احمد ومسلم والترمذي
والنسايي عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن في أمتي
أحد فانه عمر • واخرج البخاري عن بن عمر ما سمعت عمر
لشيء قط اني لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس
اذ مر به رجل جميل اي سواد بن قارب فقال عمر لقد اخطأ
ظني او ان هذا علي دينه في الجاهلية او لقد كان كاهنهم
عليّ بالرجل فدعي له فقال له ذلك فقال ما رايت كاليوم
استقبل به رجلا مسلما قال فاني اعزم عليك الا ما اخبرتني
قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك
به جنيتك قال بينا انا يوما في السوق جاءتني اعرف منها الفزع

Copyright © King Saud University

فقالت الم ترا الجن وابلاسها ه

الحديث الرابع والاربعون اخرج احمد والترمذي
عن ابن عمر واحمد وابو داود والحاكم عن ابي ذر وابو يعلي
والحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن بلال وعن معاويه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالي جعل الحق علي
لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال
الا نزل القران علي نحو ما قال عمر ه

الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد والترمذي
والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة ابن
مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي
لكان عمر بن الخطاب واخرجه الطبراني عن ابي سعيد الخدري
وغيره وابن عساكر من حديث ابن عمر ه

الحديث السابع والاربعون اخرج بن ماجة والحاكم
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اول
من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من ياخذ بيده
فيدخله الجنة والمصافحة هنا كناية عن مزيد الانعام
والاقبال ومر ان ابا بكر اول من يدخل الجنة ايضا وجمع محل
ما هنا علي ان الاولية في عمر نسبية اي اول من يدخلها
بعدي ابا بكر الحديث الثامن والاربعون اخرج
ابن ماجة والحاكم عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق علي لسان عمر يقول به

الحديث التاسع والاربعون اخرج احمد والبزار عن ابي هريرة

قال

٥٧

قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله جعل الحق علي
لسان عمر وقلبه واخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب
وبلال ومعاويه ابن ابي سفيان وعايشة . واخرج
ابن منيع في مسنده عن علي قال كنا اصحاب محمد لا نشك
ان السكينة تنطق علي لسان عمر ه

الحديث الخمسون اخرج البزار عن بن عمر وابن
عساكر عن ابي هريرة والصعب بن جثامة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال عمر سراج اهل الجنة ه

الحديث الحادي والخمسون اخرج البزار عن قدامة
ابن مظعون عن عمه عثمان ابن مظعون قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة واشار بيده الي عمر
لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش عمر
هذا بين اظهركم ه

الحديث الثاني والخمسون اخرج الطبراني
في الاوسط والحكيم في نوادر الاصول والضيا عن بن عباس
قال جا جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال اقري عمر
السلام واخبره ان غضبه عز ورضاه حكم وفي رواية اتاني
جبريل فقال اقري عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان
غضبه عز الحديث الثالث والخمسون اخرج ابن
عساكر عن عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان
يفرق من عمر واخرج احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه
من طريق بريدة ان الشيطان ليفرق منك يا عمر ه

Copyright © King Saud University

الحديث الرابع والخمسون اخرج ابن عساكر وابن عديٍّ
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السما ملك
الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر
الحديث الخامس والخمسون اخرج البزار في الاوسط
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله باهي
باهي باهل عرفة عامّة • وباهي بعُمر خاصة واخرج في الكبير
مثله من حديث ابن عباس ه
الحديث السادس والخمسون اخرج الطبراني
والديلمي عن الفضل ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه الحق بعدي مع عمر حيث كان ه وسلم
الحديث السابع والخمسون اخرج الطبراني عن
سدبية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
لم يلق عمر مُنذ أسلم الأخرّ لوجهه • واخرج الدار
قطني في الافراد من طريق سدبية عن حفصة • ٥
الحديث الثامن والخمسون اخرج الطبراني عن أبي
ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لي جبريل ليبكي الاسلام علي موت عمر **الحديث التاسع
والخمسون** اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد
الخُدريّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابغض
عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد احبني وان الله باهي
بالناس عشية عرفة عامة وباهي بعُمر خاصة وان الله
لم يبعث نبيًا الا كان في امته محدث وان يكن في امتي منهم
احد

أحد فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف محدث قال تتكلم الملايكة
علي لسانه • اسناده حسن ه ٥
الحديث الستون اخرج احمد والترمذيّ
وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة
قط الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت علي قصر مشرف
مُربّع من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب
فقلت اني عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا
من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد فقلت انا محمد
لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب ه ٥
الحديث الحادي والستون اخرج ابوداود عن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا تنسنا يا اخي من دعايك
الحديث الثاني والستون اخرج احمد وابن ماجة
عن عمر ايضًا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا اخي اشركنا
في صالح دُعايك ولا تنسنا ٥
الحديث الثالث والستون اخرج ابن النجار عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصدق بعدي
مع عمر حيث كان ٥
ه
الحديث الرابع والستون اخرج الطبراني وابن عدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا مع عُمر
والحق بعديْ مع عمر حيث كان
٥

الحديث الخامس والستون اخرج احمد والترمذي وابن
حبان في صحيحه عن انس و احمد والشيخان عن جابر و احمد عن بريدة
وعن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة
فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من
قريش فظننت اني انا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب
فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته ه ٥

الحديث السادس والستون اخرج الترمذي
والحاكم عن ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت
الشمس على خير من عمر ه ٥

الحديث السابع والستون
اخرج ابن سعد عن ايوب بن موسى مرسلا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه
وهو الفاروق فرق الله بين الحق والباطل ه ٥

الحديث الثامن والستون اخرج الطبراني عن عصمة ابن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك اذا مات عمر
فان استطعت ان تموت فمت ه ٥

الفصل الخامس في ثنا الصحابة والسلف عليه

اخرج ابن عساكر عن الصديق قال ما على ظهر الارض
رجل احب الي من عمر وابن سعد عنه انه قيل له في مرضه
ماذا تقول لربك وقد وليت عمر قال اقول له وليت عليهم

خيرهم

العاشر من الصواعق المحرقة لابن حجر

67

خيرهم والطبراني عن علي قال اذا ذكر الصالحون
فحي هلا بعمر ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان
عمر وابن سعد عن ابن عمر قال ما رايت احدا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حين قبض أجد ولا اجود من عمر والطبراني
والحاكم عن ابن مسعود قال لو ان علم عمر يوضع في كفة ميزان
ووضع علم احيا الارض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا
يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم والزبير بن بكار عن معاوية
قال اما ابو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا
ولم يردها واما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن والحاكم عن علي انه دخل
على عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من احد احب الي ان القى الله
بما في صحيفته بعد النبي صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا
المسجى وتقدم لهذا طرق عن علي والحاكم عن ابن مسعود قال والطبراني
اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر ان عمر كان اعلمنا بكتاب الله
وافهمنا في دين الله والطبراني عن عمير بن ربيعة ان عمر قال
لكعب الاحبار كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرن من حديد
قال وما قرن من حديد قال امير شديد لا تاخذه في الله لومة
لايم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فية ظالمة
قال ثم مه قال ثم يكون البلا واحمد والبزار والطبراني عن ابن
مسعود قال فضل عمر بن الخطاب الناس باربع بذكر الاسرى
يوم بدر امر بقتلهم فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق
الآية وبذكر الحجاب امر نسا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن

Copyright © King Saud University

فقالت له زينب وانك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في
بيوتنا فانزل الله تعالي واذا سالتموهن متاعًا الآية • وبدعوة
النبي صلي الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر • وبرايه في
ابي بكر كان اول من بايعه • ابن عساكر عن مجاهد قال كنا
نُحدّث ان الشياطين كانت مصفدة في امارة عمر فلما اصيب
وبثت

الفصل السادس في موافقات عمر للقران والسُنة والتورية

اخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عُمر يراي الراي
فينزل به القران و اخرج ابن عساكر عن علي قال ان في القران
لرايًا من راي عمر و اخرج عن ابن عمر مرفوعًا ما قال الناس
في شيء وقال فيه عمر الا جا القران بنحو ما يقول عمر اذا تقرر ذلك
فموافقته كثيرة الاولي والثانية والثالثة اخرج الشيخان
عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام
ابراهيم مصلي فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي • وقلت يا رسول علي ح
الله يدخل نسايك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت
اية الحجاب واجتمع نسا النبي صلي الله عليه وسلم في الغيرة فقلت
عسي ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجًا خيرًا منكن فنزلت كذلك ن
الرابعة اساري بدر • اخرج سالم عن عمر قال وافقت ربي
في ثلاث في الحجاب • وفي اساري بدر • وفي مقام ابراهيم •
والخامسة تحريم الخمر اخرج اصحاب السنن والحاكم ان عمر
قال اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا فانزل الله تحريمها

السادسة

والسادسة فتبارك الله احسن الخالقين • اخرج ابن ابي حاتم
في تفسيره عن انس قال قال عمر وافقت ربي في اربع فنزلت
هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية
فلما نزلت قلت تبارك الله احسن الخالقين
والسابعة قضية عبد الله بن ابي وحديثها في الصحيح عنه
قال لما توفي عبد الله بن ابي دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم
للصلاة عليه فقمت حتي وقفت في صدره فقلت يا رسول الله
أعلي عدو الله بن ابي القايل يوم كذا وكذا فوالله ما كان
الا يسيرًا حتي نزلت ولا تصل علي احد منهم مات ابدًا الاية
الثامنة قضية الاستغفار اخرج الطبراني عن ابن عباس
قال لما اكثر رسول صلي الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم اي
من المنافقين قال عمر سوا عليهم فانزل الله سوا عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم الاية التاسعة الاستشارة في الخروج
الي بدر وذلك انه صلي الله عليه وسلم استشار اصحابه في الخروج
الي بدر فاشار عمر في الخروج فنزل قوله تعالي كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون الاية
العاشرة الاستشارة في قصة الافك وذلك انه صلي الله
عليه وسلم لما استشار الصحابة في قصة الافك قال عمر من زوجكها
يا رسول الله قال الله قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها
سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك الحادية عشر
قصته في الصيام لما جامع زوجته اخرج احمد في مسنده

Copyright © King Saud University

ايضا انه لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما في
اول الاسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
الآية الثانية عشر نزول من كان عدوا لله الى اخره الخ اخرجه
ابن جرير وغيره من طرق عديدة اقربها للموافقة ما اخرجه
ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن ابن ابي ليلي ان يهوديا لقي عمر
فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان
عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين فنزلت على لسان عمر الثالثة عشر
قوله فلا وربك لا يومنون الآية اخرج ابن ابي حاتم
وابن مردويه عن ابي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا
الى عمر بن الخطاب فاتينا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال اكذاك قال
قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على
سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الاخر
فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي قال ما كنت اظن
ان يجترى على قتل مومن فانزل الله فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما فاهدر دم الرجل وبري عمر من قتله وله شاهد
موصول الرابعة عشر الاستيذان في الدخول وذلك انه
دخل عليه غلامه وكان نايما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت
اية

اية الاستيذان الخامسة عشر موافقته لقوله تعالى
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اخرجه ابن عساكر في
تاريخه عن جابر وقصتها مذكورة في اسباب النزول
السادسة عشر موافقته في بعض الاذان
اخرج ابن عدي في الكامل من طريق عبد الله ابن نافع
وهو ضعيف عن ابيه عن ابن عمر ان بلالا كان يقول
اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة
فقال له عمر قل في اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر والحديث
الصحيح الثابت في اول مشروعية الاذان يرد هذا
السابعة عشر اخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق
ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل
لملك الارض من ملك السما فقال عمر الا من حاسب نفسه
فقال كعب والذي نفسي بيده انها لمحسوبة في التوراة
فخر عمر ساجدا

الفصل السابع في كراماته

الاولى اخرج البيهقي وابو نعيم واللالكائي وابن الاعرابي
والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال وجه عمر
جيشا وراس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب جعل
ينادي يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فساله
عمر فقال يا امير المومنين هزمنا فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا

Copyright © King Saud University

فهزمهم الله قال

ينادي ياسارية الجبل ثلاثاً فاسندنا ظهرنا الى الجبل قيل
لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده
بنهاوند من ارض العجم واخرج ابن مردويه من طريق
ميمون بن مهران عن ابن عمر قال كان عمر يخطب يوم الجمعة
فعرض في خطبته ان قال ياسارية الجبل من استرعى
الذيب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم
علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في خلدي
ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل فان
عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جازوا هلكوا فخرج
مني ما تزعمون انكم سمعتموه قال فجاء البشير بعد شهر فذكر
انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم فعدلنا الى الجبل ففتح الله
علينا واخرج ابو نعيم عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة
اذ ترك الخطبة فقال ياسارية الجبل مرتين او ثلاثا ثم اقبل
على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن انه لمجنون
فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن اليه فقال انك
لتجعل لهم على نفسك مقالا بينا انت تخطب اذ انت تصيح ياساري
الجبل اي شيء هذا قال اني والله ما ملكت ذلك رايتهم يقاتلون
عند جبل يؤتون من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت
ياساري الجبل ليلحقوا بالجبل فلبثوا الى ان جاء رسول سارية
بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت
الجمعة سمعنا مناديا ينادي ياساري الجبل مرتين فلحقنا بالجبل

فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم فقال اولئك
الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع له
الثانية اخرج ابو القاسم بن بشران من طريق
موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل
ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال
ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال الحرة قال
بايها قال بذات لظى قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا
فرجع الرجل فوجد اهله قد احترقوا واخرج في الموطا نحوه مالك
وكذلك اخرجوه **الثالثة** اخرج ابو الشيخ في العظمة
بسنده الى قيس ابن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر
اتى عمرو بن العاص حين دخل يوم من اشهر العجم فقالوا ايها
الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك قالوا
اذا كان احد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين
ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي افضل ما يكون ثم
القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون ابدا
في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا والنيل
لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راى ذلك عمرو
كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد اصبت
بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة
في داخل كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة
في داخل كتابي فالقها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص

Copyright © King Saud University

اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين
الي نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من عند نفسك فلا
تجري وان كان الله يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك
فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد
اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله
تلك السنة عن اهل مصر الي اليوم الرابعة اخرج ابن عساكر
عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث
فيكذبه الكذبه فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث
فيقول احبس هذه فيقول له كلما حدثتك به حق الا ما امرتني
ان احبسه واخرج ايضا عن الحسن ان كان احد يعرف
الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب
الخامسة اخرج البيهقي في الدلايل عن ابي هدبة الحمصي
قال اخبرنا عمر بان اهل العراق قد حصبوا اميرهم
فخرج غضبان فصلى فسهى في صلاته فلما سلم قال اللهم
انهم قد لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي
يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن
مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يوميذ ٥

خاتمة في نبذ من سيرته

اخرج ابن سعد عن احنف بن قيس قال كنا جلوسا
بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية امير المومنين

فقال

فقال ما هي لامير المومنين بسرية ولا تحل له انها من مال الله
فقلنا فماذا يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله
الا حلتين حلة للشتا وحلة للصيف وما حج به واعتمر
وقوتي وقوت اهلي كرجل من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم
ثم انا بعد رجل من المسلمين واخرج ابن سعد وسعيد
ابن منصور وغيرهما من طرق عن عمر قال نفسي من مال الله
منزلة وعلى مال اليتيم من ماله ان ايسرت استعففت وان
افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت واحتاج
للتداوي بعسل وفي بيت المال عكة فقال اذا اذنتم لي
والا فهي علي حرام فاذنوا له ومكث زمانا لا ياكل من مال الله
شيا حتى اصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال
قد شغلت نفسي في هذا المال فما يصلح لي منه فقال علي غداء
وعشاء فاخذ بذلك عمر وكانت نفقته في حجته ستة عشر دينارا
ومع ذلك يقول اسرفنا في هذا المال ولما كلمته
حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا له لو اكلت طعاما
طيبا كان اقوى لك على الحق فقال اكلكم على هذا الراي
قالوا نعم قال قد علمت نصحكم ولكني تركت صاحبي على جادة
فان تركت جادتهما لم ادركهما في المنزل قال واصاب
الناس سنة فما اكل عامئذ سمنا ولا سمينا ٥
وقال مرة اخرى لمن كلمه في طعامه ويحك اكل طيباتي في حياتي
الدنيا واستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو ياكل لحما كيف

بالمرء سرفًا ان ياكل لحمًا كلما اشتهي وكان يلبس وهو خليفة
جُبة من صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف في الاسواق
علي عاتقه الدرّة يُؤدب الناس بها ويمرّ بالنوي فيلتقطه
ويُلقيه في منازل الناس ينتفعون به وقال انسٌ رايت
بين كتفي عمر اربع رقاع في قميصه وقال ابو عثمان النهدي
رايت علي عمر ازارًا مرقوعًا بادم ولما حج لم يستظل الا انه
كسا او نطع يلقيه علي شجرة وكان في وجهه خطان اسودان
من البكا وكان يمرّ بالاية من ورده فيسقط حتي يعاد منها
اياما واخذ تبنة من الارض فقال يا ليتني هذه التبنة
ليتني لم اك شيئا ليت امي لم تلدني وكان يدخل يده في دبرة
البعير ويقول اني لخايف ان اسال عما بك وحمل قربة علي عنقه
فقيل له في ذلك فقال ان نفسي اعجبتني فاردت ان اذلها
وقال انس تقرقر بطن عمر من اكل الزيت عام الرمادة وكان
قد حرّم علي نفسه السمن فنقر بطنه باصبعه وقال انه
ليس عندنا غيره حتي يحيي الناس ومن ثَمّ تغيّر لونه في هذا
العام حتي صار ادم وقوله احب الناس الي من رفع الي عيوبي
وقال ابن عمر ما رايت عمر غضب قط فذكر الله عنده او
خوّف او قرا عنده انسان اية من القران الا وقف عما كان يريد
وجيء له بسمن فيه لحم فابي ان ياكلهما وقال كل واحد منهما ادم
وانكشف فخذه فراي به اهل نجران علامة سودا فقالوا هذا
الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا وقال له كعب الاحبار

انا

فيلتقطه

وكان

انا نجدك في كتاب الله علي باب من ابواب جهنم تمنع الناس
ان يقعوا فيها فاذا مات لم يزالوا يقتحمون فيها الي يوم القيامة
وامر عمّالا له منهم سعد بن ابي وقاص فكتبوا اموالهم
فشاطرهم فيها اخذ نصفها وابقي لهم نصفها اخرج ذلك كله
ابن سعد واخرج عبد الرزاق عن جابر انه شكي الي عمر ما يلقي
من النسا فقال عمر انا لنجد ذلك حتي اني لاريد الحاجة فتقول
لي ما تذهب الي فتيات بني فلان تنظر اليهن فقال له عبد الله
ابن مسعود ما يكفيك ان ابراهيم عليه السلام شكي الي الله
خلق سارة فقيل له انها خلقت من ضلع فالبسها علي ما كان
فيها ما لم تر عليها خرمة في دينها ودخل عليه ابن له عليه
ثياب حسنة فضربه بالدرة حتي ابكاه وقال رايته قد اعجبته
نفسه فاحببت ان اصغرها اليه واخرج الخطيب انه وعثمان
كانا يتنازعان في المسئلة حتي يقول الناظر انهما لا يجتمعان
ابدا فما يفترقان الا علي احسنه واجمله ٥

الباب السادس
في خلافة عثمان رضي الله عنه وذلك يستدعي ذكر عهد عمر اليه بها وسببه ومقدماته

توفي رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدًا
اخرج الحاكم عن ابن المسيب انه لما نفر من مني واناخ
بالابطح استلقي ورفع يده الي السما وقال اللهم كبرت
سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني

علي ظهره

Copyright © King Saud University

اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل
ولو قال كعب اجدك في التوراة تقتل شهيدا فقال
واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب واخرج البخاري عنه
انه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك
واخرج الحاكم انه خطب فقال رايت كان ديكا نقرني
نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضر اجلي وان قوما يامروني
ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل
بي امر فالخلافة شورى بين هولا الستة الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل الا تستخلف
عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا
استخلف رجلا لم يحسن ان يطلق امراته اي لانه في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم
لعمر مره فليراجعها وكان لا ياذن لصبي قد احتلم في دخول
المدينة حتى كتب له المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة
يذكر له غلاما عنده يحسن اعمالا كثيرة فيها منافع للناس
كالحداده والنقش والنجارة ويصنع الارحا فاذن له في
دخول المدينة واسمه ابو لؤلؤة وهو مجوسي فجا لعمر يشتكي
من ثقل خراجه وهو اربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك
بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيري
ثم بعد ليال ارسل اليه عمر فقال له الم اخبر انك تقول لو اشا
لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال

لاصنعن

لاصنعن لك رحا تتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه
اوعدني العبد انفا وكان كذلك فاضمر قتله واعد خنجرا
وشحذه وسمه ثم كمن له في الغلس بزاوية من زوايا المسجد
حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة وكان عمر يامر بتسوية
الصفوف قبل الاحرام فجا ابو لؤلؤة الى ان دنى من عمر فضربه
بذلك الخنجر ثلاثا في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر
وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فالقى عليه
رجل من اهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه وحمل عمر
الى اهله وكادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن ابن عوف
بالناس باقصر سورتين واتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من
جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا باس
عليك فقال عمر ان يكن بالقتل باس فقد قتلت فجعل الناس
يثنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال اما والله
وددت اني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وان صحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي واثنى عليه ابن عباس
فقال لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول
المطلع وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير
وعبد الرحمن وسعد وامر صهيبا ان يصلي بالناس
واجل الستة ثلاثا وكانت اصابته يوم الاربعا
لاربع بقين من ذي الحجة ثلاث وعشرين ودفن يوم
الاحد وصح ان الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه

Copyright © King Saud University

وفي روايه انه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل
يدعي الاسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين
فحسبوه فوجدوه ستة وثلثين الفا او نحوها فقال ان وفي
مال آل عمر اداه من اموالهم والا فاسأل في بني عدي فان لم تف
اموالهم فاسأل في قريش اذهب الي ام المومنين عايشه
فقل يستأذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت
كنت اريده تعني المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم علي نفسي
فاتي عبد الله فقال قد اذنت فحمد الله تعالى وقيل له اوص
يا امير المومنين واستخلف فقال ما ارى احدا احق بهذا الامر
من هولاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم
راض فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس
له من الامر شيء فان اصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا
فليستعن به ايكم ما امر فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانه
ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى واوصيه
بالمهاجرين والانصار واوصيه باهل الامصار خيرا في مثل ذلك
من الوصيه فلما توفي خرجنا نمشي فسلم عليه عبد الله بن
عمر وقال عمر يستأذن فقالت عايشة ادخلوه فادخل
فوضع هناك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع
هولاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى
ثلثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري الى علي وقال سعد
قد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت امري
الى

الى عثمان فخلا هولاء الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا اريدها
فايكما يبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام
لينظر افضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة فسكت
الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله
علي ان لا آلوكم عن افضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من
القدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت
عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالاخر فقال له كذلك
فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي وكانت
مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال وروي ان الناس كانوا
يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه
فلا يخلو به رجل ذو راي فيعدل بعثمان احدا ولما جلس
عبد الرحمن للمبايعة حمد الله واثنى عليه وقال في كلامه اني
رايت الناس يابون الا عثمان اخرجه ابن عساكر وفي روايه
انه قال اما بعد يا علي فاني قد نظرت في الناس فلم ارهم
يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم اخذ
بيد عثمان فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله
وسنة الخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه
المهاجرون والانصار واخرج ابن سعد عن انس قال ارسل عمر الى
ابي طلحة الانصاري قبل ان يموت بساعة فقال كن في
خمسين من الانصار مع هولاء النفر اصحاب الشورى فانهم فيما

Copyright © King Saud University

احسب يستجمعون في بيت فقم علي ذلك الباب باصحابك فلا تترك
احدًا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتي يؤمر
احدهم وفي مسند احمد عن ابي وايل قلت لعبد الرحمن بن عوف
كيف بايعتم عثمان وتركتم عليًا قال ما ذنبي قد بدات
بعلي فقلت انا ابايعك علي كتاب الله وسنة رسوله
وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت
ذلك علي عثمان فقال نعم ويروي ان عبد الرحمن قال
لعثمان خلوة ان لم ابايعك فمن تشير قال علي وقال لعلي
ان لم ابايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعي الزبير
فقال ان لم ابايعك فمن تشير علي قال علي او عثمان
ثم دعي سعد فقال له من تشير علي فاما انا وانت فلا نريدها
فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فراي هوي
اكثرهم في عثمان

واخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود انه قال
لما بويع عثمان امرنا خير من بقي ولم نال فثبت بذلك جميعه ان
صحة بيعته واجماع الصحابة عليها وانه لا مرية في
ذلك ولا نزاع فيه وان عليًا رضي الله عنه من جملة من بايعه
وقد مر ثناؤه عليه وقوله انه عز امعة واقام الحدود
بين يديه ومر ايضًا احاديث كثيرة دالة علي خلافته
وانها بعد خلافة عمر فلا يحتاج الي اعادة ذلك هنا
وانها فرع من خلافة عمر التي هي فرع خلافة الصديق
وقد قام الاجماع وادلة الكتاب والسنة علي حقية خلافة

ابي

ابي بكر ولزم من ذلك قيامها علي حقية خلافة عمر ثم علي فيها

الباب السابع

في فضايله ومآثره وفيه فصول

الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما

اسلم قديمًا وهو ممن دعاه الصديق الي الاسلام وهاجر
الهجرتين الي الحبشة الاولي والثانية وتزوج رقية
بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده
في ليالي غزوة بدر فتاخر عنها لتمريضها باذن رسول الله
صلي الله عليه وسلم فضرب له بسهمه واجره فهو معدود من
البدريين بذلك وجا البشير بنصر المومنين يوم دفنوها
بالمدينة ثم زوجه رسول الله صلي الله عليه وسلم اختها ام كلثوم
وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلما ولا يعرف
احد تزوج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذي النورين
فهو من السابقين الاولين واول المهاجرين واحد العشرة
المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الصحابة الذين
جمعوا القران ومر ان الصديق جمعه ايضًا وانما تميز جمعه (عثمان)
في المصحف علي ترتيبه المعروف اليوم واستخلفه
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي المدينة في غزوة ذات
الرقاع والي غطفان قال ابن اسحق وكان اول (الناس)
اسلامًا بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة وكان ذا جمال
مفرط وقد اخرج ابن عساكر عن اسامة بن زيد قال بعثني

Copyright © King Saud University

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت
فاذا رقية جالسة فجعلت مرة انظر الى وجه رقية ومرة الى
وجه عثمان فلما رجعت سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى
قال لي دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رايت زوجا احسن منهما
قلت لا يا رسول الله **واخرج** ابن سعد انه لما اسلم اخذه عمه
الحكم بن العاص بن امية فاوثقه رباطا وقال ترغب عن ملة
ابايك الى دين محمد والله لا افكك ابدا حتى تدع ما انت حدث
عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابدا او لا افارقه فلما راي
الحكم صلابته في دينه تركه **و**اخرج ابو يعلى عن انس
قال اول من هاجر الى الحبشة باهله عثمان بن عفان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر
رضي الله عنهما الى الله باهله بعد لوط **و**اخرج ابن عدي عن عايشة قالت
لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته ام كلثوم بعثمان
قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد

الفصل الثاني في فضايله

مر منها جملة في احاديث خلافة ابي بكر وفضايله
ومن جملة ما مر يدل على خلافته وانها عقب خلافة عمر
ومن جملته ايضا انه وزن بالامة بعد الشيخين فعدلها
ثم رفع الميزان **الحديث الاول** اخرج الشيخان عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عليه عثمان وقال
الا استحي من رجل تستحي منه الملايكة **الحديث الثاني**
اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اشد امتي حيا عثمان بن عفان ه

الحديث

الحديث الثالث اخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن
عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان ازوج
اخرجه كريمتي من عثمان **الحديث الرابع** احمد ومسلم عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيي واني
خشيت ان اذنت له وانا على تلك الحالة ان لا يبلغ الي في حاجته
الحديث الخامس اخرج احمد ومسلم عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا استحي من رجل تستحي منه الملايكة
الحديث السادس اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان تستحي منه الملايكة حيي
الحديث السابع اخرج ابو نعيم عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عثمان احيى امتي واكرمها ه
الحديث الثامن اخرج ابو نعيم عن ابي امامة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد هذه الامة
بعد نبيها حياء عثمان بن عفان ه
الحديث التاسع اخرج ابو يعلى عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي تستحي منه الملايكة ستير
الحديث العاشر اخرج الطبراني عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عثمان لاول من هاجر باهله الى الله بعد لوط
الحديث الحادي عشر اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نشبه عثمان بابينا ابراهيم
الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني عن ام عياش ان رسول الله

Copyright © King Saud University

صلى الله عليه وسلم قال ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي من السماء
الحديث الثالث عشر اخرج بن ماجة عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل يخبرني
ان الله قد زوجك ام كلثوم على صداق رقية وعلى مثل صحبتها
الحديث الرابع عشر اخرج احمد والترمذي وابن ماجة
والحاكم عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان
ان الله مقمصك قميصا فاذا ارادك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه حتى تلقاني • وهذا من الاحاديث الظاهرة
على خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيتها لنسبة القميص
في الحديث المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى الحديث الخامس عشر
اخرج ابو يعلى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال عثمان بن عفان وليي في الدنيا ووليي في الاخرة
الحديث السادس عشر اخرج بن عساكر عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال عثمان في الجنة
الحديث السابع عشر اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي خليل في امته وانا
خليلي عثمان بن عفان ومر في احاديث فضايل الصديق
نحو هذا الحديث في حق الصديق ايضا وانه لاينافي الخبر
المشهور لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
الحديث الثامن عشر اخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجة
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة

ورفيقي

ورفيقي فيها عثمان الحديث التاسع عشر اخرج ابن عساكر
عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة
عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب
الحديث العشرون اخرج الطبراني عن زيد بن ثابت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه كان بين عثمان ورقية وبين
لوط مهاجر الحديث الحادي والعشرون اخرج البخاري من
عن ابي عبد الرحمن السلمي ان عثمان حين حوصر اشرف عليهم فقال
انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش
العسرة فله الجنة فجهزتهم • الستم تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفر بير رومة فله الجنة فحفرتها •
فصدقوه بما قال الحديث الثاني والعشرون
اخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال
عثمان بن عفان يا رسول الله علي ماية بعير باحلاسها واقتابها
في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله
علي مايتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على
الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي ثلثماية بعير باحلاسها
واقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه
الحديث الثالث والعشرون اخرج الترمذي والحاكم

Copyright © King Saud University

وصححه عن ابي عبد الرحمن ابن ابي سمرة قال جا عثمان الى النبي
صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها
في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول
ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
الحديث الرابع والعشرون اخرج الترمذي عن انس قال
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة فبايع الناس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة
رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من ايديهم لانفسهم ونسبة الحاجة
الى الله على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر في علم البيان
الحديث الخامس والعشرون اخرج الترمذي عن ابن عمر
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها
هذا مظلوما لعثمان الحديث السادس والعشرون
اخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه عن مرة بن كعب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها فمر
رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت
اليه فاذا هو عثمان بن عفان فاقبلت اليه بوجهه فقلت
هذا قال نعم الحديث السابع والعشرون اخرج الترمذي
عن عثمان انه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الي عهدا فانا صابر عليه واشار بذلك الى قوله صلى الله
عليه

عليه وسلم في الخبر السابق ان الله مقمصك قميصا فان ارادك
المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني
الحديث الثامن والعشرون اخرج الحاكم عن ابي هريرة
قال اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين
حين حفر بير رومة وحين جهز جيش العسرة
الحديث التاسع والعشرون اخرج ابن عساكر عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من اشبه اصحابي
خلقا الحديث الثلثون اخرج الطبراني عن عصمة بن مالك
قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة
لزوجته وما زوجته الا بوحي من الله
الحديث الحادي والثلثون اخرج ابن عساكر عن علي قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لي اربعين
ابنة زوجته واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة
الحديث الثاني والثلاثون اخرج ابن عساكر عن زيد
ابن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي
عثمان وعندي ملك من الملايكة فقال شهيد يقتله قومه
انا نستحي منه الحديث الثالث والثلاثون اخرج
ابو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الملايكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله واخرج
ابن عساكر عن الحسن انه ذكر عنده حيا عثمان فقال
ان كان ليكون جوف البيت والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض

Copyright © King Saud University

عليه المآ فيمنعه الحيا ان يرفع صلبه **الحديث الرابع والثلاثون**
اخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث انس مرفوعًا ان لله سيفًا
مغمودًا في غمده ما دام عثمان حيًا فاذا قتل عثمان جرد ذلك
السيف فلم يغمد الي يوم القيامة تفرد به عمرو بن فايد وله مناكير

الفصل الثالث في نبذ من آثره وبقية غرر من فضايله وفيما اكرمه الله به من الشهادة التي وعدها النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الصادق المصدوق انه مظلوم وانه يومئذ علي الهدي

قال
صلى الله عليه وسلم يقتل هذا مظلومًا واشار الي عثمان رضي الله عنه
خرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي وقال
حسن غريب واخرجه احمد فكان كما قال صلى الله عليه وسلم
فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم علي
هذه الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو
يقرا في المصحف وان الله عسي ان يلبسه قميصًا وانهم
يريدون خلعه وانه سيسيل دمه علي قوله فسيكفيكهم الله
انتهي وكذا اخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة
فيقع قطرة من دمك علي فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي
انه حديث موضوع اي قوله فيه انت تقرا الي اخره واما الاخبار
باصل القتل فصحيح في احاديث كثيرة منها حديث البير السابق
اخر فضايل ابي بكر رضي الله عنه ومنها الحديث الصحيح انه

صلى

٧٣

صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا
يومئذ ظلمًا قال ابن عمر راويه فنظرت فاذا هو عثمان كان
مقتله سنة خمس وثلثين في اوسط ايام التشريق وصلى
عليه الزبير وكان اوصي اليه ودفن في حش كوكب بالبقيع
وهو اول من دفن به وقيل قتل ثامن الحجة يوم الجمعة
وقيل لست بقين منه عمره اثنان وثمانون سنة
علي خلاف طويل فيه واخرج ابن عساكر عن جمع ان قاتله
رجل من اهل مصر ازرق اشقر يقال له جماد واخرج احمد عن المغيرة
ابن شعبة انه دخل عليه وهو محصور الحصر الاتي في الباب
الاتي فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ما تري واني
اعرض عليك خصالًا ثلثًا اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم
فان معك عددًا وقوة وانت علي الحق وهم علي الباطل واما
ان تخرق لك بابًا سوي الباب الذي هم عليه فتقعد علي
راحلتك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وانت بها واما ان
تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معاوية فقال
عثمان اما ان اخرج فاقاتل فلن اكون من خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدما واما ان اخرج
الي مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم
فلن اكون انا واما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتي
ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن عساكر
عن ابي ثور الفهمي قال دخلت علي عثمان وهو محصور فقال لقد

Copyright © King Saud University

اختبأت عند ربي عشرا اني لرابع اربعة في الاسلام وانكحني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فانكحني
ابنته الاخرى ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني
على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
مرت بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان
لا يكون عندي شيء فاعتقها بعد ذلك اي فجملة ما اعتقه
الفان واربعماية رقبة تقريبا ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام
قط ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام ولقد جمعت القران على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن عساكر عن يزيد
ابن ابي حبيب قال بلغني ان عامة الركب المذكور ساروا
الى عثمان جنوا واخرج ابن عساكر عن حذيفة قال اول الفتن
قتل عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت
رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال
ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره وعن ابن عباس
لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء
واخرج ابن سعد عن الحسن قال قتل عثمان وعلي غايب
في ارض له فلما بلغه قال اللهم اني لم ارض ولم ابال
واخرج الحاكم وصححه عن قيس ابن عبادة قال سمعت
عليا يوم الجمل يقول اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان
ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاؤني
للبيعة فقلت والله اني لاستحي ان ابايع قوما قتلوا عثمان
واني لاستحي من الله ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما

رجع

رجع الناس فسالوني البيعة قلت اللهم اني مشفق مما اقدم عليه
ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا امير المومنين فكانما صدع قلبي
وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى واخرج ابن عساكر
عن ابي خلدة الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بني امية يزعمون
اني قتلت عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالات
ولقد نهيت فعصوني واخرج عن سمرة قال ان الاسلام كان
في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان
لا تنسد الى يوم القيامة واخرج عبد الرزاق ان عبد الله
ابن سلام كان يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله
لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله
لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم
لا يغمد عنكم ابدا وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا
ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا
واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدي قال خصلتان
لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما صبره على نفسه
حتى قتل وجمعه الناس على المصحف واخرج ابو نعيم
في الدلايل عن ابن عمر ان جهجاه الغفاري قام الى عثمان
وهو يخطب فاخذ العصا من يده فكسرها على ركبته
فما حال الحول حتى ارسل الله في رجليه الاكلة فمات منها

الباب الثامن
في خلافة علي كرم الله وجهه

ولنقدم عليها قصة قتل عثمان لما انها مرتبة على قتله

Copyright © King Saud University

ثم بايعه اهل الحل والعقد له حينئذ كما ياتي
اخرج ابن سعد عن الزهري قال ولي عثمان اثني عشر سنة
لم ينقم الناس عليه شيئا مدة ست سنين بل كان احب
الي قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان
لان لهم ووصلهم ثم توانى في امرهم واستعمل اقاربه
واهل بيته في الست الاواخر واعطاهم المال متاولا في ذلك
الصلة التي امر الله بها وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك
ما هو لهما واني اخذته فقسمته في اقربائي فانكر عليه ذلك
واخرج ابن عساكر عن الزهري قال قلت لابن المسيب
هل انت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شان الناس
وشانه ولم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال
ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما
ومن خذله كان معذورا قلت كيف قال لانه لما ولي
كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه
فكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له صحبة
فكان يجي من امرايه ما تنكره الصحابة وكان يستعتب
فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الست الاواخر استاثر بني عمه
فولاهم دون غيرهم وامرهم بتقوى الله فولى عبد الله
ابن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء اهل مصر يشكونه
ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة الى
عبد الله ابن مسعود وابي ذر وعمار ابن ياسر فكانت بنو هذيل
وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت
علي

عليه

٧٥

اول فتنة عثمان رضي الله عنه

علي عثمان لحال عمار بن ياسر وجا اهل مصر يشكون من ابن ابي
سرح فكتب اليه كتابا يتهدده فيه فابى ابن ابي سرح يقبل
ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه من قبل عثمان من اهل مصر
ممن كان اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة
رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة
ما صنع ابن ابي سرح بهم فقام طلحة ابن عبيد الله فكلم
عثمان بكلام شديد وارسلت عايشة اليه فقالت
تقدم اليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسالوك عزل
هذا الرجل فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من
عاملك ودخل عليه علي بن ابي طالب فقال انما يسالونك
رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض
بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم
اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه
بمحمد ابن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم
عدد من المهاجرين والانصار ينظر فيما بين اهل مصر
وابن ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة
ثلاث من المدينة اذ هم بغلام اسود على بعير يخبط
البعير خبطا كانه يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد
ما قضيتك وما شانك كانك هارب او طالب فقال لهم
انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل مصر فقال له
رجل هذا عامل مصر قال ليس هذا اريد واخبر بخبره

محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه رجلاً فاخذه وجاء به اليه فقال
له رجل غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام امير المومنين
ومرة يقول انا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان
فقال له محمد الي من ارسلت قال الي عامل مصر قال له بماذا
قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا
معه كتابا وكانت معه اداوة قد يبست فيها شي يتقلقل
فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب
من عثمان الي ابن ابي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين
والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه
اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه
وقر علي عملك حتى ياتيك رايي في ذلك ان شا الله تعالى
فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا الي المدينة وختم محمد
الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا الكتاب الي
رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا
ومن كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب
بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام واقروهم الكتاب
فلم يبق من اهل المدينة احد الا حنق علي عثمان وزاد ذلك
من كان غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار حنقا وغيظا
وقام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم
احد الا وهو مغتم لما قراوا الكتاب وحاصر الناس عثمان
واجلب عليه محمد ابن ابي بكر ببني تيم وغيرهم فلما راي
ذلك علي بعث الي طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر

من

من الصحابة كلهم بدري ثم دخل علي عثمان ومعه الكتاب
والغلام والبعير فقال له علي هذا غلامك قال نعم قال الغلام
والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا واحلف
بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به
قال له علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك
ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت
هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام الي
مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمان
وسالوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده
في الدار فخرج اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده
غضابا وشكوا في امره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل
الا ان قوما قالوا لا يبرا عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا
مروان حتى نبحثه ونعرف حال الكتاب وكيف يامر
بقتل رجلين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يكن عثمان كتبه
عزلناه وان يكن مروان كتبه علي لسان عثمان نظرنا
ما يكون منا في امر مروان ولزموا بيوتهم وابى عثمان
ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس
عثمان ومنعوه الما فاشرف علي الناس فقال افيكم علي
قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا احد
يبلغ فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث
قرب مملوة فما كادت تصل اليه وخرج بسببها عدة من

Copyright © King Saud University

موالي بني هاشم وبني امية حتى وصل الما اليه فبلغ عليا ان
عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان
فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما
علي باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير
ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ابناهم يمنعون الناس ان يدخلوا علي
عثمان ويسالونه اخراج مروان فلما راي ذلك محمد ابن ابي بكر
ورمي الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدما علي
بابه واصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد ابن
طلحة وشج قنبر مولي علي فخشي محمد ابن ابي بكر ان يغضب
بنوا هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فاخذ
بيد رجلين فقال لهما ان جات بنوا هاشم فراوا الدم علي
وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن
مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد
فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا
علي عثمان ولا يعلم احد ممن كان معه لان كل من كان معه
كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الا امراته فقال لهما
محمد مكانكما فان معه امراته حتى ابداكما بالدخول فاذا انا
ضبطته فادخلا فتوجاه حتى تقتلاه فدخل محمد فاخذ
بلحيته فقال له عثمان والله لو راك ابوك لساه مكانك
مني فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فتوجياه حتى قتلاه

وخرجا

وخرجا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امراته فلم يسمع
صراخها لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امراته الي
الناس فقالت ان امير المومنين قد قتل فدخل الناس
فوجدوه مذبوحا وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا
ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهلت عقولهم للخبر
الذي اتاهم حتى دخلوا علي عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا
وقال علي لابنيه كيف قتل امير المومنين وانتما علي الباب
ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد ابن
طلحة وعبد الله ابن الزبير وخرج وهو غضبان حتى اتي
منزله وجا الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد
يدك فلا بد من امير فقال علي ليس ذلك اليكم انما ذلك
الي اهل بدر فما رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد
من اهل بدر الا اتي عليا فقالوا ما نري احدا احق بها منك مد
يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده وجا علي امراة
عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجلان
لا اعرفهما ومعهما محمد ابن ابي بكر واخبرت عليا والناس
بما صنع فدعي علي محمدا فساله عما ذكرت امراة عثمان
فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت عليه وانا اريد قتله
فذكر لي ابي فقمت عنه وانا تايب الي الله تعالي والله
ما قتلته ولا امسكته فقالت امراته صدق ولكنه
ادخلهما قال ابن سعد وكانت مبايعة علي بالخلافة
الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة

Copyright © King Saud University

ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طايعين
ثم خرجا الى مكة وعايشة بها فاخذاها وخرجا الى البصرة
يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليًا فخرج الى العراق
فلقي بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل
وكانت في جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها
طلحة والزبير وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا واقام علي
بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه
معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليًا فسار في صفر سنة سبع
وثلاثين ودام القتال بها اياما فدفع اهل الشام المصاحف
يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم
كتابًا ان يوافوا راس الحول باذرج فينظروا في امر الامة فافترق
الناس ورجع معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه
الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا
بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم
كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار اليهم علي فقتلهم
وقتل منهم ذا الثدية الذي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
في سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس باذرج في شعبان من هذه
السنة وحضرها سعد ابن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة
فقدم عمرو ابا موسى الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع
عليًا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا
وصار علي في خلاف من اصحابه حتى صار يعض على اصبعه
ويقول اعصى ويطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقايع

ولها

ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة على ان الاختصار في هذا المقام
هو اللايق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال
عايشة والزبير عليًا كما اخرجه الحاكم وصححه البيهقي
عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج
امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظري يا حميرا
ان لا تكوني انت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من امرها
شيئا فارفق بها واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس مرفوعًا
ايتكن صاحبة الجمل الاحمر تخرج حتى ينبحها كلاب الحوءب
تقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت واخرج
الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي الاسود قال شهدت الزبير
خرج يريد عليًا فقال علي انشدك الله هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فمضى الزبير
منصرفًا وفي رواية ابو يعلى والبيهقي فقال الزبير
ولكن نسيت تنبيه علم مما مر ان الحقيق بالخلافة بعد
الايمة الثلاثة هو الامام المرتضى والولي المجتبى علي ابن
ابي طالب باتفاق اهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وابي موسى
وابن عباس وخزيمة بن ثابت وابي الهيثم ابن التيهان ومحمد
ابن سلمة وعمار بن ياسر
وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين ان الاجماع
انعقد على ذلك ووجه انعقاده في زمن الشورى
على انها له او لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان

Copyright © King Saud University

كانت

لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين بقيت لعلي اجماعا
ثم قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا اجماع على امامة
علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتنة لامور اخرى

بيان من اصله

فصول في مآثره وفضائله وبذ من احواله وفيه

الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما

اسلم وهو بن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك
قديما بل قال بن عباس وانس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي
وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه ونقل
ابو يعلى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
واسلمت يوم الثلاثا واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد
ابن زيد بن الحسن قال لم يعبد الاوثان قط لصغره اي ومن
ثم يقال فيه كرم الله وجهه والحق به الصديق في ذلك
لما قيل انه لم يعبد صنما قط وهو احد العشرة المشهود لهم
بالجنة واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواخاة بالمواخاة
وصهره على فاطمة سيدة نسا العالمين واحد السابقين
الى الاسلام واحد العلما الربانيين والشجعان المشهورين
والزهاد والخطبا المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه ابو الاسود
الدؤلي وابو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن ابي ليلى
ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة امره ان يقيم
بعده بمكة حتى يؤدي عنه امانته والودايع والوصايا

صح

المذكورين

اياما

التي

وبنت محمد سكني وعرسي ❊ منوط لحمها بدمي ولحمي ❊
وسبطا احمد ابناي منها ❊ فايكم له سهم كسهمي ❊
سبقتكم الى الاسلام طرا ❊ غلاما ما بلغت اوان حلمي ❊
قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل متوان
في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام ومناقب علي ومفاخره
اكثر من ان تحصى ❊ ومن كلام الشافعي رضي الله عنه
اذا نحن فضلنا عليا فاننا ❊ روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته ❊ رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ❊ بحبيهما حتى اوسد في الرمل

وقال ايضا

قالوا ترفضت قلت كلا ❊ ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك ❊ خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا ❊ فانني ارفض العبادي

وقال ايضا

يا راكبا قف بالمحصب من منى ❊ واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ❊ فيضا كملتطم الفرات الفايض
ان كان رفضا حب آل محمد ❊ فليشهد الثقلان اني رافضي
قال البيهقي وانما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج
الى الرفض حسدا وبغيا وله ايضا وقد قال له المزني انك رجل
توالي اهل البيت فلو عملت في هذا الباب ابياتا فقال
وما زال كتمانيك حتى كانني ❊ برد جواب السايلين لاعجم

واكتم ودي مع صفا مودتي   ليسلم من قول الوشاة واسلم

الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه

سببها انه لما طال النزاع بينه وبين معوية رضي الله تعالى
عنهما انتدب ثلاث نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي
والبرك وعمرو التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا
ليقتلن هولا الثلاثة عليا ومعوية وعمرو بن العاص ويريحوا
العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية
وقال عمرو انا لكم بعمرو وتعاهدوا على ذلك يكون ليلة حادي عشري
او ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصاحبه فقدم ابن ملجم
الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريدون ووافقه منهم
شبيب بن بجرة الاشجعي وغيره فلما كانت ليلة الجمعة
سابع عشر رمضان سنة اربعين استيقظ علي سحرا وقال
لابنه الحسن رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ما لقيت من امتك فقال لي ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني
بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني واقبل عليه الاوز يصحن
في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوايح ودخل المؤذن
فقال الصلاة فخرج علي من الباب ينادي ايها الناس الصلاة الصلاة
فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه
ابن ملجم بسيفه فاصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه فشد
عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح قطيفة
ثم صرعه واخذ السيف منه وجاء به الى علي فنظر اليه وقال

النفس

النفس بالنفس انا ان مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت
فيه رايي ع وفي رواية فالجروح قصاص فامسك واوثق واقام
علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الما وكفن
في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر
عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا او بالغري
موضع يزار الآن او بين منزله والجامع الاعظم اقوال
ثم قطعت اطراف ابن ملجم ثم جعل في قوصرة واحرقوه بالنار
وقيل بل امر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته
ام الهيثم بنت الاسود النخعية وكان علي في شهر رمضان
الذي قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين
وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول
احب ان القى الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها
اكثر الخروج والنظر الى السما ويقول والله ما كذبت ولا كذبت
وانها الليلة التي وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم
الضربة الموعود بها كما قدمناه في احاديث فضايله وغمي
قبر علي لئلا ينبشه الخوارج وقال شريك نقله الحسن
ابنه الى المدينة واخرج ابن عساكر انه لما قتل حملوه
ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم
ليلا اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه
وقال غيره ان البعير وقع في بلاد طي فاخذوه

Copyright © King Saud University

ودفنوه وكان لعلي حين قُتل ثلاث وستون سنة وقيل اربع
وستون وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون
وقيل ثمان وخمسون وسُئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله
تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال
اللهم غفرا هذه الاية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة
ابن الحارث ابن عبد المطلب فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا
يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم احد واما انا فانتظر
اشقاها يخضب هذه من هذه واشار بيده الى لحيته وراسه
عهد عهده الي حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ولما اصيب
دعى الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال لهما اوصيكما بتقوى الله
ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما
وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للاخرة
وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصارا واعملا لله ولا تاخذكما
في الله لومة لايم ثم نظر الى ولده محمد ابن الحنفية فقال له
هل حفظت ما وصيت به اخويك قال نعم فقال اوصيك بمثله
واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما
ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما
كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض كرم الله
تعالى وجهه وروي ان عليا جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم
قال رضي الله عنه

اريد حباته ويريد قتلي ۞ عذيري من خليلي من مرادي

ثم

٨١

ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال ومن يقتلني
وفي المستدرك عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امراة
من الخوارج يقال لها قطام فنكحها واصدقها ثلاثة الاف
درهم وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ۞ كمهر قطام بين غير معجم

وفي رواية من فصيح واعجم

ثلاثة الاف وعبد وقينة ۞ وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان علا ۞ ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

الباب التاسع
في خلافة الحسن وفضايله ومزاياه وكراماته
وفيه فصول

الاول في خلافته

هو اخر الخلفا الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم
ولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام بها
ستة اشهر واياما خليفة حق وامام عدل تحقيقا لما
اخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي
ثلاثون سنة فان تلك الستة الاشهر هي المكملة لتلك
الثلاثين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها اجماع
من ذكر فلا مرية في حقيتها ولذا اناب معوية عنه واقره
معوية كما ستعلمه مما ياتي قريبا في خطبته حيث قال
ان معوية نازعني حقا هو لي دونه وفي كتاب الصلح والنزول

Copyright © King Saud University

عن الخلافة لمعوية وبعد تلك الاشهر الستة سار ابي معوية
في اربعين الفا وسار اليه معوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن
انه لن يغلب احد الفيتين حتى تذهب اكثر الاخرى فكتب
الي معوية يخبر علي انه يصير الامر اليه علي ان تكون الخلافة
له من بعده وعلي ان لا يطلب احدًا من اهل المدينة والحجاز
والعراق بشيء مما كان ايام ابيه وعلي ان تقضي عنه ديونه فاجابه
معوية الي ما طلب الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق
ابيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه كذا في كتب السير
والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله عنه قال استقبل
الحسن البصري رضي الله عنه بن علي بكتايب امثال الجبال
فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لارى كتايب لا تولي حتى
تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو
ان قتل هولا هولا وهولا هولا من لي بامور المسلمين من لي
بنسايهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس
عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الي هذا الرجل
فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فقال له الحسن ابن علي رضي الله
عنهما انا بنوا المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة
قد عاثت في دمايها قالا له انه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب
اليك ويسالك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما ساله شيئا الا
قالا نحن لك به فصالحه انتهى ويمكن الجمع بان معوية ارسل له
اولا فكتب الحسن اليه بطلب ما ذكر ولما تصالحا عليه كتب

الحسن

الحسن كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما صالح به الحسن بن علي رضي الله عنهما معوية
ابن ابي سفيان صالحه علي ان يسلم اليه ولاية المسلمين علي ان
يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وسيرة الخلفا الراشدين المهديين وليس لمعوية ابن ابي سفيان
ان يعهد الي احد من بعده عهدًا بل يكون الامر بعده شورى
بين المسلمين وعلي ان الناس امنوا حيث كانوا بارض من ارض الله
تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلي ان اصحاب علي
وشيعته امنوا علي انفسهم واموالهم ونسايهم واولادهم
حيث كانوا وعلي معاوية ابن ابي سفيان بذلك عهد الله
وميثاقه وان لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد
من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه غايلة سرا ولا جهرا
ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق اشهد عليه فلان
ابن فلان وكفى بالله شهيدا ولما ابرم الصلح التمس
معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم بانه
قد بايع معاوية وسلم اليه الامر بل قيل انها كانت من عمرو بن
العاص فاجابه الي ذلك فصعد المنبر واثنى علي الله
وصلى علي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس ان
اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور الي ان قال
وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي
وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة واعزكم به بعد الذلة

Copyright © King Saud University

وكثركم به بعد القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت
لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان
تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرايت ان اسالم معاوية
واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورايته ان حقن
الدما خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاكم
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وبما شرح الله له
صدره من هذا الصلح ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله في حق الحسين ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري واخرج الدولابي
عن الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت
ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغا وجه الله تعالى
وحقن دما المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى واربعين
في شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل في جمادى الاولى
فكان اصحابه يقولون يا عار المومنين فيقول العار خير من النار
وقال له رجل السلام عليك يا مذل المومنين فقال لست بمذل
المومنين ولكني كرهت ان اقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة
الى المدينة واقام بها

الفصل الثاني في الاحاديث الواردة في فضايله

الحديث الاول اخرج الشيخان عن البرا رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه
الحديث الثاني اخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة
واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به
بين فئتين من المسلمين الحديث الثالث اخرج البخاري
عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي
من الدنيا يعني الحسن والحسين الحديث الرابع اخرج الترمذي
والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الحديث الخامس
اخرج الترمذي عن اسامة بن زيد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وحسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي
اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما الحديث السادس
اخرج الترمذي عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين الحديث
السابع اخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم
وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت
يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو
الحديث الثامن اخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير
قال اشبه اهل النبي صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه الحسن
رايته وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله
حتى يكون هو الذي ينزل وقد رايته وهو راكع فيفرج له
بين رجليه حتى يخرج من الجانب الاخر الحديث التاسع
اخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يدفع لسانه للحسن بن علي فاذا راي الصبي حمرة
اللسان يهش اليه الحديث العاشر اخرج الحاكم عن زهير
ابن الارقم قال قام ابن الحسن بن علي يخطب فقام رجل من
ازدشنوة فقال اشهد لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضعه في حبوته وهو يقول من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد
الغايب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به احدا
الحديث الحادي عشر اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي بكر
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيجي الحسن وهو
ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته
فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة
قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه باحد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد
وحسبي ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين
الحديث الثاني عشر اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني احبه واحب من يحبه يعني
الحسن وفي رواية اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه
قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بعد ان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي حديث ابي هريرة
ايضا عند الحافظ السلفي قال ما رايت الحسن بن علي قط الا
فاضت عيناي دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي واتكا علي حتى جينا

سوق

سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع
ابني قال فاتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه
ويقول اللهم اني احبه واحب من يحبه ثلاث مرات وروى
احمد واحب هذين يعني حسنا وحسينا واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيامة رواه الترمذي بلفظ كان
معي في الجنة • وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية
هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير
ما في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اوليك رفيقا

الفصل الثالث
في بعض ماثره

كان رضي الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة
ووقار وحشمة جوادا ممدحا وسياتي بسط شي من ذلك
اخرج ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه
ولم امش الى بيته فمشى عشرين حجة واخرج الحاكم عن عبد الله
ابن عمر قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان
النجايب لتقاد بين يديه واخرج ابو نعيم انه خرج من
ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى كان
ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وسمع
رجلا يسال ربه عز وجل عشرة الاف درهم فبعث بها اليه

وجاءه رجل يشكي اليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد ان
كان مثريًا فقال يا هذا احق سوالك تعظيم لدي معرفتي بما يجب
لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في
ذات الله قليل وما في ملكي وفا لشكرك فان قبلت الميسور
ورفعت عني مونة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه فعلت فقال
يا ابن بنت رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على
المنع فاحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل
فاحضر خمسين الف درهم وقال ما فعلت في الخمسماية دينار التي
هي معك قال هي عندي قال احضرها فحضرتها فدفعها والخمسين
الفا الى الرجل واعتذر منه • واضافته هو والحسين
وعبد الله بن جعفر عجوز فاعطاها الف دينار والف شاة واعطاها
الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله بن جعفر مثليها الفي شاة
والفي دينار واخرج البزار وغيره انه استخلف
بينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو
ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله
فينا فانا امراوكم وضيفانكم وبحق اهل البيت الذين قال
الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي احد من المسجد الا وهو
يبكي واخرج ابن سعد عن عمير ابن اسحق انه لم يسمع
منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان
ابن عفان خصومة في ارض فقال ليس له عندنا الا ما رغم

انفه

٨٥

انفه قال فهذه اشد كلمة فحش ما سمعتها منه قط
وارسل اليه مروان وكان عاملا على المدينة ويسب عليًا
كل جمعة على المنبر فقال الحسن لرسوله ارجع اليه وقل له
اني والله لا امحو عنك شيئا بان اسبك ولكن موعدي
وموعدك الله فان كنت صادقا جزاك الله بصدقك
وان كنت كاذبا فالله اشد نقمة • واغلظ عليه مروان
وهو ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك
اما علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج اولك فسكت
مروان وكان رضي الله عنه مطلاقا للنسا وكان لا يفارق
امراة الا وهي تحبه واحصن تسعين امراة واخرج
ابن سعد عن علي انه قال يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن
فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضي
امسك وما كره طلق ولما مات بكى مروان
في جنازته فقال له الحسين تبكيه وقد كنت
تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا
واشار بيده الى الجبل واخرج ابن عساكر انه قيل له
ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي
من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل الى
حسن اختار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله
له وكان اعطاوه كل سنة ماية الف فحبسها عنه معوية
في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت

ن امراة

وروي عن الحسن
رض الله عنه انه لما
قال الهمداني ذلك
قال الحسن
لو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوها
بسلام

Copyright © King Saud University

دعا الحسين

بدواة لاكتب الي معوية لاذكره نفسي ثم امسكت
فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقال كيف انت
يا حسن فقلت بخير يا ابة وشكوت اليه تاخر المال عني
فقال ادعوت بدواة لتكتب الي مخلوق مثلك تذكره
ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع فقال قل
اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجاي عمن سواك حتي
لا ارجوا احدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه
عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر علي لساني
مما اعطيت احدا من الاولين والاخرين من اليقين فخصني به يا ارحم
الراحمين قال فوالله ما الححت فيه اسبوعا حتي بعث الي معاوية
الف الف وخمساية الف فقلت الحمد لله الذي لا ينسي من ذكره
ولا يخيب من دعاه فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقال
يا حسن كيف انت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي
فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ولما
احتضر قال لاخيه يا اخي ان اباك استشرف لهذا الامر
فصرفه الله عنه ووليها ابو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه
الي عمر ثم لم يشك وقت الشوري انها لا تعدوه فصرفت عنه
الي عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتي جرد السيف
واصفت له واني والله ما اري ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة
فلا اعرفن ما استخفك سفها الكوفة فاخرجوك وقد
كنت طلبت الي عايشة ان ادفن مع رسول الله صلي الله عليه وسلم

فقالت

فقالت نعم واذا مت فاطلب ذلك اليها وما اظن القوم الا سيمنعونك
فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات اتي الحسين عايشة فقالت
نعم وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتي
رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الي جنب امه رضي الله عنهما
وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث ابن قيس
الكندي دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها وبذل لها
ماية الف درهم ففعلت فمرض اربعين يوما فلما مات
بعثت الي يزيد تساله الوفا بما وعدها فقال لها انا لم نرضك
للحسن فنرضاك لانفسنا • وبموته مسموما شهيدا جزم
غير واحد من المتقدمين كقتادة وابي بكر ابن حفص والمتاخرين
كالزين العراقي في مقدمة شرح التقريب وكانت
وفاته سنة تسع واربعين او خمسين او احدي وخمسين
اقوال والاكثرون علي الثاني كما قاله جماعة وغلط الواقدي
ما عدي الاول سيما من قال سنة ست وخمسين ومن قال
سنة تسع وخمسين وجهد به اخوه ان يخبره بمن سقاه
فلم يخبره وقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا
يقتل بي والله بري وفي رواية يا اخي قد حضرت وفاتي ودني سم
فراقي واني لاحق بربي واجد كبدي كيف تقطع واني لعارف
من اين دهيت فانا اخاصمه الي الله تعالي فبحقي عليك لا تكلمت
في ذلك بشي فاذا انا قضيت نحبي فقمصني وغسلني وكفني
واحملني علي سريري الي قبر جدتي فاطمة بنت اسد فادفني
هناك واقسم عليك بالله ان لا يريق في امري محجمة دم وفي رواية

Copyright © King Saud University

يا اخي اني سقيت السم ثلاث مرات لم اسقه مثل هذه المرة
فقال من سقاك قال ما سوالك عن هذا اتريد ان تقاتلهم اكل
امرهم الي الله اخرجه ابن عبد البر • وفي رواية اخري لقد
سقيت السم مرارًا ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت
طايفة من كبدي فرايتني اقلبها بعود فقال له الحسين
اي اخي من سقاك وما تريد اليه اتريد ان تقتله قال نعم
قال لين كان الذي اظن فالله اشد نقمة وان كان غيره
فلا تقتل بي بريًا • وراي كان مكتوبًا بين عينيه قل هو
الله احد فاستبشر هو واهل بيته فقصوها علي ابن المسيب
فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقي من اجله • فما بقي الا اياما
حتي مات وصلي عليه سعيد ابن العاص لانه كان واليًا علي
المدينة من قبل معويه ودفن عند جدته بنت اسد بقبته
المشهورة وعمره سبع واربعون سنة كان منها مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع ابيه ثلاثين سنة ثم
خليفة ستة اشهر ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة ٥

الباب العاشر

في فضايل اهل البيت النبوي وفيه فصول

الفصل الاول في الايات الواردة فيهم **الاية الاولي**
قال الله تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرًا اكثر المفسرين انها نزلت في علي وفاطمة
والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده • وقيل نزلت في نسايه
لقوله واذكرن ما يتلي في بيوتكن ونسب لابن عباس ومن

ثم

ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق قيل المراد النبي صلي الله
عليه وسلم وقال اخرون نزلت في نسايه لانهن في بيت سكناه
ولقوله تعالي واذكرن ما يتلي في بيوتكن واهل بيت نسبه
وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه وابده ابن كثير
بانهن سبب النزول وهو واحد قطعًا اما وحده علي قول
او مع غيره علي الاصح وورد في ذلك احاديث منها ما يصلح
متمسكًا للاول ومنها ما يصلح متمسكا للاخير وهو اكثرها
فلذا كان هو المعتمد كما تقرر ولنذكر من تلك الاحاديث
جملة فنقول **اخرج** احمد عن ابي سعيد الخدري انها
نزلت في خمسة النبي صلي الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسين
واخرجه الطبراني ايضًا **و**لمسلم انه صلي الله عليه وسلم
ادخل اوليك تحت كسا عليه وقرا هذه الاية **و**صح انه
صلي الله عليه وسلم جعل علي هولا كسا وقال اللهم هولاء
اهل بيتي وخاصتي اي خاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرًا فقالت ام سلمة وانا منهم قال انك علي خير • وفي
رواية انه قال بعد تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم
لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم • وفي اخري القي عليهم كسا
ووضع يده عليها ثم قال اللهم ان هولا آل محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك علي آل محمد انك حميد مجيد • وفي اخري
ان الاية نزلت ببيت ام سلمة فارسل صلي الله عليه
وسلم اليهم وجللهم بكسا ثم قال نحو ما مر وفي اخري
انهم لما جاوا واجتمعوا انزلت فان صحتا حمل علي نزولها مرتين

Copyright © King Saud University

وفي اخرى انه قال اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ثلاثا وان ام سلمة قالت الست من اهلك قال بلى
وانه ادخلها في الكسا بعد ما قضى دعاه لهم وفي اخرى
انه لما جمعهم ودعى لهم باطول مما مر قال واثلة وعلي يا رسول الله
فقال اللهم وعلي وواثلة وفي رواية صحيحة قال واثلة
وانا من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة انها لمن ارجى
ما ارجوا قال البيهقي وكان جعله في حكم الاهل تشبيها
بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا واشار المحب الطبري
الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت ام
سلمة وبيت فاطمة وغيرها وبه جمع بين اختلاف الروايات
في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعى به لهم وما اجاب
به واثلة وام سلمه ويويد ذلك روايات انه قال
نحو ذلك لهولاء وهم في بيت فاطمة وفي رواية انه ضم الى
هولاء بقية بناته واقاربه وازواجه وصح عن ام سلمة فقلت
يا رسول الله انا من اهل البيت فقال بلى ان شا الله وذهب
الثعلبي الى ان المراد من اهل البيت في الاية جميع بني هاشم
ويويده الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل
على العباس وبنيه بملاة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي
وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاتي
هذه فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت فقالت
وهي ثلاثا امين وفي رواية فيها من وثقه ابن معين وضعفه
غيره ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك

قوله

قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا والحاصل ان اهل بيتي السكنى
داخلون في الاية لانهم المخاطبون بها ولما كان اهل بيت
النسب قد تخفى ارادتهم منها بين صلى الله عليه وسلم
بما فعله مع من مر ان المراد باهل البيت هنا ما يعم
اهل بيت سكناه كازواجه واهل بيت نسبه وهم
جميع بني هاشم والمطلب وقد ورد عن الحسن من طرق
بعضها سنده حسن وانا من اهل البيت الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فبيت النسب مراد في الاية
كبيت السكنى ومن ثم اخرج مسلم عن زيد ابن ارقم انه
لما سئل انساوه من اهل بيته فقال نساوه من اهل بيته
ولكن من حرم الصدقة فاشار الى ان نساوه من اهل
بيت سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات
ايضا لا من اهل بيت نسبه وانما اوليك من حرمت عليهم
الصدقة ثم هذه الاية منبع فضايل اهل البيت
النبوي لاشتمالها على غرر من ماثرهم والاعتنا بشانهم حيث
ابتديت بانما المفيدة لحصر ارادته فقال في امرهم الذي هو
اذهاب الرجس الذي هو الاثم او الشك فيما يجب الايمان
به عنهم ويطهرهم من ساير الاخلاق والاحوال المذمومة
وسياتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فايدة ذلك
التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله وادامة الاعمال الصالحة

Copyright © King Saud University

ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكًا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاوليا في كل زمن لا يكون الا منهم وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطا الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل على قول لمالك عليهم ولانها اوساخ الناس مع كونها تنبي عن ذل الاخذ وعز الماخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء والغنيمة المنبي عن عز الاخذ وذل الماخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول اهل بيت النسب في الاية ولذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض الزكاة والنذر والكفارة وغيرها • وخالف بعض المتاخرين فبحث ان النذر كالنفل وليس كما قال • واشار صلى الله عليه وسلم بحرمة النفل ايضًا وان كان على جهة عامة لو غير متقوم على الاصح واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم وبير رومة واستدل الشافعي رضي الله عنه لحل النفل لهم بقول الباقر لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرم علينا الصدقة المفروضة ووجهه ان مثله لا يقال من قبل الراي لتعلقه بالخصايص فيكون مرسلًا لان الباقر تابعي جليل • وقد اعتضد مرسله بقول اكثر اهل العلم وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب ومواليهم قيل وازواجه وهو ضعيف وان حكى ابن عبد البر عليه الاجماع ولزوم نفقتهن

بعد

بعد الموت لا يحرم الاخذ الا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه لجهة اخرى كدين او سفر كما هو مقرر في الفقه • وفي خبر انها تحل لبعض بني هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل فلا حجة فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من سقاية زمزم واقعة حال تحتمل ان الما الذي فيها من نزعه صلى الله عليه وسلم او نزع ماذونه فلم يتحقق انه من صدقة العباس • وحكمة ختم الاية بتطهير المبالغة في وصولهم لاعلاه • وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب المفيد الى انه ليس من جنس ما يتعارف ويولف • ثم اكد صلى الله عليه وسلم ذلك كله بتكرير طلب ما في الاية لهم بقوله اللهم هولاء اهل بيتي الى اخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركته اندراجهم في سلكه • بل في رواية انه ادرج معهم جبريل وميكائيل اشارة الى علي قدرهم • واكده ايضا بطلب الصلاة عليهم بقوله فاجعل صلواتك الى اخر ما مر • واكده ايضا بقوله انا حرب لمن حاربهم الى اخر ما مر ايضًا • وفي رواية انه قال بعد ذلك من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى وفي اخرى والذي نفسي بيده لا يومن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي فاقامهم مقام نفسه • ومن ثم انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم لن تضلوا كتاب الله وعترتي • والحقوا به ايضًا في قصة المباهلة في اية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية فغدا صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

محتضنًا الحسن اخذًا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي
خلفها وهولاء هم اهل الكِسا فهم المراد في آية المباهلة
كما انهم من جملة المراد بانه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس فالمراد باهل البيت فيها وفي كل ما جا في فضلهم
اوفضل الآل اوذوي القربي جميع اله صلى الله عليه وسلم
وهم مومنوا بني هاشم والمطلب وخبر آلي كل مومن تقي
ضعيف بالمرة ولو صح لتايد به جمع وبعضهم بان الاحاديث
بان الآل في الدعا لهم في نحو الصلاة يشمل كل مومن تقي
وفي حرمة الصدقة عليهم تختص بني هاشم والمطلب وايد
ذلك الشمول بخبر البخاري ماشبع آل محمد من خبز مادوم
ثلاثا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي قول ان الآل هم الازواج
والذرية **الاية الثانية** قوله ان الله وملايكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن
كعب بن عجرة لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد
علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صلي على محمد وعلى آل محمد الى اخره وفي رواية للحاكم فقلنا يا رسول الله
كيف الصلاة عليكم اهل البيت فقال قولوا اللهم صلي على محمد
وعلى آل محمد الى اخره فسوالهم بعد نزول الاية واجابتهم
باللهم صلي على محمد وعلى آل محمد الى اخره دليل ظاهر على ان
الامر بالصلاة على اهل بيته وبقية اله مراد من هذه الاية
والالم يسالوا عن الصلاة على اهل بيته واله عقب نزولها

ولم

ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم
من جملة المامور به وانه صلى الله عليه وسلم اقامهم في ذلك
مقام نفسه لان القصد من الصلاة مزيد تعظيمه ومن
ثم لما دخل من مر في الكسا قال اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل
صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم وقضية
استجابة هذا الدعا انه صلى عليهم معه فحينئذ طلب من
المومنين صلاتهم عليه معهم ويروي لا تصلوا علي الصلاة
البترا قالوا وما الصلاة البترا قال تقولون اللهم صلي على محمد
وتمسكون بل قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد ولا ينافي
ما تقرر حذف الآل في حديث الصحيحين قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صلي على محمد وعلى ازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم الى اخره لان ذكر الآل ثبت
في روايات اخر وبه يعلم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله
فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الاخر ثم عطف الازواج والذرية
على الآل في كثير من الروايات يقتضي انهما ليسا من الال
وهو واضح في الازواج بنا على الاصح في الاول انهم مومنوا
بني هاشم والمطلب وانما الذرية فمن الال على سائر الاقوال
فذكرهم بعد الال للاشارة الى عظيم شرفهم روى ابو داود
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفي اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صلي على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك

ن ٢ عليهم

ن لاتقلوا

ن

Copyright © King Saud University

حميد مجيد • وقولهم علمنا كيف نسلم عليك اشاروا به الي
السلام عليه في التشهد كما قاله البيهقي وغيره ويدل له
خبر مسلم امرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلي عليك فسكت
صلي الله عليه وسلم حتي تمنينا انا لم نساله ثم قال
صلي الله عليه وسلم قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد
الحديث وزاد في اخره والسلام كما قد علمتم اي من العلم
ويروي من التعليم لانه صلي الله عليه وسلم كان يعلمهم
التشهد كما يعلمهم السورة • وصح ان رجلا قال يا رسول الله
اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا
نحن صلينا عليك في صلاتنا صلي الله عليك فصمت
صلي الله عليه وسلم حتي احببنا ان الرجل لم يساله فقال
اذا انتم صليتم علي فقولوا اللهم صل علي محمد النبي الامي
وعلي ال محمد الحديث لا يقال تفرد به ابن اسحق ومسلم لم
يخرج له الا في المتابعات لانا نقول [illegible] الايمة وثقوه
وانما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه
فيه بالتحديث فاتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر
الوارد في الاية ويوافقه قوله قولوا فانها صيغة امر
وهو للوجوب وما صح عن ابن مسعود يتشهد الرجل في الصلاة
ثم يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم يدعوا لنفسه فهذا
الترتيب منه لا يكون من قبل الراي فيكون في حكم المرفوع
وصح ايضا انه صلي الله عليه وسلم سمع رجلا يدعوا في صلاته

فقال لم

فقال عجل هذا لم يمجد الله ولم يصل علي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلي احدكم
فليبدا بتمجيد ربه والثنا عليه ثم يصلي علي النبي صلي الله
عليه وسلم ثم يدعوا بما شا ومحل البداة بالتمجيد والثنا
علي الله جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الشافعي
رضي الله عنه بوجوب الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
في الصلاة لما علمت من انه صح عنه صلي الله عليه وسلم
الامر بها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها
وهو بين التشهد والدعا فكان القول بوجوبها كذلك
الذي ذهب اليه الشافعي هو الحق الموافق لصريح السنة
وللقواعد الاصوليين ويدل ايضا احاديث صحيحة كثيرة
استوعبتها في شرحي الارشاد والعباب مع بيان الرد الواضح
علي من شنع علي الشافعي وبيان ان الشافعي لم يشذ بل قال
به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر
وابي مسعود البدري وغيرهم والتابعين كالشعبي والباقر
وغيرهم كاسحق ابن راهويه واحمد بل لمالك قول موافق
الشافعي وصححه جماعة من اصحابه بل قال شيخ الاسلام
خاتمة الحفاظ ابن حجر لم ار احدا من الصحابة والتابعين
التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي
مع اشعاره بان غيره كان قايلا بالوجوب انتهي فزعم
ان الشافعي شذ وانه خالف في ذلك فقها الامصار مجرد

Copyright © King Saud University

دعوى باطلة لا يلتفت اليها ولا يعول عليها • ومن ثم
قال ابن القيم اجمعوا على مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب
ففي تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم كانوا ياتون
بها في صلاتهم فان اريد بعملهم اعتقادهم احتاج الى نقل
صريح عنهم بعدم الوجوب واني يوجد ذلك قال واما قول
عياض ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فاي
شناعة في ذلك لانه لم يخالف في ذلك نصا ولا اجماعا
ولا قياسا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن
مذهبه • ولله در القايل •

واذا محاسني اللاتي ادل بها • صارت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر •

واعلم ان النووي نقل عن العلما كراهه افراد
الصلاة والسلام وعكسه ومن ثم قال بعض الحفاظ
كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اما تتم الصلاة في
كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت
ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام
سبقها في التشهد فلا افراد فيه وقد جا ذكر الصلاة مقرونة
بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة
كما رواه الطبراني في الدعا مرفوعا وكذا في غيره
وانما حذف في بعض المواطن اختصارا وكذا حذف الال

وقد

وقد اخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعا محجوب
حتى يصلي على محمد واله وكان قضية الاحاديث السابقة
وجوب الصلاة على الال في التشهد الاخير كما هو قول
الشافعي خلافا لما توهمه كلام الرافضة واصلها واحجه
بعض اصحابه ومال اليه البيهقي ومن ادعى الاجماع على عدم
الوجوب فقد سهى لكن بقية الاصحاب ردوا الى ان
اختلاف تلك الروايات من اجل انها وقايع متعددة فلم
يوجبوا الا ما اتفقت الطرق عليه وهو اصل الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من قبيل الاكمل ولذا استدلوا
على عدم وجوب قوله كما صليت على ابراهيم بسقوطه في بعض
الطرق • وللشافعي رضي الله تعالى عنه

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب
الصلاة على الال ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر
قوليه **الاية الثالثة** قوله تعالى سلام على الياسين
فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المراد بذلك سلام على آل محمد كذا قال الكلبي
وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بطريق الاولى والنص
كما في اللهم صلي على ابي الاوفى لكن اكثر المفسرين على
ان المراد الياس عليه السلام وهو قضية السياق

حـ ابي اوفى

تنبيه لفظ السلام في نحو هذه الجملة خبر

مراد به الانشا والطلب على الاصح والطلب يستدعي مطلوبا منه
وطلبه تعالى من غيره محال فالمراد بسلامه تعالى على عباده
اما بشارتهم بالسلامة واما حقيقة الطلب لكن من نفسه
اذ سلامه تعالى يرجع الى كلامه النفسي الازلي وتضمنه
الطلب منه لانالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير
محال اذ هو طلب نفسي مقتض لتعلق الارادة والطلب
من النفس معقولي يعلمه كل احد من نفسه • فالحاصل
انه تعالى طلب لهم منه ان تتم السلامة الكاملة فتتعلق
ذلك بهم في الوقت الذي اراد الله تعالى تخصيصهم به كما في امر
وتهنية المتعلقين بتابع قدميهما • وذكر الفخر الرازي
ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه في خمسة اشيا
في السلام قال السلام عليك ايها النبي وقال سلام على
آل يا سين • وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد • قال تعالى وفي الطهارة ٣
طه اي يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا • وفي تحريم الصدقة
وفي المحبة قال تعالى يحببكم الله وقال قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى الاية الرابعة قال تعالى
وقفوهم انهم مسئولون اخرج الديلمي عن ابي
سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم
مسئولون عن ولاية علي وكان هذا مراد الواحدي بقوله
روي في قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون اي عن ولاية علي
واهل البيت لان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق
انه لا يسالهم عن تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى والمعنى

انهم

انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى الاحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة وسياتي منها جملة
في الفصل الثاني ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن ارقم قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك
ان ياتيني رسول ربي عز وجل فاجيبه وانا تارك فيكم الثقلين
اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا
بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال
واهل بيتي اذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات
فقيل لزيد من اهل بيته اليس نساوه من اهل بيته قال بلى
ان نساوه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة
بعده قال ومنهم من قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس
قال كل هولا حرم عليهم الصدقة قال نعم • واخرج
الترمذي وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال اني
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم
من الاخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السما الى الارض
وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا
كيف تخلفوني فيهما واخرجه احمد في مسنده بمعناه ولفظه
اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض وعترتي
اهل بيتي وان اللطيف اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا

Copyright © King Saud University

الحوض فانظروا ثم تخلفوني فيهما وسنده لاباس به ٭ وفي رواية
ان ذلك كان في حجة الوداع ٭ وفي اخرى مثله يعني كتاب الله
كسفينة نوح من ركب فيها نجي ومثلهم اي اهل بيته كمثل
باب حطه من دخله غفرت الذنوب وذكر بن الجوزي
كذلك في العلل المتناهيه وهم او غفلة عن استحضار
بقية طرقه بل في مسلم عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك يوم غدير خم وهو ما بالجحفة كما مر وزاد اذكر
الله في اهل بيتي اذكركم الله تعالى في اهل بيتي قلنا لزيد
من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المراة تكون مع الرجل
العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته
اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده ٭ وفي رواية
صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما
كتاب الله واهل بيتي عترتي زاد الطبراني اني سالت ذلك
لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا
تعلموهم فانهم اعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي
وهي المراد من الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان السنة
مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها والحاصل ان
الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلما
بهما من اهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقا الامور
الثلاثة الى قيام الساعة ثم اعلم ان لحديث التمسك
بذلك طرقا ٭ وفي اخرى انه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه

من

٩٤

من الطايف كما مر كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا
ومر له طريق مبسوطة في حادي عشر الشبه ٭ وفي بعض تلك
الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي اخرى انه
قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجرة باصحابه
ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن
وغيرها اهتماما بشان الكتاب العزيز والعترة الطاهرة
وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي
صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي ٭ وفي اخرى
عند الطبراني وابن الشيخ ان الله عز وجل ثلاث حرمات
فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن
لم يحفظ له دنيا ولا اخرة قلت ما هن قال حرمة
الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي ٭ وفي رواية للبخاري عن
الصديق من قوله يا ايها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
في اهل بيته اي احفظوه فيهم ولا تؤذوهم واخرج
ابو سعيد والملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال
استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن
اكن خصيمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار وانه قال
من حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا واخرج
الاول انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا
فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ٭ والثاني حديث في كل
خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين
تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين

Copyright © King Saud University

الا وان ايمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون
واخرج احمد خبر الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل
البيت وفي خبر حسن الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي
والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم **تنبيه**
سمى صلى الله عليه وسلم القران وعترته وهي بالمثناة الفوقية
الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل
كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك اذ كل منهما معدن
للعلوم الدينية والاسرار والحكم العلية والاحكام
الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتدا والتمسك
بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا
الحكمة اهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب
رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم
العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم الذين
لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق
فلا تعلموهم فانهم اعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلما
لان الله اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم
بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها
وسياتي الخبر الذي في قريش وتعلموا منها فانهم اعلم منكم
فاذا ثبت هذا العموم لقريش فاهل البيت منهم اولى بذلك
لانهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية
قريش وفي احاديث الحث التمسك باهل البيت اشارة الى
عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة
كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا امانا لاهل الارض

كما

كما ياتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من امتي عدول
من اهل بيتي الى اخره ثم احق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه
ودقايق مستنبطاته ومن ثم قال ابو بكر علي عترة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الذين حث على التمسك بهم فخصه
لما قلناه ولذلك خصه صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم
والمراد بالعيبة والكرش في الخبر السابق انفا انهم موضع
سره وامانته ومعادن نفايس معارفه وحضرته اذ كل من العيبة
والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح لان الاول
لما يحوز فيه نفيس الامتعة والثاني مستقر الغذا الذي به النمو
وقوام البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة
اذ مطروق الكرش باطن والعيبة ظاهر وعلى كل فهذا غاية في
التعطف عليهم والوصية بهم وتجاوزوا عن مسيئهم اي في الحدود
وحقوق الادميين وهذا ايضا محمل الخبر الصحيح اقيلوا ذوي
الهيئات عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا الحدود وفسرهم
الشافعي بانهم الذين لا يعرفون الشر ويقرب منه قول غيرهم
هم اصحاب الصغاير دون الكباير وقيل من اذا اذنب تاب
الاية الخامسة قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا اخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق
رضي الله عنه انه قال نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا وكان جده زين العابدين اذا تلا قوله تعالى يا ايها الذين

Copyright © King Saud University

امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • يقول دعا طويلا يشتمل
علي طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلي
وصف المحن وما انتحلته المبتدعة العادفون لايمة الدين والشجرة
النبوية ثم يقول وذهب اخرون الي التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه
القران فتاولوا بارايهم واتهموا ما ثور الخبر الي ان قال من يفزع خلف
هذه الامة وقد درست اعلام الملة ودانت الامة بالفرقة
والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالي يقول ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاهم البينات فمن الموثوق به
علي ابلاغ الحجة وتاويل الحكم الا اهل الكتاب وابنا ايمة الهدي
ومصابيح الدجي احتج الله بهم علي عباده ولم يدع الخلق سدا من
غير حجة هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا
الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وبراهم من الافات
وافترض مودتهم في الكتاب **الاية السادسة**
قوله تعالي ام يحسدون الناس علي ما اتاهم من فضله • اخرج الله
ابو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه انه قال في هذه الاية
نحن الناس والله **الاية السابعة** قوله تعالي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اشار صلي الله عليه وسلم الي وجود ذلك المعني
في اهل بيته وانهم امان لاهل الارض كما كان هو صلي الله عليه وسلم
امان لهم في ذلك احاديث كثيرة ياتي بعضها • ومنها النجوم امان
لاهل السما واهل بيتي امان لامتي اخرجه جماعة كلهم بسند
ضعيف وفي رواية ضعيفة ايضا واهل بيتي امان لاهل الارض

فاذا

فاذا هلك اهل بيتي جا اهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون
وفي اخري لاحمد فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السما واذا ذهب
اهل بيتي ذهب اهل الارض • وفي رواية صححها الحاكم علي شرط
الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان
لامتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا
حزب ابليس وجا من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما اهل
بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي • وفي رواية لمسلم
ومن تخلف عنها غرق • وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي
فيكم مثل باب حطة في بني اسرايل من دخله غفر له الذنوب •
وقال بعضهم يحتمل المراد باهل البيت الذين هم امان علماوهم
لانهم الذين يهتدي بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جا لاهل
الارض من الايات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدي
لما ياتي في احاديثه ان عيسي يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنه
وبعد ذلك تتابع الايات بل في مسلم ان الناس بعد قتل عيسي
الدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل
الشام فلا يبقي علي وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة
من خير او ايمان الا قبضته • وفيه فيبقي شرار في خفة
الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا
الحديث • قال ويحتمل وهو الاظهر عندي ان المراد بهم
ساير اهل البيت وان الله لما خلق الدنيا باسرها من اجل النبي
صلي الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام اهل بيته لانهم

Copyright © King Saud University

يساوونه في اشيا مرّ عن الرازي بعضها ولانه قال في حقهم اللهم انهم
مني وانا منهم ولانهم بضعة منه بواسطة فاطمة امهم البضعة فاقيموا
مقامه في الامان انتهى ملخصًا ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مرّ
انّ من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة شرفهم صلى الله عليه وسلم واخذ بهدي
علمايهم نجي من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر
النعم وهلك في مفاوز الطغيان ومرّ في خبر ان من حفظ حرمة
الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة رحمه حفظ الله تعالى
دينه ودنياه ومن لا لم يحفظ دنياه ولا اخرته وورد يرد الحوض
اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين ويشهد له خبر
المرء مع من احب • وبباب حطة ان الله تعالى جعل دخول ذلك
الباب الذي هو باب اريحا او بيت المقدس مع التواضع والاستغفار
سببًا للمغفرة وجعل لهذه الامة مودة اهل البيت سببا لها كما ياتي
قريبًا **الاية الثامنة** قوله تعالى واني لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحًا ثم اهتدى • قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية
اهل بيته صلى الله عليه وسلم وجا ذلك عن ابي جعفر الباقر ايضًا
واخرج الديلمي مرفوعًا انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها
ومحبيها عن النار • واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم اخذ
بيد الحسنين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيامة ولفظ الترمذي وقال حسن غريب
وكان في الجنة ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود لا معية معي صح
المكان والمنزل • واخرج ابن سعد عن علي اخبرني

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة
والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورايكم
ومرّ في فضايل ابي بكر انه اول من يدخل الجنة وفي فضايل عمر
ذلك ايضًا ومرّ الجمع بينهما بما يعلم به محمل هذا الحديث ولا يتوهم
الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الاحاديث انهم محبوا
اهل البيت لانهم افرطوا في محبتهم حتى جرّهم ذلك الى تكفير
الصحابة وتضليل الامة وقد قال عليّ يهلك فيّ محبّ
مفرط يقرظني بما ليس فيّ ومرّ خبر لا يجتمع حب علي وبغض ابي بكر
وعمر في قلب مؤمن وهولا الضالون الحمقى افرطوا فيه وفي اهل
بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا فقاتلهم الله انى يؤفكون
واخرج الطبراني بسند ضعيف ان عليًّا اتي يوم البصرة
بذهب وفضة فقال ابيضي واصفري وغري غيري غري
اهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق ذلك قوله على الناس
فذكر ذلك له فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي
صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك
راضين مرضيين • وتقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع
عليّ يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته اهل السنة لانهم
الذين احبوهم كما امرهم الله ورسوله واما غيرهم فاعداوه
في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحايرة عن سنن
الهدى هي العداوة الكبرى فلهذا كانت سببا لهلاكهم
كما مرّ آنفًا عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم واعداوه

Copyright © King Saud University

هم الخوارج ونحوهم من اهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم
متأولون فلهم اجر وله هو وشيعته اجران رضي الله عنهم ويؤيد
ما قلناه من ان اوليك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوها ليسوا
من شيعة علي وذريته بل من اعدايهم ما اخرجه صاحب المطالب
العالية عن علي • ومن جملته انه مر على جمع فاسرعوا اليه قياما
فقال من القوم فقالوا من شيعتك يا امير المومنين فقال لهم
خيرا ثم قال يا هولاء ما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا
فامسكوا حيا فقال له من معه نسالك بالذي اكرمكم اهل البيت
وخصكم وحباكم لما انباتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا هم حقيقة الشيعة ما قاله علي
العارفون بالله العاملون بامر الله • اهل الفضايل الناطقون
بالصواب • ماكولهم القوت • وملبوسهم الاقتصاد • ومشيهم التواضع
بخعوا لله بطاعته • وخضعوا اليه بعبادته • مضوا غاضين
ابصارهم عما حرم الله عليهم • رامقين اسماعهم على العلم بربهم
نزلت انفسهم منهم في البلا كالذي نزلت منهم في الرجا رضا عن الله
تعالى بالقضا فلولا الاجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر
ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب •
وخوفا من اليم العقاب • عظم الخالق في انفسهم • وصغر ما دونه
في اعينهم • فهم والجنة كمن راها فهم على ارايكها متكيون
وهم والنار كمن راها فهم فيها معذبون • صبروا اياما قليلة
فاعقبتهم راحة طويلة • ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم
فاعجزوها • اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزا القران
ترتيلا يعظون انفسهم بامثاله • ويستشفون لدايهم بدوايه •

تارة

وتارة يفترشون جباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم تجري
دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما • ويجيرون اليه
في فكاك رقابهم هذا ليلهم فاما نهارهم فحلما علما بررة
اتقيا • براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى او قد
خولطوا دماهم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه
ما طاشت له قلوبهم • وذهلت منه عقولهم • فاذا اشفقوا من
ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية • لا يرضون له بالقليل
ولا يستكثرون له الجزيل • فهم لانفسهم متهمون • ومن اعمالهم
مشفقون • ترى لاحدهم قوة في دين • وحزما في لين • وايمانا في
يقين • وحرصا على علم • وفهما في فقه • وعلما في حلم • وكيسا
في قصد • وقصدا في غناء • وتجملا في فاقة • وصبرا في شفقة •
وخشوعا في عبادة • ورحمة لمجهود • واعطا في حق • ورفقا في كسب •
وطلبا في حلال • ونشاطا في هدى • واعتصاما في شهوة • لا يغره
ما جهله • ولا يدع احصا ما عمله • يستبطي نفسه في العمل
وهو من صالح عمله على وجل • يصبح وشغله الذكر • ويمسي وهمه
الفكر • يبيت حذرا من سنة الغفلة • ويصبح فرحا بما اصاب
من الفضل والرحمة • رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى
قد قرن العلم بالعمل والعمل بالحلم دايما نشاطه بعيدا
كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله عاشقا قلبه •
شاكرا ربه مانعا نفسه محرزا دينه كاظما غيظه امنا
منه جاره سهلا امره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره •

لا يعمل شيئاً من الخير ريا • ولا يتركه حيا • اوليك شيعتنا واحبتنا
ومنا ومعنا الا ها شوقا اليهم • فصاح بعض من معه
وهو همام بن عباد بن خيثم وكان من المتعبدين صيحة فوقع
مغشيا عليه فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه
امير المومنين ومن معه فتامل وفقك الله لطاعته • وادام عليك
سوابغ حمايته • هذه الاوصاف الجليلة • الرفيعة الباهرة الكاملة
المنيعة • تعلم انها لا توجد الا في اكابر العارفين • الايمة الوارثين
فهولاء هم شيعة علي واهل بيته • واما الرافضة والشيعة
ونحوهم اخوان الشياطين • واعداء الدين • وسفهاء العقول •
ومخالفوا الفروع والاصول • ومنتحلوا الضلال • ومستحقوا
عظيم العقاب والنكال • فهم ليسوا بشيعة لاهل البيت المبرين
من الرجس • المطهرين من شوايب النقص والدنس • لانهم افرطوا
وفرطوا في جنب الله فاستحقوا منه ان يبقيهم متحيرين
في مهالك الضلال والاشتباه • وانما هم شيعة ابليس اللعين
وخلفا ابنايه المتمردين • فعليهم لعنة الله وملايكته والناس
اجمعين • وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من
اخلاقهم • ولا عمل في عمره بقول من اقوالهم • ولا تاسى في دهره
بفعل من افعالهم • ولا تاهل لفهم شي من احوالهم • ليست هذه
محبة في الحقيقة • بل بغضة عند ايمة الشريعة والطريقة •
اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وايثار محابه على محاب النفس
ومرضاتها والتادب بادابه واخلاقه • ومن ثم قال علي كرم
الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر لانهما ضدان

وهما

وهما لا يجتمعان **الاية التاسعة** قوله تعالى فمن حاجك
فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم ونسانا
ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
قال في الكشاف لا دليل اقوى من هذا على فضل اصحاب الكسا
اي وهم علي وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه
وسلم فاحتضن الحسين واخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه
وعلي خلفها فعلم انهم المراد من الاية وان اولاد فاطمة وذريتهم
يسمون ابناه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا
والاخرة ويوضح ذلك احاديث نذكرها مع ما يتعلق بها
تتميما للفايدة فنقول صح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال على المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة
في الدنيا والاخرة واني ايها الناس فرط لكم على الحوض • وفي رواية
ضعيفة وان صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان قايلا
قال لبريدة ان محمدا لن يغني عنك من الله شيئا فخطب ثم قال
ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا ينفع بل حتى يبلغ حا وحكم
اي هما قبيلتان من اليمن اني لاشفع فاشفع حتى ان من اشفع له
يشفع فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة
واخرج الدارقطني ان عليا يوم الشورى احتج على اهلها فقال
لهم انشدكم بالله فيكم احد اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الرحم مني ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وابناه ابناه ونساه

Copyright @ King Saud University

عبري قالوا اللهم لا الحديث واخرج الطبراني الطبراني
ان الله عزوجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله جعل ذريتي
في صلب علي بن ابي طالب واخرج ابوالخير الحاكمي وصاحب
كنوز المطالب في بني ابي طالب ان عليًا دخل علي النبي صلي الله عليه وسلم
وعنده العباس فسلم فرد عليه صلي الله عليه وسلم وقام فعانقه
وقبل مابين عينيه واجلسه عن يمينه فقال له العباس اتحبه
قال يا عم والله الله اشد حبًا له مني ان الله عزوجل جعل ذرية
كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في ذريته هذا. زاد النسائي
في روايته انه اذا كان يوم القيامة دعي الناس باسما امهاتهم
سترًا من الله عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم
لصحة ولادتهم. وابو يعلي والطبراني كل بني ام انه صلي الله
عليه وسلم قال كل بني ام ينتمون الي عصبة الاولاد فاطمة
فانا وليهم وانا عصبتهم وله طرق يقوي بعضها بعضًا
وقول ابن الجوزي بعد ان اورد ذلك في العلل المتناهية
انه لا يصح غير جيد كيف وكثرة طرقه ربما يوصله لدرجة الحسن
بل صح عن عمر انه خطب ام كلثوم من علي فاعتل بصغرها
وانه اعدها لابن اخيه جعفر فقال له ما اردت الباه ولكن سمعت
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع
يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني انثي عصبتهم
لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم. وفي رواية
اخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من اكابر اهل البيت

ان

ان عليًا عزي بناته لولد اخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله عنهما
فقال يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال قد حبستهن لولد اخي جعفر فقال عمر
انه والله ما علي وجه الارض من يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحني
يا ابا الحسن فقال قد انكحتك فعاد عمر الي مجلسه بالروضة مجلس
المهاجرين والانصار فقال رفئوني قالوا بمن يا امير المومنين قال
بام كلثوم بنت علي واخذ يحدث انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول كل صهر او سبب او نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي
ونسبي وانه كان لي صحبة احببت ان يكون لي معها سبب وبهذا
الحديث المروي من طريقه اهل البيت يزداد التعجب من انكار جماعة
من جهلة اهل البيت في ازمنتنا تزويج عمر بام كلثوم لكن لا عجب
لان اوليك لم يخالطوا العلما ومع ذلك استولي علي عقولهم جهلة
الروافض وادخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه وما دروا انه عين
الكذب ومكابرة الحسن اذ من مارس العلما وطالع كتب الاخبار
والسنن علم ضرورة ان عليًا زوجها له وان انكار ذلك جهل وعناد
ومكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين وفي رواية للبيهقي
ان عمر لما قال فاحببت ان يكون لي من رسول الله صلي الله عليه وسلم
سبب ونسب قال علي للحسين زوجا عمكما فقالا هي امراة من
النسا تختار لنفسها فقام علي مغضبًا فامسك الحسن ثوبه
وقال لا صبر لنا علي هجرانك يا ابتاه فزوجاه وفي رواية ان عمر
صعد المنبر فقال ايها الناس انه والله ما حملني علي الالحاح علي علي
في ابنته الا اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كل سبب

Copyright © King Saud University

وصهر ينقطع الا نسبي وصهري وانهما ياتيان يوم القيامة
فيشفعان لصاحبهما وفي رواية انه لما اكثر الى علي اعتل بصغرها
فقال له ما حملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب ينقطع يوم القيامة الا
حسبي ونسبي وسببي وصهري فامر بها علي فزينت وبعث
بها اليه وبعث بها اليه فلما راها قام اليها واجلسها في حجره وقبلها
ودعى لها فلما قامت اخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت
قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله
وما قاله وانكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا وفي رواية
انه لما خطبها اليه قال استاذن فاستاذن ولد فاطمة فاذنوا
له وفي رواية ان الحسن سكت وتكلم الحسين فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له ابوه صدقت
ولكن كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم قال لها انطلقي الى امير المومنين
فقولي له ان ابي يقريك السلام ويقول لك انا قد قضينا
حاجتك التي طلبت فاخذها عمر وضمها اليه واعلم من عنده انه
تزوجها فقيل له انها صبية صغيرة فذكر الحديث السابق
وفي اخره ما اردت ان يكون لي بيتي بيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبب صهر وتقبيله وضمه لها على
جهة الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك
ولولا صغرها لما بعث بها ابوها ذلك ثم حديث عمر هذا جاء عن
جماعة اخرين من الصحابة كالمنذر وبن عباس وابن الزبير وابن عمر

قال

قال الذهبي واسناده صالح **تنبيه** علم مما ذكر
في هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم
ولا ينافيه ما جاء في احاديث اخر من حثه لاهل بيته على خشية الله
واتقائه وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى
فمن ذلك الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين دعى قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم
ان ينقذوا انفسهم من النار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد
يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله
شيا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها **واخرج** ابو الشيخ
وابن حبان يا بني هاشم لا ياتين الناس يوم القيامة بالاخرة يحملونها
على ظهورهم وتاتون بالدنيا على ظهوركم لا اغني عنكم من الله شيا
واخرج البخاري في الادب المفرد ان اوليائي يوم القيامة المتقون
وان كان نسب اقرب من نسب لا ياتي الناس بالاعمال وتاتون
بالدنيا تحملونها على رقابكم فيقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا
واعرض في كلا عطفيه واخرج الطبراني ان اهل بيتي
هولاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي
منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا واخرج الشيخان
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه كان يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا باوليائي
انما وليي الله وصالح المومنين زاد البخاري لكن لهم رحم سابلها
ببلالها يعني ساصلها بصلتها ووجه عدم المنافاة كما قال المحب

Copyright © King Saud University

الطبري وغيره من انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيا
لا نفعاً ولا ضراً لكن الله عز وجل يُمَلِّكه نفع اقاربه بل
وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا
ما يملكه له مولاه كما اشار اليه بقوله غير ان لكم رحماً سابلها
ببلالها وكذا معنى قوله لا اغني عنكم من الله شيا اي بمجرد
نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعته او مغفرة وخاطبهم بذلك
رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان يكونوا
اولي الناس حظاً في تقوى الله وخشيته ثم اومى الى حق رحمه
اشارا الى نوع طمانينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بان الانتساب
اليه ينفع وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع
درجات آخرين واخراج قوم من النار ولما خفي ذلك الجمع عن بعضهم
حمل حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان امته صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة ينسبون اليهم وهو بعيد وان حكاه وجهاً في
الروضة بل يرده ما مر من اسناد عمر اليه في الحرص على تزوجه
بام كلثوم واقرار علي والمهاجرين والانصار له على ذلك • ويرده
ايضاً ذلك الصهر والحسب مع السبب والنسب كما مر وغضبه
صلى الله عليه وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع على ان في حديث البخاري
ما يقتضي نسبة بقية الامم الى انبيائهم فان فيه يجيء نوح
عليه السلام وامته فيقول الله تعالى قد بلغت فيقول اي
يارب نعم فيقول لامته هل بلغكم الحديث وكذا جاء في غيره
واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث

السابق

السابق ان اوليايي منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالح
المتقون المومنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين
من اهل بيته وان لم ينتف لكن ينفي عنهم بسبب عصيانهم
ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمه قرب النسب اليه بارتكابهم
ما يسوءهم ما يسوء صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم
يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له في القيامة يا محمد كما في الحديث
السابق وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم
ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا
فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب
اليه منا والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب
ضعفين • واني يوتى المحسن منا اجره مرتين • وكانه
اخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين الى كريما **خاتمة**
علم من الاحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص
من اصحابنا من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته
ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم واولاد بنات غيره لا ينسبون
الى جدهم من الكفاءة وغيرها وانكر ذلك القفال وقال
لا خصوصية اي بل كل احد ينسب اليه اولاد بناته ويرده الخبر
السابق كل بني ام ينتمون الى عصبة الى اخره ثم معنى
الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي هو من خصوصياته

Copyright © King Saud University

انه يُطلق عليه ان اب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاة
فلا يكافي شريفة هاشمي غير شريف وقولهم ان بني هاشم
والمطلب اكفا محله فيما عدا هذه الصورة كما بينته بما فيه في
افتا طويل مسطر في الفتاوي وحتى يدخلون في الوقف على اولاده
والوصية لهم واما اولاد البنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم
لامهم هذه الاحكام نعم يستوي الجد للاب وللام
في الانساب اليهما من حيث تطلق الذرية والنسل والعقب
فاراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر واراد القفال
بعدمها هذا وحينئذ فلا خلاف بينهما في الحقيقة ومن فوايد
ذلك ايضا انه يجوز ان يقال للحسنين ابنا رسول الله صلى الله الحسن
عليه وسلم وهو اب لهما اتفاقا ولا يجري فيه القول الضعيف
انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم اب المومنين ولا عبرة
بمن منع ذلك حتى في الحسين من الامويين للخبر الصحيح الاتي
في الحسن ان ابني هذا سيد ومعاويه وان نقل عنه ذلك
لكن نقل عنه ما يقتضي انه رجع عن ذلك وغير معاويه من
بقية الامويين المانع لذلك لا يعتد به وعلى الاصح فقوله
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني
لا يمنع هذا الاطلاق والمراد به انه ابو المومنين في الاحترام
والاكرام الاية العاشرة قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال رضي محمد صلى الله
عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وقال السدي

انتهى

١٠٣

انتهى • واخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني
ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم
واخرج الملا سالت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي
فاعطاني ذلك واخرج احمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم
قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقه
الجنة ما بدات الا بكم واخرج الطبراني عن علي سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اول من يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبني
من امتي وهو ضعيف • والذي صح اول من يرد علي الحوض فقرا
المهاجرين • فان صح الاول ايضا حمل على ان اوليك اول من يرد بعد
هولاء • واخرج المخلص والطبراني والدارقطني اول من اشفع له
من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار
ثم من امن بي واتبعني من اليمن ثم ساير العرب ثم الاعاجم ومن اشفع
له اولا افضل وعند البزار والطبراني وغيرهما اول من اشفع له
من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطايف • ويجمع بينهما
بان ذاك فيه ترتيب من حيث القبايل وهذا فيه ترتيب من حيث
البلدان فيحتمل ان المراد البداة في قريش باهل المدينة ثم مكة
ثم الطايف وكذا في الانصار ومن بعدهم • ويحتمل ان المراد
انه يبدا من اهل المدينة بقريش ثم الانصار ثم من بعدهم
ومن اهل مكة بعد ذلك على هذا الترتيب ومن اهل الطايف بعد ذلك
كذلك • واخرج تمام والبزار والطبراني وابو نعيم انه صلى الله
عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها عن النار

وفي رواية فحرمها الله وذريتها عن النار واخرج الحافظ ابو القاسم
الدمشقي انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة
قال علي لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها
من النار • واخرج الغساني ابنتي فاطمة حورا دمية لم تحض ولم تطمث
انما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار • واخرج الطبراني
بسند رجاله ثقاة انه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك
ولا احدًا من ولدك • وورد ايضًا يا عباس ان الله غير معذبك ولا
احدًا من ولدك • وصح يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم
اني قد سالت الله عز وجل لكم ان يجعل لكم رحمًا نجبا وسالته ان
يهدي ضالكم ويومن خايفكم ويشبع جايعكم • واخرج الديلمي
وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات
اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر ابن ابي طالب والحسن والحسين
والمهدي • وفي حديث ضعيف عن علي شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل
الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمايلنا
خلف لازواجنا • واخرج احمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا
خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرياتنا واشياعنا عن ايماننا وشمايلنا
ومر عن علي في الاية التاسعة بيان صفات الشيعة فراجع ذلك
فانه مهم وبه تبين لك ان الفرقة المسماة بالشيعة الان
انما هم شيعة ابليس لانه استولى على عقولهم فاضلها ضلالا
مبينًا • واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي اول اربعة

يدخلون

يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا
وازواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمايلنا وسنده
ضعيف • لكن يشهد له ما صح عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية
المومن معه في درجته وان كانوا دونه في العمل ثم قرا والذين امنوا
واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الاية • واخرج الديلمي
يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك
ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وهو ضعيف
وكذا خبر انت وشيعتك يردون على الحوض رواء مرويين
مبيضة وجوههم وان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين
ضعيف ايضًا ومر بيان صفات شيعته فاحذر من غرور الضالين •
وتمويه الجاحدين • الرافضة والشيعة ونحوهم قاتلهم الله
انى يؤفكون • الاية الحادية عشر قوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية • اخرج
الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
هذه الاية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلي تاتي يوم القيامة
انت وشيعتك راضين مرضيين وياتي عدوك غضابا مقمحين
فقال ومن عدوي قال من تبرا منك ولعنك وخبر السابقون
الى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول الله
قال شيعتك يا علي ومحبوك فيه كذاب واستحضر
ما مر في صفات الشيعة شيعته واستحضر ايضًا الاخبار
السابقة في المقدمات اول الباب في الرافضة • واخرج
الدارقطني يا ابا الحسن اما انت وشيعتك في الجنة وان قومًا

يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه
كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال الرافضة فجاهدهم فانهم
مشركون قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون
جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف ومن ثم قال موسى بن علي
ابن الحسين بن علي وكان فاضلا عن ابيه عن جده انما شيعتنا من
اطاع الله وعمل اعمالنا الاية الثانية عشر قوله تعالى وانه
لعلم الساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه
الاية نزلت في المهدي وسياتي الايات المصرح بانه من اهل البيت
النبوي وحينئذ ففي الاية دلالة على البركة في نسل فاطمة
وعلي رضي الله عنهما وان الله يخرج منهما كثيرا وان يجعل نسلهما
مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة واعاذها الله وذريتها من
الشيطان الرجيم ودعى لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم
بسياق الاحاديث الدالة عليه اخرج النسائي
بسند صحيح ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه
لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها
فسلم عليه فقال ما حاجة ابن ابي طالب فذكرت فاطمة فقال
صلى الله عليه وسلم مرحبا واهلا فخرج الى الرهط من الانصار
ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا
قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل
واعطاك الرحب قال فلما كان بعد ما زوجه قال يا علي لابد للعرس
من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط
من الانصار اصعا من ذرة فلما كان ليلة البنا قال يا علي

لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعى النبي صلى الله عليه وسلم بانا
فتوضا منه ثم افرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال اللهم
بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية في شملهما بالتحريك
الجماع وفي اخرى شبليهما قيل وهي تصحيف فان صح فالشبل
ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم
على انهما تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين وهما كذلك واخرج
ابو علي الحسن بن شاذان ان جبريل جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ان الله يامرك ان تزوج فاطمة من علي فدعى صلى الله عليه وسلم
جماعة من اصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة
المشهورة ثم زوج عليا وكان غايبا وفي اخرها جمع الله شملهما
واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة
وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له
ان الله امرني ان ازوجك فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها
على اربعمائة مثقال فضة فقال قد رضيتها يا رسول الله ثم خر
علي ساجدا لله شكرا فلما رفع راسه قال له صلى الله عليه وسلم
بارك الله لكما وبارك فيكما واخرج جدكما واخرج منكما الكثير الطيب
قال انس رضي الله عنه والله لقد اخرج الله منهما الكثير
الطيب وخرج ايضا ابو الخير القزويني الحاكمي والعقد
له مع غيبته يحتمل انه لحضور وكيله ويحتمل انه اعلامهم
بما سيفعله وقوله قد رضيتها يحتمل انه اخبار
عن رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهي واقعة حال

Copyright © King Saud University

محتملة • واخرج ابو داود السجستاني ان ابا بكر خطبها فاعرض
عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فاعرض عنه فاتيا عليا فنباه الي
خطبتها فجا فخطبها فقال له صلى الله عليه وسلم معك قال فرسي وبدني
قال اما فرسك فلابد لك منه واما بدنك فبعها واتني بها فباعها
باربعمائة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة وامر بلالا ان
يشتري بها طيبا ثم امرهم ان يجهزوها فعمل لها سرير شريط
في شريط ووسادة من ادم حشوها ليف وملي البيت كثيبا
يعني رملا وامر ام ايمن ان تنطلق الى ابنته وقال لعلي لا تعجل
حتى اتيك ثم اتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لام ايمن ههنا
اخي قالت اخوك وتزوجه ابنتك قال نعم ودخل على فاطمة ودعي
بماء فاتته بقعب فيه ما فمج فيه ثم نضح على راسها وبين ثدييها
وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ثم قال لعلي ائتني بماء ففعلت ما يريد فملات القعب فاتيته
به فنضح منه على راسي وبين كتفي وقال اللهم اني اعيذه
بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك
على اسم الله تعالى وبركته • واخرج احمد وابو حاتم بنحوه وقد
ظهرت بركة دعايه صلى الله عليه وسلم في نسلها فكان
منه من مضى ومن ياتي ولو لم يكن في الاتيين الا الامام المهدي
وسياتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة
به • ومن ذلك ما اخرجه مسلم وابو داود والنسايي وابن ماجه
والبيهقي واخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة • واخرج
احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة لو لم يبق من الدهر

الا

الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي • وفي رواية رجلا من اهل بيتي
يملاها عدلا كما ملئت جورا • وفي رواية لمن عدا الاخير لا تذهب
الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي
وفي اخرى لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل بيتي
يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا كما ملئت
جورا وظلما • واحمد وغيره المهدي منا اهل البيت يصلحه الله
في ليلة • والطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا
والحاكم في صحيحه يحل بامتي في اخر الزمان بلا شديد من سلطانهم
لم يسمع بلا اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا
من عترتي اهل بيتي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السما وترسل السما
قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك فيهم شيا يعيش فيهم
سبع سنين او ثمان او تسع يتمنى الاحيا الاموات مما صنع
الله باهل الارض من خيره وروى الطبراني والبزار نحوه
وفيه يمكث فيهم سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعا • وفي رواية
لابي داود والحاكم يملك سبع سنين • وفي اخرى للترمذي
ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او تسعا فيجي الرجل اليه
فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله • وفي رواية فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا
او تسع سنين • وسياتي ان الذي اتفقت عليه الاحاديث
سبع سنين من غير شك • واخرج احمد ومسلم يكون في اخر

Copyright King Saud University

الزمان خليفة يحثي المال حثيًا ولا يعده عدًا وابن ماجة مرفوعًا
يخرج ناس من المشرق فيوطون للمهدي سلطانه وصح ان اسمه
يوافق اسم النبي واسم ابيه اسم ابيه واخرج بن ماجة بينما نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما
راهم صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت
ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله
لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدًا
وتطريدًا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون
الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه
حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطًا كما ملاوها
جورًا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوًا على الثلج وفي سنده
من هو سيء الحفظ مع اختلاطه في اخر عمره واخرج احمد عن ثوبان
مرفوعًا اذا رايتم الرايات السود وقد خرجت من خراسان فاتوها
ولو حبوًا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وفي سنده مضعف
له مناكير وانما اخرج مسلم متابعة ولا حجة في هذا والذي قبله
لو فرض انهما صحيحان لمن زعم ان المهدي ثالث خلفاء بني العباس
واخرج نعيم ابن حماد مرفوعًا هو رجل من عترتي يقاتل عن سنتي
كما قاتلت انا عن الوحي واخرج ابو نعيم ليبعثن الله من عترتي رجلا
افرق الثنايا اجلى الجبهة يملا الارض عدلا يفيض المال واخرج الروياني
والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري
اللون لون عربي والجسم جسم اسرايلي يملا الارض عدلا كما مليت جورًا
يرضى لخلافته اهل السما واهل الارض والطير في الجو يملك عشرين سنة

واخرج

واخرج الطبراني مرفوعًا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه
السلام كانما يقطر من شعره الما فيقول المهدي تقدم فصل بالناس
فيقول عيسى انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث
وفي صحيح بن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعًا ينزل
عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم
ايمة بعض تكرمة الله هذه الامة واخرج ابن ماجة والحاكم انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارًا ولا الناس
الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا المهدي الا عيسى
ابن مريم اي لا مهدي على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه
الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث او لا مهدي معصومًا
الا هو ولقد قال ابن ميسرة لطاوس لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي
قال لا انه لم يستكمل العدل كله اي فهو من جملة المهديين المذكورين
في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين
المهديين من بعدي ثم تاويل حديث لا مهدي الا عيسى انما هو تقدير
ثبوته والا فقد قال الحاكم اوردته تعجبًا لا محتجًا به وقال
البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف في اسناده
وصرح النسايي بانه منكر وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث التي
قبله اي الناصة على ان المهدي من ولد فاطمة اصح اسنادا واخرج
ابن عساكر عن علي انه قال قايم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله
اهل المشرق واهل المغرب فاما الرفقا فمن اهل الكوفة واما الابدال
فمن اهل الشام وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت

Copyright © King Saud University

خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربًا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة
فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم
بعث من الشام فيخسف بهم بالبيدا بين مكة والمدينة فاذا راى الناس
ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصايب اهل العراق فيبايعونه
ثم ينشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثًا فيظهرون عليهم
وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال
ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجيرانه
الى الارض • واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة
نبينا خير الانبيا وهو ابوكِ وشهيدنا خير الشهدا وهو عم ابيكِ
حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شا وهو ابن عم ابيك
جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي
واخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم
لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي يملك جبل الديلم
والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما منا
اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا
المهدى فان اراد باهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم فتكون
الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال فيه
وان اراد ان هولا الاربعة من نسل العباس امكن حمل المهدي في كلامه
على ثالث خلفا بني العباس لانهم فيهم كعمر ابن عبد العزيز في بني امية
لما رايته من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه جا في الحديث
الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه

والمهدي

١٠٨

والمهدي هذا كذلك لانه محمد بن عبد الله المنصور ويويد ذلك
خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن قال الذهبي تفرد به محمد
ابن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف
ابن عباس للمهدي في كلامه بانه يملا الارض عدلًا كما مليت جورًا
وتامن البهايم والسباع في زمنه ويلقي الارض افلاذ كبدها
اي امثال الاسطوان من الذهب والفضة لان هذه الاوصاف
يمكن تطبيقها على المهدي العباسي واذا امكن حمل كلامه على ما ذكرناه
لم ينافِ الاحاديث الصحيحة السابقة ان المهدي من ولد فاطمة لان
المراد بالمهدي فيها الاتي اخر الزمان الذي ياتم به عيسى صلى الله على
نبينا وعليه وسلم ورواية انه يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلًا
ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم
واهية جدًا كما قاله شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر اي
مع مخالفتها الاحاديث الصحيحة انه اخر الزمان وان عيسى ياتم
به ولخبر الطبراني سيكون من بعدي خلفا ثم بعد الخلفا امرا
ثم من بعد الامرا ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من بيتي
يملا الارض عدلًا كما مليت جورًا ثم يومر القحطاني فوالذي بعثني
بالحق ما هو دونه وفي نسخة ما يقو دونه وعلى ما حملنا عليه كلام
ابن عباس يمكن ان يحمل ما رواه هو عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تهلك
امة انا اولها وعيسى ابن مريم اخرها والمهدي وسطها اخرجه
ابو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم رايت بعضهم قال المراد
بالوسط في خبر لن تهلك امة انا اولها ومهديها وسطها والمسيح

ابن مريم اخرها ما قبل الاخر واخــرج احمد والماوردي انه صلى الله
عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في
اختلاف من الناس وزلزال فيملا الارض قسطاً كما مليت ظلمــاً
وجوراً ويرضى عنه ساكن السما وساكن الارض ويقسم المال صحاحاً بالسوية
ويملا قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله حتى ان
يامر منادياً فينادي من له حاجة الي فما ياتيه احد فيساله فيقول
ائت السادن حتى نعطيك فياتيه فيقول انا رسول المهدي اليك
لتعطيني مالاً فيقول احثي فيحثي لا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى يكون
قدر ما يستطيع ان يحمل فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اشجع امة
محمد نفساً كلهم دعي الي هذا المال فتركه غيري فيرد عليه
فيقول انا لا نقبل شيا اعطيناه فيلبث في ذلك ستاً او سبعاً
او ثمانياً او تسع سنين ولا خير في الحياة بعده تنبيــه
الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال ابو الحسن
الابري وقد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من اهل بيته وانه يملك سبع
سنين وانه يملا الارض عدلاً وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض
فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى
وما ذكر من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه
الاحاديث كما علمت وما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى
هو الامام بالمهدي لانه افضل فامامته اولي فلا شاهد لــه
فيما علل به لان القصد بامامة المهدي لعيسى انما هو اظهار انه نزل

تابعاً

السادس عشر
من الصواعق المحرقة

تابعاً لنبينا حاكماً بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه
واقتداوه ببعض هذه الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذي
اقتدي به فيه من اذاعة ذلك واظهار ما لا يخفى على انه يمكن
الجمع بان يقال بان عيسى يقتدي بالمهدي اولاً لاظهار ذلك الغرض
ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على اصل القاعدة من اقتدا المفضول
بالفاضل وبه يجمع القولان وروي ابو داود في سننه انه من ولد
الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة
علي الامة فجعل الله القايم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها
من ولده ليملا الارض عدلاً ورواية كونه من ولد الحسين واهية
ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام ابو القاسم
محمد الحجة بن الحسن العسكري ثاني عشر الايمة الاتي في الفصل الاتي
علي اعتقاد الامامية ومما يرد عليهم ما صح ان اسم ابي المهدي يوافق
اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده
ايضاً قول علي مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من
راي سنة خمس وخمسين ومايتين ومن المجازفات والجهالات
زعم بعضهم ان رواية انه من اولاد الحسن ورواية واسم ابيه اسم ابي
كل منهما وهم وزعمه ايضاً ان الامة اجمعت علي انه من اولاد الحسين
واني له بتوهيم الرواة بالتشهي ونقل الاجماع بمجرد التخمين والحدس
والقايلون من الرافضة بان الحجة هذا من المهدي يقولون لم يخلف
ابوه غيره ومات وعمره خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة كما اتاها
يحيى عليه السلام صبياً وجعله اماماً في حال الطفولية كما جعل عيسى

كذلك توفي ابوه بسرمن راي وتستر بالمدينة وله غيبتان صغرى
من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى
وفي اخرها يقوم وكان فقده يوم جمعة سنة ست وتسعين ومايتين
فلم يدرا اين ذهب خاف على نفسه فغاب قال ابن خلكان والشيعة
ترى فيه انه المنتظر والقايم المهدي وهو صاحب السرداب
عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه اخر الزمان
من السرداب بسرمن راي دخله في دار ابيه وامه بنظر اليه سنة
خمس وستين ومايتين وعمره حينيذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها
وقيل دخله وعمره اربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا
وكثيرا ان العسكري لم يكن له ولد لطلب اخيه جعفر ميراثه
من تركته لما مات فدل طلبه ان اخاه لا ولد له والا لم يسعه الطلب
وحكى السبكي عن جمهور الرافضة انهم قايلون لا عقب للعسكري
وانه لم يثبت له ولد بعد ان تعصب قوم لاثباته وان اخاه جعفر
اخذ ميراثه وجعفر هذا ضللته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب
في ادعا ميراث اخيه ولذا سموه وابتعته فرقة واثبتوا له الامامة
والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين
فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدي غير الحجة هذا اذ تعمير
شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان
وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك اظهر من وصفه بغير ذلك ثم ما تقرر
ثم المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا يصح ولايته فكيف
ساغ لهولاء الحمقى المغفلين ان يزعموا امامة من عمره خمس سنين
وانه اوتي الحكم صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر بها ذلك

الا

الابجازفه وجراته على الشريعة الغرا قال بعض اهل البيت
وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صاروا بذلك
وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج
اليهم ضحكة لاولي الالباب • ولقد احسن القايل

ما ان للسرداب ان يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما انا
فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتم العنقا والغيلانا

وزعمت فرقة الشيعة ان الامام والمهدي هو ابوا القاسم
محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط حبسه المعتصم فنقبت
شيعته الحبس واخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة
ان الامام المهدي محمد بن الحنفية قيل بعد اخوته السبطين
وقيل قبلهم وانه حي بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من ايمة اهل
البيت زيد بن علي ابن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة
من التابعين بايعه كثيرون بالكوفة وطلبت منه الرافضة
ان يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك
فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك من حينيذ وكان جملة
من بايعه خمسة عشر الفا وعند مبايعتهم قال له بعض بني العباس يا ابن عم
لا يغرنك هولا من نفسك ففي اهل بيتك لك اتم العبرة وخذلانهم
اباهم كفايته ولما ابى الخروج تقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا
للامام جعفر الصادق بن اخيه الباقر فلم يتبعه الا نيف وعشرون
رجلا فجاه الحجاج بجموعه فهزم زيد واصابه سهم في جبهته فمات
فدفن بارض نهر واجري الما عليه ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث
براسه وصلب جثته سنة احدى او اثنين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا

Copyright © King Saud University

حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب
لعامله اعمل الى عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا
ففعل به ذلك وروي صلى الله عليه وسلم مستند الى جذعه
المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا يفعل بولدي وروي غير
واحد انهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت على عورته في يومه
ولم يعدوا ايضا اسحق بن جعفر الصادق مع جلالته قدرا حتى كان
سفين بن عيينة يقول عنه حدثني الثقة الرضي وذهبت
فرقة من الشيعة الى امامته ثم من عجيب تناقض الرافضة
انهم لم يدعوها لزيد واسحق مع جلالتهما وادعا زيد لها ومن قواعدهم
انها تثبت لمن ادعاها من اهل البيت واظهر خوارق العادة الدالة
على صدقه وادعوها لمحمد الحجة مع انه لم يدعها ولا اظهر ذلك لغيبته
عن ابيه صغيرا على ما زعموا واختفايه بحيث لم يره الا احاد زعموا
رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له اصلا كما مر فكيف
يثبت له ذلك بمجرد الامكان ويكتفي العاقلون لكن في باب العقايد
ثم اي فايدة في اثبات الامامة لعاجز عن اعبايها ثم ما هي الطريق
المثبتة لان كل واحد من الآية المذكورين ادعى الامامة يعني
ولاية الخلق واظهر الخوارق على ذلك مع ان الطافح من كلماتهم
الثابتة دال على انهم لا يدعون ذلك بل يتبعدون وان كانوا اهلا له
ذكر ذلك بعض اهل البيت النبوي الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ
والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض الارا لتمسكهم بواضح
البرهان وصحيح الاستدلال والسنتهم عن الكذب والبهتان
الموجب لاوليك غاية البوار والنكال الاية الثالثة عشر

قوله

ن كل

قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم اخرج الثعلبي
في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاعراف موضع
عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي ابن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين
يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه واورد
الديلمي وابنه معه لكن بلا اسناد ان عليا رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من ابغضني واهل بيتي كثرة
المال والعيال كفاهم بذلك ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان
تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم وحكمة الدعا عليهم بذلك
انه لا حامل على بغضه صلى الله عليه وسلم وبغض اهل بيته الا الميل
الى الدنيا لما جبلوا عليه من محبة المال والولد فدعى عليهم
صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك لكن مع سلبهم نعمته فلا يكون
ذلك الا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هدوا على يديه ايثارا للدنيا
بخلاف من دعى له صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك كانس رضي الله عنه
اذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به الى مرتبة علية
من الامور الاخروية والدنيوية النافعة الاية الرابعة عشر
قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا الى قوله وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات ويعلم ما تفعلون
اعلم ان هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع
الاول في تفسيرها اخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم
والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله

Copyright © King Saud University

من قرابتك هولا الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة
وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق وروي ابو الشيخ
وغيره عن علي كرم الله وجهه قال فينا في آل حم آية لا يحفظ
مودتنا الا كل مومن ثم قرا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربي واخرج البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه
من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم
ثم تلي واتبعت ملة اباي ابراهيم الاية ثم قال انا البشير
انا النذير ثم قال وانا من اهل البيت الذين افترض الله عز وجل
مودتهم وموالاتهم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل
لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي وفي رواية الذين افترض
الله مودتهم على كل مسلم وانزل فيه قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربي ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف
الحسنات مودتنا اهل البيت واخرج الطبراني عن زين العابدين
انه لما جي به اسيرا عقب مقتل ابيه الحسين رضي الله عنهما
واقيم على درج دمشق قال بعض جفاة اهل الشام الحمد لله
الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له ما قرات
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي قال وانتم هم قال
نعم واخرج احمد عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت
قالوا يا رسول الله من قرابتك واخرج الثعلبي عن ابن عباس
في ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم ونقل الثعلبي والبغوي عنه انه لما نزل قوله
تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي قال قوم في
نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده فاخبر جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه فانزل ام يقولون افترى
على الله الكذب الاية فقال القوم يا رسول الله انك صادق
فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ونقل القرطبي
وغيره عن السدي انه قال في قوله تعالى ان الله لغفور شكور
غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم وراي ابن عباس حمل القربي
في الاية على العموم ففي البخاري وغيره عنه ان ابن جبير لما فسر
القربي بآل محمد قال له عجلت اي في التفسير انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن بطن في قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني
وبينكم من القرابة وفي رواية عنه قل لا اسالكم على ما ادعوكم اليه
اجرا الا المودة تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك وفي اخري
عنه انهم لما ابوا ان يبايعوه انزل الله عليه ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم يا قوم اذ ابيتم ان تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا
تؤذوني وتبعه على ذلك عكرمة فقال كانت قريش تصل الارحام
في الجاهلية فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم خالفوه وقاطعوه
فامرهم بصلة الرحم التي بينهم وبينه فقال ان لم تحفظوني
فيما جيت به فاحفظوني لقرابتي فيكم وجرى على ذلك ايضا قتادة
والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم ويويده ان السورة
مكية ورواية نزولها بالمدينة لما فخرت الانصار بل العباس
او ابنه ضعيف وعلى فرض صحتها تكون نزلت مرتين ومع ذلك فهذا

للشيخ العلامة محي الدين بن عربي
رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى

كله لاينافي ما مر تخصيص القربي بالآل لان من ذهب اليه كابن جبير
اقتصر علي اخص افراد القربي وبين ان حفظهم اكد من حفظ
بقية تلك الافراد ويستفاد من الاقتصار عليهم طلب مودته
صلي الله عليه وسلم وحفظه بالاولي لانه اذا طلب حفظهم لاجله
فحفظه هو اولي بذلك واحري ولذالم ينسب ابن عباس ابن
جبير الي الخطا بل الي العجلة اي عن تامل ان القصد من الآية
العموم والاهم منه اولا وبالذات وده صلي الله عليه وسلم ومما يويد
انه لا مضاده بين تفسيري ابن جبير وابن عباس ان ابن جبير
كان يفسر الاية تارة بهذا وتارة بهذا فافهم صحة ارادة كل منه
منهما بل جا عن ابن عباس ما يوافق تفسير ابن جبير وهو روايته
للحديث الذي ذكرنا ان في سنده شيعيا غاليا ولاينافي ذلك
ايضا تفسيرها بان المراد الا التودد الي الله لما اخرجه غير واحد
عن ابن عباس مرفوعا لا اسالكم علي ما اتيتكم به من البينات والهدي
اجرا الا ان توادوا وتتقربوا اليه بطاعته ووجه عدم المنافاة
ان من جملة مودة الله سبحانه والتقرب اليه موداة رسوله واهل
بيته وذكر بعض معاني اللفظ لاينفي ما لا يضاده منها فضلا عما
يوي ويشير الا اليه وقيل الاية منسوخة لانها نزلت بمكة
والمشركون يوذنه آمرهم بمودته وصلة رحمه فلما هاجر للمدينة
واواه الانصار ونصروه الحقه الله باخوانه من الانبيا فانزل
قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا علي الله ورده البغوي
بان مودته صلي الله عليه وسلم وكف الاذي عنه ومودة اقاربه
التقرب الي الله بالطاعة والعمل الصالح من فرايض الدين اي الباقية

علي

علي ممر الابد فلم يجز ادعا نسخ الاية الدالة علي ذلك لان هذا
الحكم الذي دلت عليه باق مستمر فكيف ورفعه يدعي نسخه والا
المودة استثنا منقطع اي لكني اذكركم ان تودوا القرابة
التي بيني وبينكم فليس ذلك اجرا في مقابلة ادا الرسالة حتي
تكون هذه الاية منافية للاية المذكوره الذي استدلوا بها
علي النسخ وقد بالغ الثعلبي في الرد عليهم فقال وكفي قبحا
بقول من زعم ان التقرب الي الله بطاعته ومودة نبيه واهل
بيته صلي الله عليه وسلم منسوخ انتهي ويصح دعوي انه متصل
لجبر الملا في سيرته ان الله جعل اجري عليكم المودة في القربي
واني سايلكم عنهم غدا وحينئذ فتسميه ذلك اجرا مجاز

المقصد الثاني فيما تضمنته تلك الاية من طلب محبة آله
صلي الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان • ولنفتتح هذا
المقصد باية اخري ثم نذكر الاحاديث الواردة فيه قال
الله تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا اخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية انه قال في تفسير
هذه الاية لايبقي مومن الا وفي قلبه ود لعلي واهل بيته
وصح انه صلي الله عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة
واحبوني لحب الله عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وذكر ابن
الجوزي لهذا في العلل المتناهية وهم • واخرج البيهقي
وابو الشيخ والديلمي انه صلي الله عليه وسلم قال لا يومن عبد
حتي اكون احب اليه من نفسه ويكون اهلي احب اليه من اهله

عترتي احب اليه من نفسه
ويكون ح

Copyright @ King Saud University

وتكون ذاتي احب اليه من ذاته • واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم
قال ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراة
القران الحديث وصح ان العباس شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مايلقون من قريش في تعبيسهم وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقايهم
فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه واعرق
بين عينيه وقال والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية صحيحة ايضا مابال اقوام يتحدثون
فاذا راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لايدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني وفي اخرى والذي نفسي
بيده لايدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولايومنوا حتى يحبكم لله
ولرسوله اترجوا مراد شفاعتي ولايرجوها بنوا المطلب • وفي اخرى عبد
لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي وفي اخرى لايومن احدكم
حتى يحبكم بحبي اترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتي ولايرجوها
بنوا المطلب وبقي له طرق اخرى كثيرة وقدمت بنت ابي لهب
المدينة مهاجرة فقيل لها لاتغني عنك هجرتك انت بنت حطب
النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال
على منبره مابال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن
اذى نسبي وذوي رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اخرجه
ابن ابي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة وسميت
تلك المراة في رواية درة • وفي اخرى سبيعة فاما هما واحد لها اسمان
اولقب واسم اوهما امراتين وتكون القصة تعددت لها • واخرج عمرو الاسلمي

وكان

وكان من اصحاب الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فراى منه جفوة
فلما قدم المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله
لقد اذيتني فقال اعوذ بالله ان اذيك يا رسول الله فقال بلى من اذى
عليا فقد اذاني اخرجه احمد زاد ابن عبد البر من احب عليا فقد
احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن اذى عليا فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي في اليمن
فقدم مغضبا عليه واراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له
اخبره ليسقط من عينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب
فخرج مغضبا فقال مابال اقوام ينتقصون عليا من ابغض عليا فقد
ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وانا منه خلق من
طينتي وخلقت من طينة ابراهيم وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم يا بريدة اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية
التي اخذ الحديث اخرجه الطبراني وفيه حسين الاشقر ومتهم انه شيعي غال
وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت
فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي
نفسي بيده لاينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب
الاحبار وعمر بن عبد العزيز ليس احد من اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم الا له شفاعة • واخرج ابو الشيخ والديلمي من لم يعرف
حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما
لزنية واما امراة حملت به امه في غير طهر • واخرج الديلمي من احب
الله احب القران ومن احب القران احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي

Copyright © King Saud University

ومرّ في الآية الثامنة ما له كثير تعلق بما نحن فيه فراجعه واخرج
ابو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم خرج ووجهه مشرق كدائرة القمر
فسأله عبد الرحمن ابن عوف فقال بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي
وابنتي بان الله زوج عليًّا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان
فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكاكًا بعدد محبي اهل البيت
وانشا تحتها ملايكة من نور دفع الى كل ملك صكًّا فاذا استوت
القيمة باهلها نادت الملايكة في الخلايق فلا يبقى محب لاهل البيت
الا دفعت اليه صكًّا فيه فكاكه من النار فصار اخي ابن عمي وابنتي
فكاك رقاب رجال ونسآء من امتي من النار • واخرج الملا لا يحبنا
اهل البيت الا مومن تقي • ولا يبغضنا الا منافق شقي • ومرّ خبر
احمد والترمذي من احبني واحب هذين يعني حسنًا وحسينًا
واباهما وامهما كان معي في الجنة • وفي رواية في درجتي زاد ابو داود
ومات متبعًا لسنتي وبها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة
كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة
لا يفيد مدعيها شيًّا من الخير بل تكون عليه وبالًا وعذابًا اليمًا
في الدنيا والاخرة • وقد مرّ عن علي في الآية الثامنة بيان صفات شيعته
الذين تنفعهم محبته ومحبة اهل بيته فراجع تلك الاوصاف
تقضي على هولا المنتحلين حبهم مع مخالفتهم هديهم بانهم وصلوا
الى غاية الشقاوة والحماقة والجهالة والغباوة رزقنا الله دوام
محبتهم واتباع هديهم امين • واما خبر يا علي ان اهل شيعتنا يخرجون
من قبورهم يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب والعيوب وجوههم كالقمر

ليلة

ليلة البدر فموضوع كاحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي
في موضوعاته • واخرج الثعلبي في تفسير قل لا اسالكم عليه اجرًا
الا المودة في القربى حديثًا طويلًا من هذا النمط قلت اثار الوضع
لايحة عليه وحديث من احبنا واعاننا بيده ولسانه كنت انا
وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه وكف عنا يده
فهو في الدرجة التي تليها ومن احبنا بقلبه وكف عنا لسانه
ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده رافضي غال في الرفض
ورجل متروك الثالثة فيما اشارت الآية من ان التحذير
من بغضهم صح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
لا يبغضنا اهل البيت فهو منافق • واخرج هو والترمذي
عن جابر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليًّا وخبر
من ابغض احدًا من اهل بيتي فقد حرم شفاعتي موضوع وكذا
خبر من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديًا
وان شهد ان لا اله الا الله موضوع ايضًا كما قاله ابن الجوزي
كالعقيلي وغير هذين كما مرّ ويأتي عنهما وعن غيرهما مغنٍ عنه واخرج
الطبراني بسند ضعيف عن الحسن رضي الله عنه مرفوعًا لا يبغضنا
ولا يحسدنا الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار
وفي رواية له ضعيفة ايضًا من جملة قصة طويلة انت
الساب عليًّا لئن وردت عليه الحوض وما اراك ترده لتجدنه
مشمرًا حاسرًا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين
عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق

محمد صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني يا علي معك يوم القيامة عصى
من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض واحمد اعطيت في علي
خمسًا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهي بين يدي
الله تعالى حتى يفرغ من الحساب واما الثانية فلوا الحمد بيده ادم
ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرف من
امتي الحديث ومر خبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان عدوك
يردون على الحوض ظما مقمحين واخرج الديلمي مرفوعًا بغض
بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق وصحح الحاكم خبر
انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سالت الله لكم ثلاثا
ان يثبت قايمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسالت الله
ان يجعلكم جودا وفي رواية نجدا من النجدة الشجاعة وشدة
الباس نجبا رحما فلوان رجلًا صفن بين الركن والمقام
اي جمع قدميه فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد
صلى الله عليه وسلم دخل النار وصح ايضًا انه صلى الله عليه وسلم
قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله
عز وجل والمكذب بقدر الله والمسلط على امتي بالجبروت
ليذل من اعز الله ويعز من اذل الله والمستحل حرمة الله وفي
رواية لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك السنة
رواية زايد سابع وهو المستاثر بالفيء واخرج احمد عن ابي رجا
انه كان يقول لا تسبوا عليًا ولا اهل هذا البيت ان جارًا كان
قدم من الكوفة فقال الم تروا هذا الفاسق ان الله قتله يعني

الحسين

116

الحسين فرماه بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره **تنبيه**
قال القاضي في الشفا ما حاصله من سب ابا احد من ذريته
صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم
من ذلك قتل وعلم من الاحاديث السابقة وجوب محبة
اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم
صرح البيهقي والبغوي لما مر عنه انها من فرايض الدين
بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله
يا اهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القران انزله
وفي توثيق عرى الايمان للبارزي عن الامام الحرالي ما حاصله
ان خواص العلما يجدون في قلوبهم من به تامة لمحبته صلى الله
عليه وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفا نطفهم الكريمة ثم لمحبة
اولاد العشرة المبشرين بالجنة ثم اولاد بقية الصحابة وينظرون
اليهم اليوم نظرهم الي ابايهم بالامس لو راوهم وينبغي الاغضا
عن انتقادهم ومن ثم ينبغي ان الفاسق من اهل البيت لبدعة
او غيرها انما تبغض افعاله لا لذاته لانها بضعة منه صلى الله
عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسايط واخرج ابو سعد
في شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة
ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن اذى احدًا من ولدها
فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه ابغضها ومن احبهم فقد
تعرض لرضاها واذا صرح العلما بانه ينبغي اكرام سكان بلده
صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع او نحوه رعاية لحرمة جواره

Copyright © King Saud University

الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروي في قوله
تعالي وكان ابوهما صالحًا انه كان بينهم وبين الاب الذي حفظا
فيه سبعة او تسعة ابآ ومن ثم قال جعفر الصادق احفظوا فينا
ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وما انتقد ذرية محمد صلى الله
عليه وسلم محب لمحمد صلى الله عليه وسلم **الرابع** مما اشارت اليه الاية
الحث علي صلتهم وادخال السرور عليهم اخرج الديلمي مرفوعًا
من اراد التوسل وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم
القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم وورد
عن عمر من طرق انه قال للزبير انطلق بنا نعود الحسن بن علي
رضي الله عنهما فتبطا عليه فقال اما علمت ان عيادة بني هاشم
فريضة وزيارتهم نافلة اراد ان ذلك فيهم اكد منه في غيرهم
لا حقيقة الفريضة فهو علي حد قوله صلى الله عليه وسلم
غسل الجمعة واجب واخرج الخطيب مرفوعًا يقوم الرجل للرجل
الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد ◦ واخرج الطبراني مرفوعًا
من اصطنع الي احد من ولد عبد المطلب يدًا فلم يكافيه بها في الدنيا
فعلي مكافاته غدًا اذا القيني زاد الثعلبي في روايته لكن
في سندها كذاب وحرمت الجنة علي من ظلمني من اهل بيتي واذاني
في عترتي ◦ وفي خبر ضعيف اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة
المكرم لذريتي والقاضي لهم حوايجهم والساعي لهم في امورهم
عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ◦ واخرج الملا
انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا ذر ينادي عليًا فراي رحًا تطحن

في

في بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
يا ابا ذر اما علمت ان لله ملايكة سياحين في الارض قد وكلوا
بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم واخرج ابو الشيخ من جملة حديث
طويل يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل **الخامس**
مما اشارت اليه الاية مزيد ~~توقيرهم وتعظيمهم~~ توقيرهم وتعظيمهم
والثنا عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف في حقهم اقتدا به
صلى الله عليه وسلم فانه كان يكرم بني هاشم كما مر ودرج علي ذلك
الخلفا الراشدون فمن بعدهم ◦ اخرج البخاري في صحيحه
عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي ◦ وفي رواية احب
الي من قرابتي وفي اخري والله لان اصلكم احب الي من ان اصل
قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله ولعظم الذي جعله الله
له علي كل مسلم وهذا قاله رضي الله تعالي عنه علي سبيل الاعتذار
لفاطمة رضي الله عنها من منعه اياها ما طلبته منه من تركة
النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر الكلام علي ذلك في الشبه
مبسوطًا واخرج ايضا عنه ارقبوا محمدًا صلى الله عليه وسلم
في اهل بيته وصح عنه ايضا انه حمل الحسن علي عنقه ممازحته
لعلي رضي الله تعالي عنهم بقوله وهو حامل له بابي شبيه بالنبي
ليس شبيهًا بعلي وعلي يضحك ◦ ويوافقه قول انس كما في البخاري
عنه لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن لكنه قال ذلك

Copyright © King Saud University

في الحسين ايضًا • وطريق الجمع بينهما قول علي كما اخرجه الترمذي
وابن حبان عنه الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
الراس الى الصدر والحسين اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم
ما كان اسفل من ذلك • وورد عن جماعة من بني هاشم وغيرهم
انه كان يُشبّهونه صلى الله عليه وسلم ايضًا وقد ذكرت عدتهم
في شرحي لشمايل الترمذي واخرج الدارقطني ان الحسين جا لابي بكر
رضي الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل
عن مجلس ابي فقال صدقت والله انه لمجلس ابيك ثم اخذه واجلسه
في حجره وبكى فقال علي رضي الله عنه اما والله ما كان عن رايي
فقال صدقت والله ما اتهمتك فانظر لعظم محبة ابي بكر وتعظيمه
وتوقيره للحسن حيث اجلسه في حجره وبكى • ووقع للحسين نحو ذلك
مع عمر وهو على المنبر فقال منبر ابيك والله لا منبر ابي
فقال علي والله ما امرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمناك
زاد ابن سعد انه اخذه فاقعده الى جنبه وقال وهل انبت الشعر
على رؤسنا الا ابيك اي ان الرفعة ما نلناها الا به واخرج
العسكري عن انس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ
اقبل علي فسلم ثم وقف ينظر موضعًا يجلس فيه فنظر النبي صلى الله
عليه وسلم في وجوه الصحابة ايهم يوسع له وكان ابو بكر رضي الله
عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال ها هنا يا ابا الحسن
فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فعرف السرور
في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل

ذوو

ذوو الفضل واخرج ابن شاذان عن عايشة ان ابا بكر فعل نظير ذلك
مع العباس ايضًا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وتاسيه في ذلك به
صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البغوي عن عايشة لقد رايت
من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرًا عجيبًا واخرج
الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس ابو بكر عن
يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا جا العباس بن عبد المطلب تنحى ابو بكر وجلس
العباس مكانه واخرج بن عبد البر ان الصحابة كانوا يعرفون
للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه وياخذون برايه رضي الله
تعالى عنهم وكان ابو بكر يكثر النظر الى وجه علي فسالته عايشة
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه
علي عبادة ومر نحو هذا وانه حديث حسن • ولما جا ابو بكر
وعلي الزيادة قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام قال علي
تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني كمنزلتي من ربي
اخرجه ابن السمان • واخرج الدارقطني عن الشعبي قال بينما
ابو بكر جالس اذ طلع علي فلما راه قال من سره ان ينظر الى اعظم
الناس منزلة واقربه قرابه وافضله حاله واعظمهم غنى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع • واخرج
ايضًا ان عمر راى رجلًا يقع في علي فقال ويحك اتعرف عليًا هذا
ابن عمه واشار الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما اذيت الا هذا في

Copyright © King Saud University

قبره • وفي رواية فانك ان ابغضته اذيت هذا في قبره وسنده
ضعيف • واخرج ايضا عن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه تحببوا
الي الاشراف وتوددوا واتقوا علي اعراضكم من السفله واعلموا انه
لايتم شرف الابولاية علي رضي الله عنه • وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه
كان اذا قحطوا استسقي بالعباس رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا
نتوسل اليك بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم اذ قحطنا فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون • وفي تاريخ دمشق ان الناس كرروا
الاستسقا عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال
عمر لاستسقين غدا بمن يسقيني الله به فلما اصبح غدا للعباس فدق
عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتي نستسقي
الله بك قال اقعد فارسل الي بني هاشم ان تطهروا والبسوا من
صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي امامه بين يديه
والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنوا هاشم خلف ظهره وقال
يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتي المصلي فوقف فحمد الله واثني عليه
وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون
قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت
علينا في اوله فتفضل علينا في اخره قال جابر فما برحنا حتي سحت
السما علينا سحا فما وصلنا الي منازلنا الا خوضا فقال العباس
انا المسقي بن المسقي بن المسقي بن المسقي خمس مرات
اشار الي ان اباه عبد المطلب استسقي خمس مرات فسقي • واخرج
الحاكم ان عمر لما استسقي بالعباس خطب فقال ايها الناس ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان يري للعباس ما يري الولد للوالد يعظمه

ويفخمه

119

ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلي الله عليه وسلم
في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الي الله عز وجل فيما ينزل بكم واخرج
ابن عبد البر من وجوه ان عمر لما استسقي به قال اللهم انا نتقرب
اليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين
بصلاح ابيهما واتيناك مستغفرين ~~ومستشفعين~~ ومستشفعين
الخير وفي رواية لابن قتيبة اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك
وبقية ابائه وكثرة رجاله فانك تقول وقولك الحق واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما
صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك ~~وبقية ابائه~~
~~وكثرة رجاله فانك تقول~~ في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين
واخرج ابن سعد ان كعبا قال لعمر ان بني اسرائيل كانوا اذا
اصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس
انطلقوا بنا اليه فاتاه فقال يا ابا الفضل ما تري ما الناس فيه
واخذ بيده واجلسه معه علي المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا
اليك بعم نبيك ثم دعي العباس واخرج ابن عبد البر ان العباس
لم يمر بعمر وعثمان رضي الله تعالي عنهم راكبين الا نزلا حتي
يجوز اجلالا لعم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان
واخرج الزبير بن بكار عن ابن شهاب ان ابا بكر وعمر زمن ولايتهما
كان لا يلقاه واحد منهما الا راكبا الا نزل وقاد دابته ومشي
معه حتي يبلغ منزله او مجلسه فيفارقه • اخرج ابن ابي الدنيا
ان عمر لما اراد ان يفرض للناس قالوا له ابدا بنفسك فابي

وبدأ بالاقرب فالاقرب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تات
قبيلته الابعد خمس قبايل وفرض للبدريين خمسة الاف ولم
ساواهم اسلامًا ولم يشهد بدرا خمسه وللعباس اثنى عشر الفا وللحسنين
كابيهما ومن ثم قال ابن عباس انه كان يحبهما لانه فضلهما في العطا
على اولاده • واخرج الدارقطني انه قال لفاطمة ما من الخلق
احد احب الينا من ابيك وما احد احب الينا منك بعد ابيك
واخرج ايضًا ان عمر سال عن علي فقيل له ذهب الي ارضه
فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم
جلسوا يتحدثون فقال له علي يا امير المومنين ارايت لو جاك
قوم من بني اسرايل فقال لك احدهم يا ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
اكانت له عندك اثرة علي اصحابه قال نعم قال فانا والله اخو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع عمر رداءه فبسطه وقال
لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق فلم يزل جالسًا عليه
حتى تفرقوا وذكر علي له ذلك اعلامًا بان ما فعله معه من مجيئه
اليه وعمله معه في ارضه وهو امير المومنين انما هو لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه واجلسه
علي رداءه • واخرج ايضا ان عمر سال عليًا عن شي فاجابه
فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم ابا حسن
واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيا ما تفعله ببقية
الصحابة فقال انه مولاي • واخرج ايضا ان الحسن استاذن
علي عمر فلم يوذن فجا عبد الله بن عمر فلم يوذن له فمضى الحسن

فقال

فقال عمر علي به فجا فقال يا امير المومنين قلت ان لم يوذن لعبد الله
لا يوذن لي فقال انت احق بالاذن منه وهل انبت الشعر
في الراس بعد الله الا انتم وفي رواية له اذا جيت فلا تستاذن
واخرج ايضًا انه جاه اعرابيًا يختصمان فاذن لعلي في
القضا بينهما فقضى فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه
عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدري من هذا هذا مولاي
ومولي كل مومن ومن لا يكن مولاه فليس بمومن واخرج احمد
ان رجلًا سال معوية عن مسيلة فقال اسال عنها عليًا فهو
اعلم فقال يا امير المومنين جوابك فيها احب اليّ من جواب علي
قال بيس ما قلت لقد كرهت رجلًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعزه بالعلم عزًا ولقد قال له انت مني بمنزلة هارون من موسي
الا انه لا نبي بعدي وكان عمر اذا اشكل عليه شي اخذ منه
واخرجه اخرون بنحوه لكن زاد بعضهم قم لا اقام الله رجليك
ومحى اسمه من الديوان ولقد كان عمر يسال له ويأخذ عنه ولقد
شهدته اذا اشكل عليه شي قال ههنا علي تعظيم اهل العلم • رجل زيد بن ثابت علي
جنازة امه كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب
فاخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال
ابن عباس هكذا نفعل بعلمائنا لانه كان ياخذ عنه العلم فقبل
زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم
وصح عنه انه كان ياتي لبيت بعض الصحابة لياخذ عنه الحديث
فيجده قايلًا فيتوسد رداءه علي بابه فتسفي الريح التراب علي وجهه

Copyright © King Saud University

فإذا خرج وراه قال يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ألا ارسلت
اليّ فآتيك فيقول لا انا أحق ان آتيك وحج ابن عباس مع معوية
رضي الله عنهم فكان لمعوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب
العلم • وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن حسن
اذا كانت لك حاجة فاكتب لي بها فاني استحي من الله ان
يراك على بابي • ولما دخلت عليه فاطمة بنت علي وهو
امير المدينة اخرج من عنده وقال لها ما على ظهر الارض اهل بيت
احب اليّ منكم ولانتم احب اليّ من اهل بيتي • وقال ابو بكر
ابن عياش كالو في الشفا اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم
لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأن أخر من السما الى الارض احب الي من أقدمه عليهما • ولما ضرب
جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه
وحمل مغشيا وافاق قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل
ثم سئل فقال خفت ان اموت والقى النبي صلى الله عليه وسلم
واستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي • ولما قدم المنصور
المدينة اقاده من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل عبد الله بن الحسن السبط على عمر ابن عبد العزيز وهو
حدث السن وله ودع فدفع عمر مجلسه واقبل عليه فلامه
قومه فقال ان الثقة حدثني حتى لكأني اسمعه من في رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا اعلم

ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها • واخرج
الخطيب ان احمد بن حنبل رضي الله عنه كان اذا جاءه شيخ او
حدث من قريش او الاشراف قدمهم بين يديه وخرج وراهم
وقال كان ابو حنيفة يعظم اهل البيت كثيرا ويتقرب
بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث
الى مستتر منهم باثني عشر الف درهم وكان يحض اصحابه على ذلك
ولمبالغة الشافعي فيهم صرح بانه من شيعتهم حتى قيل فيه كيت
وكيت فاجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع

وله ايضا

آل النبي ذريعتي • وهم اليه وسيلتي •
ارجوا بهم اعطى غدا • بيدي اليمين صحيفتي •

وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين
قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك
فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى اهله
وماله

خاتمة

فيما اخبر به صلى الله عليه وسلم مما حصل على اله ومما اصاب مسيئهم من الاسقام الشديدة وفي اداب أخرى

قال صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون
من بعدي من امتي قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا
بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم
لكن فيه اسمعيل • والجمهور على انه ضعيف لسوء حفظه

Copyright © King Saud University

ومن وثقه البخاري بعد نقل الترمذي عنه انه ثقة مقارب
الحديث• ومر في احاديث المهدي انه صلى الله عليه وسلم راى
فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه ثم قال انا
اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون
بعدي بلا وتشريدا وتطريدا واخرج ابن عساكر اول الناس
هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي ونحوه للطبراني
وابو يعلى **واعلم** انه يتاكد في حق الناس عامة
واهل البيت خاصة رعاية امور **الاول** الاعتنا
بتحصيل العلوم الشرعية فانه لا فايدة في نسب من غير علم ودلايل
الحث على الاعتنا بالعلوم الشرعية وادابها وآداب العلما والمتعلمين
وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الايمة فلا نطول
به **الثاني** ترك الفخر بالآبا وعدم التعويل عليهم من غير
اكتساب للعلوم الدينية فقد قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم• وفي البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم سئل اي
الناس اكرم فقال اكرمهم عند الله اتقاهم وروى ابن جرير
وغيره ان الله لا يسالكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم
القيامة الا عن اعمالكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم• وروى
الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم قال انظر فانك ليس بخير
من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى• واخرج ايضا
ان من جملة خطبه صلى الله عليه وسلم وهو بمنى يا ايها الناس
ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لاحمر

على

على اسود الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم• واخرج القضاعي
وغيره مرفوعا من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وهو في مسلم
من جملة حديث وسبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله
عليه وسلم لاهل بيته بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم
ان لا يكون احد منهم اقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيامة
وان لا يؤثروا الدنيا على الاخرة اغترارا بنسبهم وان اولياه
صلى الله عليه وسلم يوم القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا
وقد ذكر اهل السير ان زيد بن موسى الكاظم خرج على المامون
فظفر به فارسل الى اخيه الامام علي الرضا فوبخه بكلام
كثير من جملته ما انت قايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سفكت الدما واخفت السبيل واخذت المال من غير حله
غرك حمقا اهل الكوفة وان رسول صلى الله عليه وسلم قال ان
فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار هذا لمن
خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولا لك والله
ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصية الله
ما نالوه بطاعة الله انك اذا لاكرم على الله منهم انتهى فتامل
ذلك فما اعظم موقعه ممن وفقه الله من اهل هذا البيت المكرم
فان من تامل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع الى الله سبحانه
عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الايمة من ابايه واقتدى
بهم في عظم ماثرهم وزهدهم وعبادتهم وتحليهم بالعلوم
السنية• والاحوال والخوارق الجلية• اعاد الله علينا من بركاتهم

Copyright © King Saud University

وحشرنا في زمرة محبيهم آمين • اخرج ابو نعيم عن محمد الجواد الاتي
ابن علي الرضا المتقدم انفا انه سُئل عن حديث ان فاطمة
احصنت فرجها الحديث المذكور فقال بما مر عن ابيه ذلك
خاص بالحسن والحُسين • ولما استشار زيد اباه زين العابدين
في الخُروج نهاه وقال اخشى ان يكون المقتول المصلوب
بظهر الكوفة اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد
من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال ابوه
ومرت قصته في هذا الباب واخرج احمد وغيره ما حاصله
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر اتى فاطمة واطال
المكث عندها ففي مرة صنعت لها مسكتين من ورق
وقلادة وقرطين وسترا الباب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم
ودخل عليه وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر
فظنت انه انما فعل لما راي ما صنعته فارسلت به اليه ليجعله
في سبيل الله فقال فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليست
الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ما ثم قام فدخل صلى الله عليه وسلم
عليها زاد احمد انه صلى الله عليه وسلم امر ثوبان بدفع ذلك الى
بعض اصحابه وبان يشتري لها قلادة من عصب وسوارين
وقال ان هولا اهل بيتي ولا احب ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم
الدنيا فتامل ذلك تجد الكمال ليس الا بالتحلي بالزهد والورع والدأب
في الطاعات والتخلي عن ساير الرذالات وليس بالتحلي بجمع الاموال

ومحبة

ومحبة الدنيا والترفع بها الا غاية المتاعب والنقايص والمثالب
ولقد طلق علي رضي الله عنه الدنيا ثلاثا وقال لقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ومر في فضايله طرق من ذلك
الثالث تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم
لانهم خير الأمم بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق على صحته
خير القرون قرني وقد قدمت في المقدمة الاولى من هذا
الكتاب من الاحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب
محبتهم واعتقاد كمالهم وبرآتهم من النقايص والجهالات
والاقرار على باطل ما تقربه العيون وتزول به عمن اراد
الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والعيوب والفتون
فاحذر ان تكون الامع السواد الاعظم من هذه الامة اهل
السنة والجماعة وان تتخلف مع اوليك المتخلفين عن الكمالات
اخوان الاهوية والبدع والضلال والحمق والجهالات فلا ينفعك
حينئذ نسب وربما سلبت الاسلام فالحقت بابي جهل وابي لهب
الرابع اعلم ان ما اصيب به الحُسين رضي الله عنه
في يوم عاشورا كما سياتي بسط قصته انما هو الشهادة الدالة
على مزيد حظوته ورفعة درجته عند ربه والحاقه بدرجات
اهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغي
ان يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه
تعالى عليه بقوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوليك

هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم الا بذلك ونحوه من عظايم
الطاعات كالصوم واياه ثم اياه ان يشغله ببدع الرافضة
ونحوهم من الندب والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من اخلاق
المومنين والا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم اولى بذلك
واحرى او ببدع الناصبية المتعصبين على اهل البيت او الجهال
المقابلين للفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر
من اظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدًا واظهار الزينة
فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب وتوسيع النفقات
وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم
ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فانه
لم يرد في ذلك شئ يعتمد عليه ولا اثر صحيح يرجع اليه وقد سئل
بعض ايمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل والحنا وطبخ الحبوب
ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشورا فقال لم يرد فيه حديث
صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة ولا استحبه
احد من ايمة المسلمين لا من الاربعة ولا من غيرهم ولم يرد في الكتب
المعتمدة في ذلك خبر صحيح ولا ضعيف وما قيل ان من اكتحل يومه
لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله
فيه بسر سنته وسع الله عليه ساير سنته وامثال ذلك
مثل فضل صلاة فيه وانه كان فيه توبة ادم واستوا السفينة
على الجودي وانجا ابراهيم من النار وافدا الذبيح بالكبش ورد
يوسف على يعقوب فكل ذلك موضوع الا حديث التوسعة

على

العيال لكن في سنده من تكلم فيه فصار هولا لجهلهم يتخذونه
موسمًا واوليك الرافضة يتخذونه ماتمًا وكلاهما مخطي مخالف
للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم
بان الاكتحال يومه بدعة مع روايته خبر ان من اكتحل بالاثمد يوم
عاشورا لم ترمد عينه ابدًا لكنه قال انه منكر ومن ثم اورده
ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ
ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوي عن الحاكم ان ساير
الاحاديث في فضله غير الصوم وفضل الصلاة فيه والانفاق
والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك
كله موضوع ومفترى وبذلك صرح ابن القيم ايضًا فقال
حديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشورا من وضع
الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشورا بالكحل وما مر من
التوسعة فيه لها اصل هو كذلك فقد اخرج حافظ الاسلام
الزين العراقي في اماليه من طريق البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اوسع على عياله واهله يوم عاشورا اوسع الله عليه
ساير سنته ثم قال عقبه هذا حديث في اسناده لين لكنه
حسن على راي ابن حبان وله طريق اخر صححه الحافظ ابو الفضل
محمد بن ناصر وفيه زيادة منكرة وظاهر كلام البيهقي ان حديث
التوسعة حسن على راي غير ابن حبان ايضًا فانه رواه من طرق
عن جماعة من الصحابة مرفوعًا ثم قال وهذه اسانيد وان
كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض احدثت قوة وانكار

Copyright © King Saud University

ابن تيمية ان التوسعة لم ترد فيها شي عنه صلى الله عليه وسلم وهم لما علمت وقول احمد انه حديث لا يصح اي لذاته فلا ينفي كونه حسنا لغيره يحتج به كما بين في علم الحديث **الخامس** ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت مضبوطة على تطاول الايام • واحسابهم التي تميزون بها محفوظة عن ان يدعيها الجهال واللئام • قد الهم الله لهم من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل اوان • خصوصا انساب الطالبين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم قيل وسببه ان المامون اراد ان يجعل الخلافة فيهم اي ويدل عليه ما ياتي في ترجمة علي الجواد من انه عهد اليه بالخلافة ~~فيهم اي ويدل عليه~~ فاتخذ لهم شعارا اخضر والبسهم ثيابا خضر لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار ساير المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في تحريمه والاصفر شعار اليهود في اخر الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعارا لاشراف العلويين من الزهرا لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضرا توضع على عمايمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى اواخر القرن الثامن ثم في سنة ثلاث وسبعين

وسبعماية

وسبعماية امر السلطان الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد ابن قلاوون ان يمتازوا على الناس بعصايب خضر على العمايم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي عفى الله تعالى عنه ورحمه

جعلوا لابناء الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر •
نور النبوة في كريم وجوههم • يغني الشريف عن الطراز الاخضر •

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير الابا وانه كافر ملعون ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة فلا نطيل بذكرها اعاذنا الله من الكذب عليه وعلى انبيايه واوليايه وحشرنا في زمرة اهل البيت النبوي المعظم المكرم فانا من محبيهم وخدمة جنابهم ومن احب قوما رجي ان يكون معهم بنص الحديث الصحيح • وهذا علامة الضعيف المقصر متكلا على ان يعمل باعمال الصادقين • او يتحلى بحلية احوال المخلصين • لكن سعة الرجا في مواهب ذي الجلال والاكرام • تفيض ان شا الله علينا غاية القبول والانعام • انه اكرم كريم • وارحم رحيم •

الفصل الثاني في سرد احاديث واردة في اهل البيت

ومر اكثرها في الفصل الاول ولكن قصدت سردها في هذا الفصل ليكون ذلك اسرع لاستحضارها **الحديث الاول**

Copyright © King Saud University

اخرج الديلمي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد
غضب الله على من اذاني في عترتي وورد انه صلى الله عليه وسلم
قال من احب ان ينسأ ويوخر له في اجله وان يمتع بما خوله الله
فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره
وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه **الحديث الثاني**
اخرج الحاكم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان مثل اهل بيتي فيكم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك مثل م
وفي رواية للبزار عن ابن عباس وعن الزبير والحاكم عن ابي ذر
مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق
الحديث الثالث اخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما اول
من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب
من قريش ثم الانصار ثم من امن بي واتبعني من اهل اليمن ثم من ساير
العرب ثم الاعاجم ومن اشفع اولا افضل **الحديث الرابع**
اخرج الحاكم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خيركم خيركم لاهلي من بعدي **الحديث الخامس** اخرج الطبراني
والحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الي احد من امتي
الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك **الحديث السادس** اخرج
الشيرازي في الالقاب عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سالت ربي ان لا ازوج الا من الجنة ولا اتزوج الا من الجنة
الحديث السابع اخرج ابو القاسم عن بشران في اماليه عن عمران

ابن

ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان
لا يدخل احد من اهل بيتي النار فاعطاني **الحديث الثامن** اخرج
الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا
اهل بيتي لحبي **الحديث التاسع** اخرج ابن عساكر عن علي
كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى
اهل بيتي يدا كافاته عليها يوم القيامة **الحديث العاشر**
اخرج الخطيب عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صنع صنيعة الى احد من خلف عبد المطلب في الدنيا
فعلي مكافاته اذا لقيني **الحديث الحادي عشر** اخرج ابن
عساكر عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذى
شعرة مني فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله **الحديث
الثاني عشر** اخرج ابو يعلى عن سلمة ابن الاكوع ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال النجوم امان لاهل السما واهل بيتي امان لامتي
الحديث الثالث عشر اخرج الحاكم عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد
ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم **الحديث الرابع عشر** اخرج ابن
عدي والديلمي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي **الحديث
الخامس عشر** اخرج الترمذي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة

Copyright © King Saud University

استأذن ربه ان يسلم عليّ ويبشرني بان فاطمة سيدة نسا اهل
الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة **الحديث
السادس عشر** اخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن
سالمهم **الحديث السابع عشر** اخرج ابن ماجه عن العباس ابن عبد المطلب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام اذا جلس اليهم احد
من اهل بيتي قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ
الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي **الحديث الثامن عشر**
اخرج احمد والترمذي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احبني وحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
الحديث التاسع عشر اخرج ابن ماجه والحاكم عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب سادة اهل
الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي ٥
الحديث العشرون اخرج الطبراني عن فاطمة الزهرا رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني انثى عصبة ينتمون اليه
الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم **الحديث الحادي والعشرون**
اخرج الطبراني عن بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني انثى
فان عصبتهم لابيهم ما خلا فاطمة فانا عصبتهم وانا ابوهم
الحديث الثاني والعشرون اخرج الطبراني عن فاطمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني انثى ينتمون الى عصبة الا ولد
فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وانا ابوهم **الحديث الثالث**

والعشرون

١٢٧

والعشرون اخرج احمد والحاكم عن المسور ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فاطمة مني بضعة مني يبغضني من يبغضها ويبسطني ما يبسطها
وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري
الحديث الرابع والعشرون اخرج البزار وابو يعلى والطبراني
والحاكم عن بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت
فرجها فحرمها الله وذريتها عن النار ومما يندرج في هذا السلك
وسلك الخلفا الاربعة السابقة ذكرهم ~~حكمهم~~ لانهم كلهم
من قريش والاحاديث الواردة في قريش هم ولد النضر بن كنانه
كان مما يثبت للاعم يثبت للاخص فلذا اتبعتها على ما عقد ما تر
واخرتها الى هنا لتعم جميع ما سبق **فقل**
الحديث الخامس والعشرون اخرج الشافعي واحمد رضي الله
عنهما عن عبد الله ابن حنطب قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها
وتعلموا منها ولا تعلموها **الحديث السادس والعشرون**
اخرج البيهقي عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا
ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم اعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها
بالذي لها عند الله عز وجل **الحديث السابع والعشرون**
اخرج الشيخان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع
لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم
والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
الحديث الثامن والعشرون اخرج البخاري عن معاوية ان النبي صلى الله

Copyright to King Saud University

عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله
على وجهه في النار **الحديث التاسع والعشرون** اخرج
الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لاهل
الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة
لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتهم قبيلة من العرب صاروا
حزب ابليس والقوس هو المشهود بقوس قزح سمي به لانه اول
ما رؤي في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة ولان قزح هو الشيطان
ومن ثم قال علي لا تقل قوس قزح قزح هو الشيطان ولكنه
قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح عليه وعلى نبينا افضل
الصلاة والسلام وبين ربه عز وجل وهي امانة لاهل الارض
من الغرق **الحديث الثلاثون** اخرج ابن عرفة السعدي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم وفي رواية ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه
خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار
ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من
كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم
بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب **الحديث
الثاني والثلاثون** اخرج احمد بسند جيد عن العباس قال بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد المنبر فقال
من انا قالوا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد المطلب
ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير

[margin: **الحديث الحادي والثلاثون** اخرج مسلم والترمذي وغيرهما ان]

[margin: النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] قريشا [illegible] صح]

فرقة

فرقة وخلق القبايل فجعلني في خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني
في خيرهم بيتا فانا خيرهم بيتا وانا خيركم نفسا **الحديث الثالث
والثلاثون** اخرج احمد والمحاملي والمخلص الذهبي وغيرهم عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني
هاشم **الحديث الرابع والثلاثون** اخرج احمد والترمذي والحاكم
عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله
الحديث الخامس والثلاثون اخرج احمد ومسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر **الحديث السادس
والثلاثون** اخرج احمد عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اما بعد يا معشر قريش فانكم اهل هذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا
عصيتموه بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب **الحديث
السابع والثلاثون** اخرج احمد ومسلم عن معاوية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله
ما اقاموا الدين **الحديث الثامن والثلاثون** اخرج احمد
والنسائي والضياء عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمة من قريش
ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا
وان عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا **الحديث التاسع
والثلاثون** اخرج الطبراني عن جابر ابن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

قال يكون بعدي اثني عشر اميرًا كلهم من قريش **الحديث الاربعون**
اخرج الحسن بن سفيان وابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
أعطيت قريش ما لم يعطوا الناس اعطوا ما امطرت السما وما جرت
به الانهار وما سالت به السيول **الحديث الحادي والاربعون**
اخرج الخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما اللهم اذقتهم
عذابا فاذقهم نوالا وهذا العالم هو الشافعي كما قاله احمد وغيره
لانه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الافاق ما حفظ للشافعي
الحديث الثاني والاربعون اخرج الحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الايمة من قريش ابرارها امرا ابرارها وفجارها امرا فجارها واني
امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له واطيعوا ما لم
يخير احدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه اي
تركه وضرب عنقه فليقدم عنقه **الحديث الثالث
والاربعون** اخرج احمد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا
قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم **الحديث الرابع والاربعون**
اخرج البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن ام هاني ان النبي صلى الله
عليه وسلم فضل الله قريشا بتسع خصال لم يعطها لاحد قبلهم ولا يعطاها تعالى
احد بعدهم فضل الله قريشا اني منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة
فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين
لا يعبده غيرهم وانزل الله فيهم سورة من القران لم يدخل فيها احد
غيرهم لايلاف قريش وفي رواية للطبراني فضل الله قريشا بسبع خصال

فضلهم

١٢٩

فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله الا قرشي
وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بان
نزلت فيهم سورة من القران لم يدخل فيها احد غيرهم من العالم
وهي لايلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة
والسقاية

الفصل الثالث في الاحاديث الواردة في بعض اهل البيت كفاطمة وولديها

الحديث الاول اخرج ابو بكر في الغيلانيات عن ابي ايوب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد
من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم
حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية
من الحور العين كمر البرق **الحديث الثاني** اخرج ابضا
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
ينادي مناد من بطنان العرش ايها الناس غضوا
ابصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة **الحديث الثالث**
اخرج احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن المسور بن مخرمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم ابن المغيرة
استاذنوا ان ينكحوا ابنتهم علي ابن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن
الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي
بضعة مني يريبني ما ريبها ويوذيني ما يوذيها **الحديث
الرابع** اخرج الشيخان عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لها ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة وانه عارضني
العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اهل بيتي لحاقاً بي فاتقي
الله واصبري فانه السلف انا لك **الحديث الخامس**
اخرج احمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وينصبني ما انصبها
الحديث السادس اخرج الشيخان عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نسا المومنين **الحديث**
السابع اخرج الترمذي والحاكم عن اسامة بن زيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال احب الي اهل بيتي فاطمة **الحديث الثامن**
اخرج الحاكم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة
نسا اهل الجنة الا مريم ابنة عمران **الحديث التاسع** عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة احب الي منك
وانت اعز علي منها **الحديث العاشر** اخرج احمد والترمذي
عن ابي سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن ابي هريرة
وعن اسامة بن زيد وعن البرا وابن عدي عن ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
الحديث الحادي عشر اخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجة
والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرة وعن مالك ابن الحويرث
والحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابناي هذان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما **الحديث الثاني عشر**
اخرج احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة ان النبي

صلى

صحته ابنة

صلى الله عليه وسلم قال له اما رايت العارض الذي عرض لي قبل ذلك
هو ملك من الملايكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة
استاذن ربه عز وجل ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نسا اهل الجنة
الحديث الثالث عشر اخرج الطبراني عن فاطمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتي وسوددي
واما حسين فله جرأتي وجودي **الحديث الرابع عشر**
اخرج الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا **الحديث الخامس عشر**
اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا **الحديث السادس عشر**
اخرج الترمذي والطبراني عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما
واحب من يحبهما **الحديث السابع عشر** اخرج احمد واصحاب
السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة
نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر
حتى قطعت حديثي ورفعتهما **الحديث الثامن عشر**
اخرج ابو داود عن المقدام ابن معدي كرب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذا مني يعني الحسن وحسين من علي **الحديث**
التاسع عشر اخرج البخاري وابو يعلى وابن حبان والطبراني

Copyright © King Saud University

والحاكم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى
ابن زكريا وفاطمة سيدة نسا اهل الجنة الا ما كان من مريم
الحديث العشرون اخرج احمد وابن عساكر عن المقدام بن معدي
كرب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن مني والحسين من علي
الحديث الحادي والعشرون اخرج الطبراني عن عامر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيفا العرش
وليسا بمعلقين الحديث الثاني والعشرون اخرج احمد
والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي بكرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعني الحسن
الحديث و العشرون اخرج البخاري في الادب المفرد الثالث
والترمذي وابن ماجه عن يعلى بن مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حسين مني وانا منه احب الله من احب حسينا الحسن
والحسين سبطان من الاسباط الحديث الرابع والعشرون
اخرج الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب
بيتي الحسن والحسين الحديث الخامس والعشرون
اخرج احمد وابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
قال من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني الحديث السادس والعشرون اخرج ابو يعلى
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر
الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن الحديث

السابع

السابع والعشرون اخرج البغوي وعبد الغني في الايضاح
عن سلمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سمى هارون
ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن والحسين
كما سمى به هارون ابنيه واخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان
قال الحسن والحسين اسمان من اسما اهل الجنة ما سمت العرب
بهما في الجاهلية الحديث الثامن والعشرون اخرج ابن
سعد والطبراني عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف
وجاني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه الحديث
التاسع والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن ام الفضل
بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخبرني
ان امتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين واتاني من تربة حمرا
واخرج احمد لقد دخل علي ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي
ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت اريتك من تربة
الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمرا الحديث الثلثون
اخرج البغوي في معجمه من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم
فاذن له وكان يوم ام سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فبينا هي على الباب
اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل رسول الله يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم

Copyright © King Saud University

ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يُقتل به
فاراه فجاءه بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمه فجعلته
في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا واخرجه ايضا
ابو حاتم في صحيحه وروي احمد نحوه وروي عبد ابن حميد وابن
احمد نحوه ايضا لكن فيه ان الملك جبريل فان صح فهما واقعتان
وزاد الثاني ايضا انه صلى الله عليه وسلم شمها وقال ريح
كرب وبلا والسهلة بكسر اوله رمل خشن ليس بالدقاق
الناعم • وفي رواية الملا وابن احمد في زيادة المسند قالت ناولني
كفا من تراب احمر وقال ان هذا من تربة الارض التي تُقتل بها
فمتى صار دما فاعلمي انه قد قُتل قالت ام سلمه فوضعته في
قارورة عندي وكنت اقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم
وفي رواية عنها فاصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي
اخرى ثم قال يعني جبريل الا اريك تربة مقتله فجاء بحصيات
فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت ام سلمة
فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قايلا يقول
ايها القاتلون جهلا حسينا • ابشروا بالعذاب والتذليل •
لقد لعنتم على لسان بن داود • وموسى وحامل الانجيل •
قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصاة
قد خرت دما واخرج ابن سعد عن الشعبي قال مر علي
رضي الله عنه بكربلا الى صفين وحاذي نينوي قرية على
الفراة فوقف وسال عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكي

حتى

حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل
انفا واخبرني ان ولدي الحسين يُقتل بشاطي الفراة بموضع
يُقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياها
فلم املك عيني ان فاضتا ورواه احمد مختصرا عن علي قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروي الملا ان عليا مر
بقبر الحسين فقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع
رحالهم وههنا مهراق دمايهم فتية من آل محمد يُقتلون
بهذه العرصة تبكي عليهم السما والارض • واخرج ايضا انه صلى الله
عليه وسلم كان له مشربة درجتها في حجرة عايشة يرقي اليها
اذا اراد لقي جبريل فرقي اليها وامر عايشة ان لا يطلع اليها
احد فرقي حسين ولم يعلم به فقال جبريل من هذا قال ابني
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على فخذه فقال
جبريل ستقتله امتك فقال صلى الله عليه وسلم امتي قال نعم
وان شئت اخبرتك الارض التي يُقتل فيها فاشار جبريل
بيده الى الطف بالعراق فاخذ منها تربة حمرا فاراه اياها
وقال هذه من تربة مصرعه واخرج الترمذي ان ام سلمة
رات النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبراسه ولحيته التراب
فسالته فقال قتل الحسين انفا وكذلك رواه ابن عباس
نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه
فسأله فقال دم الحسين كان قال صلى الله عليه وسلم بكربلا من

Copyright © King Saud University

ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف
قتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة عاشر
المحرم سنه احدى وستين وله ست وخمسون سنة واشهر
ولما قتلوه بعثوا براسه الي يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا
يشربون بالراس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحايط يد
معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم
اترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب
فهربوا وتركوا الراس اخرجه منصور بن عمار وذكر غيره ان
هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلثماية
سنة وانه مكتوب في كنيسة من ارض الروم لا يدرى
من كتبه وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب دلايل النبوة
عن نضرة الازدية انها قالت لما قتل الحسين ابن علي امطرت
السما دما فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوة دم وكذا
روي في احاديث غير هذه **وما ظهر يوم قتله**
من الايات ايضا ان السما اسودت اسودادا عظيما
حتى رايت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجدت تحته دم
عبيط واخرج ابو الشيخ ان الورس الذى كان
في عسكرهم تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن تريد العراق
فوافقتهم حين قتله وحكى ابن عيينة عن جدته ان
جمالا ممن انقلب ورسه رمادا اخبرها ونحروا ناقة في عسكرهم
وكانوا يرون في لحمها مثل النيران فصارت مثل العلقم وان السما

احمرت

احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار
وظن الناس ان القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا وجد
تحته دم عبيط واخرج عثمان بن ابي شيبة ان السما مكثت بعد
قتله سبعة ايام يرى على الحيطان كانها ملاحف معصفرة
من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي
عن ابن سيرين ان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت الحمرة في السما
وقال ابو سعيد ما رفع حجر من الدنيا الا وتحته دم عبيط
ولقد مطرت السما دما بقي اثره في الثياب مدة حتى تقطعت
واخرج الثعلبي وابو نعيم ما مر من انهم مطروا دما زاد ابو نعيم
فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوة دما وفي رواية انه مطر
كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة
وانه لما جي براس الحسين الى دار زياد سالت حيطانها دما
واخرج الثعلبي ان السما بكت وبكاوها حمرتها وقال
غيره احمرت افاق السما ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة
ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق
لم تكن حتى قتل الحسين وذكر ابن سعد ان هذه الحمرة لم ترى في
السما قبل قتله قال ابن الجوزي ان غضبنا يورث حمرة الوجه
والحق تعالى تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على قتل
الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية وقال وان العباس
وهو ماسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بابن
الحسين ولما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

غيب وجهك عني فاني لا احب من قتل الأحبة قال وهذا والاسلام
يجب ما قبله فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم ان يرى من ذبح الحسين
وامر بقتله وحمل اهله على اقتاب الجمال وما مر من انه لم يرفع
حجر في الشام او الدنيا الا راي تحته دم عبيط وقع يوم قتل علي
ايضًا كما اشار اليه البيهقي بانه حكي عن الزهري انه قدم الشام
يريد الغزو فدخل على عبد الملك فاخبره انه يوم قتل علي لم
يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق
من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به قال فما اخبرت به
الا بعد موته وحكي عنه ايضًا ان غير عبد الملك اخبره بذلك
ايضًا قال البيهقي والذي صح عنه ان ذلك حين قتل الحسين ولعله
وجد عند قتلهما جميعًا انتهى واخرج ابو الشيخ ان جمعًا تذكروا
انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت
فقال شيخ انا اعنت وما اصابني شيء فقام ليصلح السراج فاخذته
النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ومع ذلك فلم يزل به
حتى مات • واخرج منصور بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش
فكان يشرب راوية ولا يروى • وبعضهم طال ذكره حتى كان
اذا ركب الفرس لواه على عنقه كانه حبل • ونقل سبط الجوزي
عن السدي انه اضافه رجل بكربلا فتذاكروا انه ما شرك احد
في دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف بذلك
وقال انه ممن حضر فقام اخر الليل يصلح السراج فدبت النار في
جسده فاحرقته قال السدي فانا والله رايته كانه حممه

وعن

وعن الزهري لم يبق ممن قتله الا من عوقب في الدنيا اما بقتل
او عمى او سواد الوجه او زوال الملك في مدة يسيرة وحكى
سبط ابن الجوزي عن الواقدي ان شيخًا حضر قتله فقط فعمي
فسئل عن سببه فقال انه راي النبي صلى الله عليه وسلم حاسرًا
عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وراي عشرة من قاتلي
الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم
ثم اكحلهم بمرود من دم الحسين فاصبح اعمى • واخرج ايضا
ان شخصا منهم علق في لبب فرسه راس العباس بن علي فرأى
بعد ايام ووجهه اشد سوادًا من القار فقيل انك كنت انضر
العرب وجها فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت الراس الا واثنان
ياخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا
اركض فتسفعني كما ترى ثم مات على اقبح حالة واخرج
ايضا ان شيخًا راي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه
طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت
فقال كما حضرت فقال لي هويت فاومى باصبعه فاصبحت
اعمى ومر ان احمد روى ان شخصًا قال قتل الله الفاسق بن
الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي وذكر
البارزي عن المنصور انه راي رجلًا بالشام وجهه وجه خنزير
فسأله فقال انه كان يلعن عليًا كل يوم الف مرة ففي يوم جمعة
لعنه اربعة الاف مرة واولاده معه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر بابًا طويلًا من جملته ان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق

Copyright © King Saud University

في وجهه فصار يوضع بصاقه جريئا وصار آية للناس
واخرج الملا عن ام سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين
وابن سعد عنها انها بكت عليه حتى غشي عليها • وروى البخاري
في صحيحه والترمذي عن بن عمر انه ساله رجل عن دم البعوض
طاهر اولا فقال له ممن انت قال من اهل العراق فقال
انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن ابنة النبي صلى الله
عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي
من الدنيا • وسبب مخرجه ان يزيد لما استخلف سنة ستين
ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على الحسين ففر لمكة
خوفا على نفسه فسمع به اهل الكوفة فارسلوا اليه ان ياتيهم ليبايعوه
ويمحي عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم
وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه فابى فلا يذهب اليهم باهله
فبكى ابن عباس وقال واحبيباه • وقال ابن عمر نحو ذلك فابى فبكى
ابن عمر وقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل ونهاه
ابن الزبير ايضا فقال حدثني ابي ان لمكة كبشا يستحل حرمتها
فما احب ان اكون ذلك الكبش • ومن قول اخيه الحسن له اياك
وسفهاء الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات
حين مناص وقد تذكرت ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه
الحسن رضي الله عنهما • ولما بلغ مسيره اخاه محمد بن الحنفية
كان بين يديه طشت يتوضا فيه فبكى حتى ملاه من دموعه
ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره • وقدم امامه مسلم ابن عقيل

فبايعه

فبايعه من اهل الكوفة اثنى عشر الفا • وقيل اكثر من ذلك وامر
يزيد ابن زياد فجي اليه فقتله وارسل براسه اليه فشكره
وحذر من الحسين • ولقي الحسين في مسيره الفرزدق فقال
له بين لي خبر الناس فقال اجل على الخبير سقطت يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني
امية والقضا ينزل من السما والله يفعل ما يشا • وسار الحسين
وهو عالم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من الغادسية (لعله القادسية)
تلقاه الحر بن يزيد التميمي وقال له ارجع فما تركت لك خلفي
خيرا ترجوه واخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له
فهم بالرجوع فقال اخوا مسلم والله لا نرجع حتى نصيب
بثارنا او نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه اوايل
خيل ابن زياد فعدل الى كربلا ثامن المحرم سنة احدى وستين
وكان لما شارف الكوفة سمع بها اميرها عبيد الله بن زياد فجهز
اليه عشرين الف مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله
على حكم زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه وكان اكثر
الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه ثم لما جاهم اخلفوه وفروا
عنه الى اعدايه ايثارا للسحت العاجل على الخير الآجل • فحارب
اولئك القدد الكثير ومعه من اخوته واهله نحو نيف
وثمانون نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة
اعدايه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم اليه ولما حمل عليهم
وسيفه مصلت في يده انشا يقول

Copyright © King Saud University

انا ابن علي الحبر من آل هاشم • كفاني بهذا مفخر حين افخر •
وجدي رسول الله اكرم من مشي • ونحن سراج الله في الناس يزهر •
وفاطمة امي سلالة احمد • وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر •
وفينا كتاب الله انزل صادقًا • وفينا الهدى والوحي والخير يذكر •

ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الما لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يتحول ولما منعوه واصحابه الما ثلاثا قال له بعضهم انظر اليه كانه كبد السما لا يذوق منه قطرة حتى يموت عطشًا فقال الحسين اللهم اقتله عطشًا فلم يبرو مع كثرة شربه للما حتى مات عطشًا ودعى الحسين بما يشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فاصاب حنكه فقال اللهم اظمه فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكافور وهو يصيح العطش فيوتي بسويق وما ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى كذلك الى انقد بطنه ولما استحر القتل باهله فانهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين اما ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد بن الحرث الرياحي من عسكر اعدايه راكبًا فرسه وقال يا ابن رسول الله لان كنت اول من خرج عليك فانني الان من حزبك لعلي انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فني اصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرًا من شجعانهم

فحمل

١٣٦

فحمل عليه جمع منهم حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفوا سفهاكم عن الاطفال والاطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجرح وسقط الى الارض فحزوا راسه يوم عاشورا عام احدى وستين ولما وضعت بين يدي عبيد الله بن زياد انشد قاتله شعر

املأ ركابي فضة وذهبا • فقد قتلت الملك المحجبا •
ومن يصلي القبلتين في الصبا • وخيرهم اذ يذكرون النسبا •
قتلت خير الناس امًا وابا

فغضب زياد من قوله وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرًا او لالحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلًا وقيل احدى وعشرون قال الحسن البصري ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه ولما حملت راسه لابن زياد جعلت في طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به في انفه ما رايت مثل هذا حسنًا وكان لحسن الثغر وكان عنده انس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن ابي الدنيا انه كان عنده زيد بن ارقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله عينك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانه والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدًا لمن رضي بالذلة

والعار ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنًا على فخذه اليمنى
وحسينًا على اليسرى ثم وضع يديه على يافوخيهما ثم قال
اللهم اني استودعك اياهما وصالح المومنين فكيف كانت
وديعة النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن زياد هذا فقد صح
عند الترمذي انه لما جيئ براسه ونصب في المسجد مع روس
اصحابه جات حية فتخللت الروس حتى دخلت في منخريه
فمكثت هنيهة ثم جات ففعلت كذلك مرتين او ثلاثًا
وكان نصبها في محل نصبه لراس الحسين وفاعل ذلك هو المختار
ابن عبيد تبعه طايفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين
وارادوا غسل العار عنهم ففرقة منهم تبعت المختار فملكوا الكوفة
وقتلوا الستة الاف الذين قاتلوا الحسين اقبح القتلات
وقتل رئيسهم عمر بن سعد وخص شمرًا قاتل الحسين بمزيد نكال
واوطا الخيل صدره وظهره لانه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس
للمختار ذلك لكنه انبا اخرًا عن خبث قبيح حتى زعم انه
يوحي اليه وان بن الحنفية هو المهدي ولما نزل بن زياد
الموصل في ثلاثين الفًا جهز اليه المختار سنة تسع وستين
طايفة فقتلوه هو واصحابه على الفرات يوم عاشورا وبعث
بروسهم للمختار فنصبت في المحل الذي نصب فيه راس
الحسين ثم تحولت الى ما مر حتى دخلتها تلك الحية ه
ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت
قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان

وراس

وراس الحسين على ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت
راس بن زياد عنده والناس كذلك ثم دخلت على مصعب
ابن الزبير فيه فوجدت عنده راس المختار والناس كذلك
ثم دخلت عبد الملك ابن مروان فوجدت عنده راس مصعب
كذلك فاخبرته بذلك فقال لا اراك الله الخامس ثم امر
بهدمه ولما انزل زياد راس الحسين واصحابه جهزها
مع سبايا الى الحسين بن يزيد فلما وصلت اليه قيل انه
ترحم عليه وتنكر لابن زياد وارسل براسه وبقية بنيه
الى المدينة وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه
جمع اهل الشام وجعل ينكث الراس بالخيزران وجمع بانه
اظهر الاول واخفى الثاني بقرينة انه بالغ في رفعة ابن زياد
حتى ادخله على نسايه قال ابن الجوزي وليس العجب
الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل ال النبي
صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال اي موثقين
في الحبال والنسا مكشفات الوجوه والروس وذكر
شيا من قبيح فعله وقيل كانت الراس في خزاينه لان
سليمان بن عبد الملك راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
يلاطفه ويبشره فسال الحسن البصري عن ذلك فقال
لعلك صنعت الى اله معروفًا قال نعم وجدت راس الحسين
في خزانة يزيد فكسوته خمسة اثواب وصليت عليه مع
جماعة من اصحابي وقبرته فقال له الحسن ان ذلك سبب

Copyright © King Saud University

رضاه صلى الله عليه وسلم عنك فامر سليمان للحسن بجايزة سنية
ولما فعل يزيد براس الحسين ما مر كان عنده رسول قيصر
فقال متعجبًا ان عندنا في بعض الجزاير في دير حافر حمار عيسى
فنحن نحج اليه في كل عام من الاقطار وننذر النذور ونعظمه
كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم على باطل• وقال اخر بيني وبين
داود سبعون ابًا وان اليهود تعظمني وتحرمني وانتم قتلتم
ابن نبيكم وكانت الحرس على الراس كلما نزلوا منزلا وضعوه على
رمح وحرسوه فراه راهبًا في دير فساله عنه فعرفه به
فقال بيس القوم انتم لو كان للمسيح ولد لاسكناه احداقنا
بيس القوم انتم هل لكم في عشرة الاف دينار ويبيت الراس
عندي هذه الليلة قالوا نعم فاخذه وغسله ووضعه على فخذه
الى عنان السما وقعد يبكي الى الصبح ثم اسلم لانه راى نورًا ساطعًا
من الراس الى السما ثم خرج من الدير وما فيه وصار يخدم اهل البيت
كان مع اوليك الحرس دنانير اخذوها من عسكر الحسين ففتحوا
اكياسهم ليقتسموها فراوها خزفًا وعلى احد جانبي كل منها
ولا تحسبن الله غافلًا عما يعمل الظالمون وعلى الاخر وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وسياتي في الخاتمة الكلام
في انه هل يجوز لعن يزيد او يمتنع وسيق حريم الحسين
الى الكوفة كالاسارى فبكى اهل الكوفة فجعل زين العابدين
ابن علي ابن الحسين يقول الا ان هولا يبكون من اجلنا فمن
ذا الذي قتلنا• واخرج الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله
عليه وسلم قال قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت يوم يحيى

ابن

١٤٨

ابن زكريا سبعين واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين الفًا
ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات
وقيل هذه العدة بسببه لا يستلزم انها بقدر عدة المقاتلين
له فان فتنته افضت الى تعصبات ومقاتلات تفي بذلك
وزين العابدين هذا هو الذي خلف اباه علمًا وزهدًا
وعبادة فكان اذا توضا للصلاة اصفر لونه فقيل له في ذلك
فقال لا تدرون بين يدي من اقف وحكي انه كان يصلي
في اليوم والليلة الف ركعة وحكى ابن حمدون عن الزهري ان
عبد الملك حمله مقيدًا من المدينة باثقلة حديد ووكل به حفظه
فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت اني مكانك فقال
انظن ذلك يكربني لو شيت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله
ثم اخرج رجله من القيد ويده من الغل ثم قال لا جزت معهم يومين
من المدينة فما مضى يومان الا وفقدوه حين طلوع الفجر
وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال الزهري فقدمت
على عبد الملك فسالني عنه فاخبرته فقال قد جاني في يوم فقده
الاعوان فدخل فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب
ثم خرج فوالله لقد امتلا قلبي منه خيفة اي ومن ثم كتب
عبد الملك للحجاج ان تجنب دما بني المطلب وامره بكتم ذلك
فكوشف به زين العابدين فكتب اليه انك كتبت للحجاج
يوم كذا سرًا في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله
لك ذلك وارسل به اليه فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقًا

حـ
زين العابدين هذا
هو زين علي ابن
الحسين

على هذا
م

لتاريخ كتابة للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا لمخرج رسوله
للحجاج فعلم ان زين العابدين كوشف بامره فسر به وارسل اليه
مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وساله ان لا يخليه
من صالح دعايه واخرج ابو نعيم والسلفي انه لما حج هشام بن عبد الملك
في حياة ابيه او الوليد لم يمكنه ان يصل للحجر من الزحام فنصب
له منبر الي جانب زمزم وجلس ينظر الي الناس وحوله جماعة من
اعيان اهل الشام فبينا هو كذلك اذ اقبل زين العابدين فلما
انتهي للحجر تنحي الناس حتي استلم فقال اهل الشام لهشام من هذا
قال لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام ~~لهشام من هذا~~
في زين العابدين فقال الفرزدق انا اعرفه ~~مخافة ان يرغب~~
~~اهل الشام~~ ثم انشد

هذا الذي تعرف البطحآ وطاته • والبيت يعرفه والحل والحرم •
هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم •
اذا راته قريش قال قايلها • الي مكارم هذا ينتهي الكرم •
ينمي الي ذروة العز التي قصرت • عن نيلها عرب الاسلام والعجم •

القصيدة المشهورة ومنها

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبيا الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضايره العرب تعرف من انكرت والعجم

ثم قال

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجي ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان
وامر له زين العابدين باثني عشر الف درهم وقال اعذر لو
كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما امتدحته لله لا
لعطا فقال زين العابدين رضي الله عنه انا اهل بيت
اذا وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجي هشاما
في الحبس فبعث فاخرجه وكان زين العابدين عظيم التجاوز
والصفح حتي انه سبه رجل فتغافل عنه فقال اياك اعني
فقال وعنك اعرض اشارا الي اية خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وكان يقول ما يسرني بنصيبي
من الذل حمر النعم • توفي وعمره سبع وخمسون منها سنتان
مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدي عشر مع ابيه الحسين
سمه الوليد ابن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن
عن احدي عشر ذكرا واربع اناث وارثه منهم علما وعبادة وزهادة
ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الارض اي شقها
واثار مخباتها ومكامنها فلذلك هو اظهر من مخبات كنوز
المعارف • وحقايق الاحكام والحكم واللطايف • ما لا يخفي الا
علي منطمس البصيرة • او فاسد الطوية والسريرة • ومن ثم
قيل فيه هو باقر العلم وجامعه • وشاهر علمه ورافعه • صفا
قلبه وزكا عمله • وطهرت نفسه • وشرف خلقه • وعمرت
طاعة الله اوقاته • وله من الرسوخ في مقامات العارفين •
تكل عنه السنة الواصفين • وله كلمات كثيرة في

Copyright © King Saud University

السلوك والمعارف لاتحتملها هذه العجالة • وكفاه شرفا انه
المديني روي عن جابر قال له وهو صغير رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك قال كنت جالسا
عنده والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد
له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم
العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فاذا ادركته
يا جابر فاقرء مني السلام توفي سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين
سنة مسموما كابيه وهو علوي من جهة ابيه وامه ودفن
ايضا في قبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة اولاد
افضلهم واكملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته •
ووصيه نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان
وانتشر صيته في جميع البلدان • روى عنه ايمة اكابر كيحيى
ابن سعيد وابن جريج ومالك والسفياني وابو حنيفة وشعبة
وايوب السختياني • وامه ام فروة بنت القاسم محمد ابن
بكر كامر وسعى به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي
به يشهد قال اتحلف قال نعم فحلف بالله العظيم الى اخره
فقال احلفه يا امير المومنين بما اراه فقال احلفه فقال له قل
بريت من حول الله وقوته والتجات الى حولي وقوتي لقد
فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا فامتنع الرجل ثم
حلف فما تم حتى مات مكانه فقال امير المومنين لجعفر لاباس
عليك انت المبرا الساحة المامون الغايلة ثم انصرف فلحقه

الربيع بجايزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تتمة ووقع
نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بان شخصا زبريا سعى به للرشيد فطلب
تحليفه ليلعنتم قريرة فتولى يحيى تحليفه بذلك فما اتم يمينه
حتى اضطرب وسقط لجنبه وهلك فاخذوا برجله وسال
الرشيد عن سر ذلك فقال تمجيد الله يمنع المعاجلة بالعقوبة
وذكر المسعودي ان هذه القصة كانت مع اخي يحيى هذا
الملقب بموسى الجون وان الزبيري سعى به الرشيد فطال
الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنحو ما مر فلما
حلف قال موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن
جده علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حلف احد بهذه
اليمين اي وهي تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته
الى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة
قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا امير المومنين
بان مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك
حلال فوكل به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى اصاب
الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزق فما مضى الا قليل
وقد توفي ولما انزل في قبره انخسف قبره وخرجت رايحة
مفرطة النتن فطرحت فيه احمال شوك فانخسف ثانيا
فاخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه ثم امر لموسى بالف
دينار وساله عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده علي

Copyright © King Saud University

عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد تحلف بيمين كاذبة نازع الله
فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث • وقتل بعض
الطغاة مولاه فلم يزل ليلته يصلي ثم دعى عليه عند السحر
فسمعت الاصوات بموته • ولما بلغه قول الحكم ابن العباس
الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم تر مهديا على الجذع يصلب
قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد
ومن مكاشفاته ان ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم
وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ففي آخر دولة
بني امية وضعفهم اراد بنو هاشم مبايعة محمد واخيه وارسل
لجعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم انه يحسدهما فقال والله ليست لي
ولا لهما انها لصاحب القبا الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم
وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قبا اصفر فما زالت
كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق جعفر الى ذالك والده
الباقر فانه اخبر ان المنصور يملك الارض شرقها وغربها وتطول
مدته فقال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك احد من
ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا قال
مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالاكرة
هذا ما عهد الي ابي فلما افضت الخلافة للمنصور تعجب
من قول الباقر • واخرج ابو القاسم الطبري من طريق
ابن وهب قال سمعت الليث ابن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة
ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس

يدعوا فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي
حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهي العنب فاطعمنيه
اللهم بردي قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم
كلامه حتى نظرت الى سلة مملوة عنبا وليس على الارض
يومئذ عنب واذا ببردين موضوعين لم ار مثلهما في الدنيا
فاراد ان ياكل فقلت انا شريكك فقال ولم فقلت لانك
دعوت وكنت اؤمن قال فتقدم وكل فتقدمت واكلت
عنبا لم آكل مثله قط ما كان له عجم فاكلنا حتى شبعنا ولم
تتغير السلة فقال لا تدخر ولا تخبا منه شيا ثم اخذ البردين
ودفع الي الاخر فقلت انا لي غني عنه فاتزر باحدهما وارتدى
بالاخر ثم اخذ برديه الخلقين ونزل وهما بيده فلقيه رجل
بالمسعى فقال اكسني يا ابن رسول الله مما كساك الله فانني
عريان فدفعهما اليه فقلت له من هذا قال جعفر الصادق
فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيا فلم اقدر عليه انتهى
توفي سنة اربع وثمانين ومائة مسموما ايضا على ما حكي وعمره
ثمان وستون ودفن بالقبة السابقة عند اهله عن ستة
ذكور وبنت منهم موسى الكاظم وهو وارثه علما ومعرفة
وكمالا وفضلا سمي كاظما لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا
عند اهل العراق بباب قضا الحوائج عند الله وكان اعبد
اهل زمانه واعلمهم واسخاهم وساله الرشيد كيف قلتم
انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم ابنا علي

Copyright© King Saud University

فتلى ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس
له اب • وايضا فقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم الآية ولم يدع صلى الله
عليه وسلم عند مباهلته النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم فكان الحسن والحسين هم الابنا • ومن بديع
كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن
شقيق البلخي انه خرج حاجا سنة تسع واربعين ومائة
فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا
فتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس لامضين اليه
ولاوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن
الآية فاراد ان يحاله فغاب عنه فما رآه الا بواقصة يصلي
واعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فجا اليه ليعتذر فخفف
في صلاته وقال له واني لغفار لمن تاب الآية فلما نزلوا
زمالة رآه على بير سقطت ركوته فيها فدعى فطف الما
حتى اخذها فتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى الكثيب •
رمل فطرح منه فيها وشرب فقلت له اطعمني من فضل ما رزقك
الله تعالى فقال يا شقيق لم تزل انعم الله علينا ظاهرة
وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت منها فاذا
سويق وسكر ما شربت والله الذ منه ولا اطيب ريحا ورويت
واقمت اياما لا اشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم اره الا بمكة وهو
بغلمان وغاشية وامور على خلاف ما كان عليها عليه بالطريق

ولما

ولما حج الرشيد سعي به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه
من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فقبض
عليه وانفذه لامير بالبصرة عيسى ابن جعفر بن المنصور
فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى
واخبر انه لم يدع على الرشيد وانه ان لم يرسل من يتسلمه
والاخلى سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي
ابن شاهك يتسلمه وامره فيه بامر فجعل له سما في طعامه
وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة ايام وعمره
خمس وستون سنة • وذكر المسعودي ان الرشيد راى
عليا في النوم معه حربة وهو يقول ان لم تخل عن الكاظم
والا نحرتك بهذه فاستيقظ فزعا وارسل في الحال الى الي
شرطته اليه باطلاقه وثلاثين الف درهم وانه يخيره بين
المقام فيكرمه او الذهاب الى المدينة ولما ذهب اليه
قال له رايت منك عجبا فاخبره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
وعلمه كلمات قالها فما فرغ منها الا واطلق • قيل
وكان موسى الهادي حبسه اولا ثم اطلقه لانه راى
عليا رضي الله عنه يقول له فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه وعرف انه
المراد فاطلقه ليلا • قال له الرشيد حين رآه جالسا
عند الكعبة انت الذي تبايعك الناس سرا فقال انا امام
القلوب • وانت امام الجسوم • ولما اجتمعا امام الوجه الشريف

ن
ولما ذهب اليه

على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قال الرشيد السلام
عليك يا ابن عم فسمعها من حوله فقال الكاظم السلام عليك
يا ابت فلم يحتملها وكان سببًا لامساكه له وحمله معه
الى بغداد فلم يخرج من حبسه الا ميتًا مقيدًا ودفن بجانب
بغداد الغربي • وظاهر هذه الحكاية التاني الآن
يحملا على تعدد الحبس وكانت اولاده حين وفاته سبعة
وثلاثين ذكرًا وانثى منهم على الرضا
وهو انبههم ذكرًا واجلهم قدرًا ومن ثم احله المامون
محل مهجته واشركه في مملكته • وفوض اليه امر خلافته
فانه كتب بيده كتابا سنة احدى ومائتين بان علي
الرضا ولي عهده واشهد عليه جمعًا كثيرين لكنه توفي
قبله فاسف عليه كثيرًا واخبر قبل موته بانه ياكل عنبًا
ورمانًا مبثوثًا ويموت وان المامون يريد دفنه خلف
الرشيد ولم يستطع فكان ذلك كله كما اخبر به • من
مواليه معروف الكرخي استاذ السري السقطي لانه
اسلم على يده • وقال لرجل يا عبد الله ارض بما تريد واستعد
لما لابد منه فمات الرجل بعد ثلاثة ايام رواه الحاكم وروى
الحاكم عن محمد ابن عيسى عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل له الحجاج ببلدنا
فسلمت عليه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه
تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة تمرة فتاولت ان اعيش

عدتها

عدتها فلما كان بعد عشرين يومًا قدم ابو الحسن علي الرضا
من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس للسلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى الله
عليه وسلم جالسًا فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة
فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فاستدناني وناولني قبضة
من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولني النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى
الله عليه وسلم لزدناك • ولما دخل نيسابور كان في قبة
وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض
له الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد ابن اسلم الطوسي
ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان
يريهم وجهه ويروي لهم حديثًا عن ابائه فاستوقف
البغلة • وامر غلمانه بكشف المظلة • واقر عيون تلك
الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له دوابتان
متدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ
في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء معاشر
الناس انصتوا فانصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران
فقال حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق
عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه الحسين
عن ابيه علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم قال
حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

حدثني جبريل قال سمعت رب العزة سبحانه يقول لا اله الا الله
حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم
ارخى الستر فسالته وسانرُ قعد اهل المحابر والدوي الذين
كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفًا ويروى ان الحديث
المروي الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
ولعلها واقعتان قال احمد لو قرات هذا الاسناد على مجنون
لبرئ من جنته ونقل بعض الحفاظ ان امراة زعمت انها
شريفة بحضرة المتوكل فسال عمن يخبره بذلك فدل على علي
الرضا فجا فاجلسه معه على سريره وساله فقال ان الله
حرم اولاد الحسين على السباع فلتلق للسباع فعرض عليها
بذلك فاعترفت بكذبها ثم قيل للمتوكل الا تجرب ذلك
فيه فامر بثلاثة من السباع فجي بها في صحن قصره ثم دعاه فلما
دخل بابه اغلق عليه والسباع قد اصمت الاسماع من زئيرها
فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت
فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت
فصعد للمتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت
معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه المتوكل بجايزة
عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه
وقال اتريدون قتلي ثم امرهم ان لا يفشوا ذلك
ونقل المسعودي ان صاحب هذه القصة هو ابن علي
الرضا وهو علي العسكري وصوب لان الرضا توفي

في خلافة المامون وانكحه ابنته اتفاقًا ولم يدرك المتوكل
توفي رضي الله تعالى عنه وعمره خمس وخمسون سنة عن خمسة
ذكور وبنت اجلهم محمد الجواد لكنه لم تطل حياته
ومما اتفق انه بعد موت ابيه بسنة كان واقف والصبيان
يلعبون في ازقة بغداد اذ مر المامون ففروا ووقف
محمد وعمره تسع سنين فالقى الله محبته في قلبه فقال
له يا غلام ما منعك من الانصراف فقال له مسرعًا يا امير المومنين ٥
لم يكن بالطريق ضيق فاوسعه لك وليس لي جرم فاخشاك
والظن بك حسن ان لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه
وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم ابيك قال محمد بن علي
الرضا فترحم على ابيه وساق جواده وكان معه بزاة للصيد
فلما بعد عن العمارة ارسل بازًا على دراجة فغاب عنه ثم
عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقا الحياة
فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع فراى الصبيان على
حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمد قد تاخر فقال له يا محمد
ما في يدي قال يا امير المومنين ان الله تعالى خلق في بحر
قدرته سمكًا صغارًا يصيدها بزاة الملوك والخلفا
فيختبرون بها سلالة اهل بيت المصطفى فقال له انت الرضا
حقًا واخذه معه واحسن اليه وبالغ في اكرامه ولم يزل
مشغفًا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله
وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه

Copyright © King Saud University

ابنته ام الفضل وصمم علي ذلك فمنعه العباسيون من ذلك
خوفا من انه يعهد اليه كما عهد الي ابيه فذكر لهم انما اختاره
ليميزه علي كافة اهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر
سِنه فتنازعوا في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا علي ان
يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا اليه يحيى ابن اكثم
ووعدوه بشئ كثيران قطع لهم محمد فحضروا للخليفة ومعهم
ابن اكثم وخواص الدولة فامر المامون بفرش حسن لمحمد
فجلس فساله يحيى مسايل اجابه عنها باحسن جواب واوضحه
فقال الخليفة احسنت اباجعفر فان اردت ان تسال يحيى
ولو مسئلة واحدة فقال له المامون ما تقول في رجل نظر
لامراة اول النهار حراماً ثم حلت له عند ارتفاعه ثم حرمت
عليه عند الظهر ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب
ثم حلت له العشا ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت الفجر
فقال يحيى لا ادري فقال محمد هي امة نظرها اجنبي بشهوة
وهي حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار واعتقها الظهر
وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشا وطلقها
رجعياً نصف الليل وراجعها الفجر فعند ذلك قال المامون
للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه في
ذلك المجلس بنته ام الفضل ثم توجه بها الي المدينة فارسلت
تشتكي منه لابيها انه تسري عليها فارسل اليها ابوها
انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالاً فلا تعودي لمثله ثم

قدم

١٢٥

قدم بها بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة
عشرين ومايتين وتوفي فيها اخر القعدة ودفن في مقابر
قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه
سم ايضاً عن ذكرين وبنتين اجلهم علي العسكري
سمي بذلك وجه لاشخاصه من المدينة النبويه الي سر
من راي واسكنه بها وكانت تسمي العسكر فعرف بالعسكري
فكان وارث ابيه علماً وسخاً ومن ثم جاءه اعرابي من اعراب
الكوفة وقال اني من المتمسكين بولاء جدك وقد ركبني
دين اثقلني حمله ولم اقصد لقضايه سواك فقال كم
دينك قال عشرة الاف درهم فقال طب نفساً بقضايه ان
شا الله تعالي ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ ديناً عليه
له وقال له ايتني بها في المجلس العام وطالبني بها واغلظ
في الطلب ففعل فاستمهله ثلاثة ايام فبلغ ذلك المتوكل
فامر له بثلاثين الفا فلما وصلته اعطاها الاعرابي فقال
يا ابن رسول الله ان العشرة الاف اقضي ادبي فابي ان يسترد
منه من الثلاثين شيئا فولي الاعرابي وهو يقول الله يعلم
حيث يجعل رسالاته ومر ان الصواب في قضية السباع
الواقعة من المتوكل انه هو الممتحن بها وانها لم تقربه
بل خضعت واطمانت لماراته ويوافقه ما حكاه المسعودي
وغيره ان يحيى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن
الحسن السبط لما هرب الي الديلم ثم اتي به الرشيد

وامر بقتله القي في بركة فيها سباع قد جوعت فامسكت
عن اكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبني عليه
دكة بالجص والحجر وهو حي توفي رضي الله تعالى عنه
بسر من راي في جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين ومايتين
ودفن بداره وعمره اربعون سنة وكان المتوكل اشخصه
من المدينة اليها سنة ثلاث واربعين فاقام بها الي ان قضي
عن اربعة ذكور وانثي اجلهم ابو محمد الحسن الخالص
ولد سنة اثنين وثلاثين ومايتين ووقع لبهلول معه انه
راه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر
علي ما في ايديهم فقال اشتري لك ما تلعب به فقال
يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا
قال للعلم والعبادة فقال له من اين لك ذلك قال من قول
الله تعالي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
ثم ساله ان يعظه فوعظه بابيات ثم خر الحسن مغشيا عليه
فلما افاق قال له ما نزل بك وانت صغير لا ذنب لك فقال
اليك عني اني رايت والدتي توقد النار بالحطب الكبار
فلا تتقد الا بالصغار واني اخشي ان اكون من صغار حطب
جهنم ولما حبس قحط الناس بسر من راي قحطا شديدا
فامر الخليفة المعتمد ابن المتوكل بالخروج للاستسقا ثلاثة
ايام فلم يسقوا فخرج النصاري ومعهم راهب كلما مد يده
الي السما هطلت ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض
الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك علي الخليفة فامر باحضار

الحسن

الحسن الخالص وقال له ادرك امة جدك صلى الله عليه وسلم
قبل ان يهلكوا فقال الحسن يخرجون غدا وازيل الشك ان
شا الله وكلم الخليفة في اطلاق اصحابه من السجن فاطلقهم
له فلما خرج الناس للاستسقا ورفع الراهب يده مع النصاري
غيمت السما فامر الحسن بالقبض علي يده فاذا فيها عظم ادمي
فاخذه من يده وقال استسق فرفع يده فزال الغيم وطلعت
الشمس فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة للحسن ما هذا
يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض
القبور وما كشف عن عظم نبي تحت السما الا هطلت بالمطر
فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن
الناس ورجع الحسن الي داره واقام عزيزا مكرما وصلاة
الخليفة تصل اليه كل وقت الي ان مات بسر من راي
ودفن عند ابيه وعمره ثمان وعشرون سنة ويقال انه سم
ايضا ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة
وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن اتاه الله فيها الحكمة
ويسمي القايم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة
وغاب فلم يدر اين ذهب ومر في الاية الثانية عشر
قول الرافضة فيه انه المهدي ورد ذلك مبسوطا
فراجعه فانه مهم وسوا قلنا ان هذا هو المهدي
او المهدي غيره فالمهدي من اهل البيت النبوي
علي كل تقدير فاندرج في سلكهم وحينئذ فلا باس

Copyright © King Saud University

بذكر بعض النصوص الواردة فيه اخرج احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله فيه
رجلاً من عترتي يملاها عدلاً كما مليت جوراً وفي روايته
لاحمد وابي داود والترمذي لا تذهب الدنيا ولا تنقضي
حتي يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واخرج
ابو داود والترمذي عن بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
تعالى ذلك اليوم حتي يبعث الله فيه رجلاً من اهل بيتي يواطي
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلاً كما مليت
جوراً وظلماً واخرج ابن ماجة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم
حتي يملك رجل من اهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية
واخرج ابو نعيم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال منا الذي يصلي عيسى خلفه واخرج ايضا عن بن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تهلك امة انا اولها وعيسى
ابن مريم اخرها والمهدي وسطها واخرج الحارث عن ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتملان الارض ظلماً وعدوانا
ثم ليخرجن رجل من اهل بيتي حتى يملاها قسطا وعدلاً كما مليت
ظلما وعدوانا واخرج الطبراني والبزار عن قرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لتملان الارض جوراً وظلما فاذا
ملئت ظلما وجوراً يبعث الله رجلا مني اسمه اسمي واسم ابيه اسمي

بن مريم

فيملاها

فيملاها عدلاً وقسطا كما مليت جوراً وظلماً فلا يمنع السما شيئا من قطرها
ولا الارض شيئا من نباتها يمكث فيكم سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعا
وفي رواية لابي داود والحاكم يملك سبع سنين وفي اخرى للترمذي
ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا فيجي اليه
الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله وسياتي في رواية فيمكث في ذلك سبعا ستا او سبعا
او ثمانيا او تسع سنين واخرج الطبراني عن حامل الصدفي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدي خلفا ومن
بعد الخلفا امرا ومن بعد الامرا ملوك ومن بعد الملوك جبابرة
ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملا الارض عدلاً كما مليت جوراً
ثم يؤمر بعده القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه
وفي نسخة ما تعوونه واخرج الروياني عن حذيفة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب
الدري واخرج الدارقطني في الافراد عن عثمان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال المهدي من ولد العباس عمي وهو
معارض للاحاديث السابقة انه من عترته ولخبر مسلم وابي داود
من عترتي من ولد فاطمة الان يجاب بانهما مهديان كما اشار اليه الخبران
السابقان خبر والمهدي في اوسطها وخبر ان عيسى يصلي خلفه
فهذا هو الذي من ولد فاطمة وذاك من ولد العباس ثم
رايت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك امة انا اولها
ومهديها وسطها والمسيح ابن مريم اخرها ما قبل الاخير
واخرج احمد ومسلم عن جابر يكون في اخر الزمان خليفة يحثي المال

Copyright © King Saud University

حثيًا ولا يعده عدًا واخرج ابن ماجة عن عبد الله بن الحرث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من المشرق فيوطئون
للمهدي سلطانه واخرج ابن ماجة والحاكم عن ثوبان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من جملة حديث ثم تطلع الرايات السود
من قبل المشرق فيقتلونكم قتلًا لم يقتله قوم فاذا رايتموه فبايعوه
ولو حبوًا على الثلج فانه خليفة الله المهدي واخرج
ابن ماجة والحاكم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد
الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارًا ولا الناس الا شحًا ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى ابن مريم وفيه
مخالفة لاحاديث المهدي السابقة والاتية الا انه يحمل على
ان المراد لا مهدي كامل الكمال المطلق الا عيسى على ان الحاكم
اورده تعجبًا لا محتجًا به وقال البيهقي محمد بن خالد وقد
قال الحاكم انه مجهول واختلف عليه من اسناده وصرح النسائي
انه منكر وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث التي قبله
اصح اسنادًا واخرج عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان
فاتبعوها فان فيها خليفة الله المهدي واخرج احمد
وابا رودي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف
من الناس وزلزل فيملا الارض قسطًا وعدلًا كما ملئت
ظلمًا وجورًا ويرضى عنه ساكن السما وساكن الارض ويقسم المال
صحاحًا بالسوية ويملا قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى

ان

ان يامر مناديًا فينادي من له حاجة الي فما ياتيه احد الا رجل واحد
ياتيه فيساله فيقول ايت السادن حتى يعطيك فياتيه فيقول
انا رسول المهدي اليك لتعطيني مالًا فيقول احث فيحثي ولا يستطيع
ان يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمل فيخرج به
فيندم ويقول انا كنت اجشع امة محمد نفسًا كلهم دعي الى هذا
المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيئًا اعطيناه
فيلبث في ذلك ستًا او سبعًا او ثمانيًا او تسع سنين ولا
خير في الحياة بعده تنبيه الاظهر ان خروج المهدي
قبل نزول عيسى وقيل بعده ولا ينافيه كون المهدي الاعظم
هو عيسى لما مر ان معنى خبر لا مهدي الا عيسى اي لا مهدي
كاملًا معصومًا قال ابو الحسن الابري وقد تواترت
الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله
عليه وسلم بخروجه وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين
وانه يملا الارض عدلًا وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب
لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي خلفه انتهى

الخاتمة

في بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان
الله عليهم وفي قتال معاوية وعلي وفي حقية خلافة
معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم
في كفر ولده يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع وتتمات تتعلق

بذلك • وانما افتتحت هذا الكتاب وختمته بهم اشارة الى
ان المقصود بالذات من تاليفه تبرئتهم عن جميع ما افتراه عليهم
او على بعضهم من غلبت عليهم الشقاوة • وترددوا باردية الحماقة
والغباوة • ومرقوا من الدين • واتبعوا سبيل الملحدين •
وركبوا متن عميا • وخبطوا خبط عشوا • فباوا من الله
بعظيم النكال • ووقعوا في اهوية الضلال والوبال •
ما لم يتداركهم الله بالتوبة والرحمة فيعظموا خير الامم
وهذه الامة اثابنا الله على محبتهم • وحشرنا في زمرتهم امين
اعلم ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة
انه يجب على كل احد تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة
لهم والكف عن الطعن فيهم والثنا عليهم فقد اثنى الله سبحانه
عليهم في ايات من كتابه منها قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس • فاثبت الله تعالى لهم الخيرية على ساير الامم
ولا شي يعادل شهادة الله لهم بذلك لانه تعالى اعلم بعباده
وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى
فاذا شهد تعالى عليهم بانهم خير الامم وجب على كل احد اعتقاد ذلك
والايمان به والا كان مكذبا لله في اخباره ولا شك ان
من ارتاب في حقيقة شي مما اخبر الله او رسوله كان كافرا باجماع
المسلمين ومنها قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدا على الناس والصحابة في هذه الاية والتي قبلها
هم المشافهون بهذا الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حقيقة

حقيقة فانظر الى كونه تعالى جعلهم عدلا وخيارا ليكونوا
شهدا على بقية الامم وحينيذ فكيف يستشهد تعالى بغير
عدول او بمن ارتد والعدو فاة نبيهم الا ستة انفس منهم
كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ما احمقهم واجهلهم
واشهدهم بالزور والافترا والبهتان ومنها قوله تعالى
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم فامنهم الله من خزيه ولا يامن من خزيه
في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه عنهم راض
ورسوله عنهم راض فامنهم من الخزي صريح في موتهم على
كمال الايمان • وحقايق الاحسان • وفي ان الله لم يزل
راضيا عنهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها
قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك انما
يبايعون الله تحت الشجرة • فصرح تعالى برضاه
عن اوليك وهم الف ونحو اربعمايه ومن رضي الله عنه
لا يمكن موته على الكفر لان العبرة بالوفاة على الاسلام
فلا يقطع الرضا منه تعالى الا على من علم موته على الاسلام
واما من علم موته على الكفر فلا يمكن ان يخبر الله تعالى
بانه رضي عنه فعلم ان كلا من هذه الاية وما قبلها
صريح في رد ما زعمه وافتراه اوليك الملحدون الجاحدون
حتى القران العزيز اذ يلزم الايمان به الايمان بما فيه
وقد علمت ان الذي فيه انهم خير الامم وانهم عدول اخيار

وان الله لا يخزيهم وانه رضي عنهم فمن لم يصدق بذلك
فيهم فهو مكذب لما في القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل
التاويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا **ومنها**
قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله
تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
وقوله تعالى للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم
فتامل ما وصف الله به من هذه الايات تعلم ضلال من طعن
فيهم من شذوذ المبتدعة ورماهم بما هم بريئون منه
ومنها قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا
على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه
فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة

واجرا

واجرا عظيما • فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الاية
فان قوله محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به في قوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله الى شهيدا ففيها ثنا عظيم على رسوله ثم
ثنى بالثنا على اصحابه بقوله والذين معه اشدا على الكفار
رحما بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم فوصفهم تعالى بالشدة
والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المومنين
والذلة والخضوع لهم ثم اثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص
التام وسعة الرجا في فضل الله ورحمته وبابتغايهم
فضله ورضوانه وبان اثار ذلك الاخلاص وغيره من
اعمالهم الصالحة ظهرت على وجوههم حتى ان من نظر اليهم بهره
حسن سمتهم وهديهم • ومن ثم قال مالك رضي الله تعالى
عنه بلغني ان النصارى كانوا اذا راوا الصحابة الذين
فتحوا الشام يقولون والله لهولاء خير من الحواريين
فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية
خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب
كما قال تعالى في هذه الاية ذلك اي وصفهم بما مر مثلهم
اي وصفهم في التوراة ومثلهم اي وصفهم في الانجيل كزرع

Copyright © King Saud University

اخرج شطأه اي فراخه فازره اي اشده وقواه فاستغلظ
شب وطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع اي يعجبهم قوته
وغلظه وحسن منظره فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
اذروه وايدوه ونصروه فهو معهم كالشطا مع الزرع ليغيظ
بهم الكفار ومن هذه الاية اخذ الامام مالك رحمه الله في
رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال
لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر
وهو ماخذ حسن يشهد له ظاهر الاية• ومن ثم وافقه الشافعي
رضي الله تعالى عنه في قول له بكفرهم ووافقه ايضا جماعة
من الايمة والاحاديث في فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا
معظمها اول هذا الكتاب ويكفيهم شرفا اي شرف ثنا الله
تعالى عليهم كما ذكرناه في تلك الايات وفي غيرها ورضاه عنهم
وانه تعالى وعدهم جميعا لا بعضهم اذ من في منهم لبيان الجنس
لا للتبعيض مغفرة واجرا عظيما ووعد الله صدق وحق لا
يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فعلم
ان جميع ما قدمناه من الايات هنا ومن الاحاديث الكثيرة
الشهيرة في المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج احد
منهم مع تعديل الله له الى تعديل احد من الخلق على انه لو لم
يرد من الله ورسوله فيهم شي مما ذكرنا لاوجبت الحال
التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام وبذل
المهج والاموال وقتل الابا والاولاد والمناصحة في الدين•

وقوة

وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم
وانهم افضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون
من بعدهم هذا مذهب كافة العلما ومن يعتمد
قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين
ضلوا واضلوا فلا يلتفت اليهم• ولا يعول عليهم• وقد قال
امام عصره ابو زرعة الرازي من اجل شيوخ مسلم اذا رايت
الرجل ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول حق والقران حق
وما جاء به حق وما ادى الينا ذلك كله الا الصحابة فمن
جرحهم انما اراد ابطال الكتاب والسنة فيكون الجرح
به اليق والحكم عليه بالزندقة والضلال والكذب والفساد
هو الاقوم الاحق• وقال ابن حزم الصحابة كلهم من اهل
الجنة قطعا قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا وعد الله الحسنى• وقال تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فثبت ان جميعهم من
اهل الجنة وانه لا يدخل احد منهم النار لانهم المخاطبون
بالاية الاولى التي اثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة
ولا يتوهم ان التقييد بالانفاق او القتال فيها وبالاحسان
في الذين اتبعوهم باحسان يخرج من لم يتصف منهم بذلك
لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها

Copyright © King Saud University

على ان المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة او العزم ۞
وزعم الماوردي اختصاص الحكم بالعدالة بمن لازمه
ونصره دون من اجتمع به يومًا او لغير غرض موافق عليه
بل اعترضه جماعة من الفضلا قال شيخ الاسلام العلاي
هو قول غريب يخرج كثيرًا من المشهورين بالصحبة
والرواية عن الحكم بالعدالة كوايل ابن حجر ومالك ابن
الحويرث وعثمان بن ابي العاص وغيرهم ممن وفد
عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلًا وانصرف
والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتبر
انتهى ومما ورد به عليه ان تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم
به صلى الله عليه وسلم وكان مقررًا عند الخلفا الراشدين
وغيرهم فقد صح عن ابي سعيد الخدري ان رجلًا تناول
معاوية في حضرته وكان متكيًا فجلس ثم ذكرانه وابا بكر
ورجلًا من اهل البادية نزلوا على ابيات فيهم امراة حامل
فقال لها البدوي البشري ان تلدي غلامًا قالت نعم قالت
ان اعطيتني شاة ولدت غلامًا فاعطينه فسجع لها اسجاعًا
ثم عمد الى شاة فذبحها وطبخها وجلسنا ناكل منها ومعنا
ابو بكر فلما علم القصة قام فتقيا كل شي اكل قال ثم رايت
ذلك البدوي وقد اتي به عمر وقد هجا الانصار فقال
لهم عمر لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ادري ما قال فيها لكفيتموه انتهى فانظر توقف

عمر

١٥٢

عمر في معاتبته فضلًا عن معاقبته لكونه علم انه لقي
النبي صلى الله عليه وسلم تعلم ان فيه ابين شاهد على انهم
كانوا يعتقدون ان شان الصحبة لا يعدله شي كما ثبت
في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبًا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وصح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى النبيين
والمرسلين وفي رواية انهم موفون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله عز وجل واعلم انه وقع
خلاف في التفضيل بين الصحابة ومن جا بعدهم من صالحي
هذه الامة فذهب ابو عمرو بن عبد البر الى انه يوجد
فيمن ياتي بعد الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة
واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن راني وامن بي
سبع مرات ولمن لم يراني وامن بي وبخبر عمر قال
كنت جالسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون
اي الخلق افضل ايمانًا قلنا الملايكة قال وحق لهم
بل غيرهم قلنا الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله
عليه وسلم افضل الخلق ايمانًا قوم في اصلاب الرجال يومنون
بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانًا وبحديث مثل
امتي مثل المطر لا يدري اخره خير ام اوله وبخبر

Copyright © King Saud University

ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم اوخير ثلاثا ولن
يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها ويخبر يا تي ايام
للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم اومنا يا رسول الله قال
بل منكم وبما روي ان عمر ابن عبد العزيز لما ولي الخلافة
كتب الي سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان
اكتب لي بسيرة عمر ابن الخطاب لاعمل بها فكتب
اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان
زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب
الي فقها زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر
فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها
التسوية بين اول هذه الامة واخرها في فضل العمل الا اهل
بدر والحديبية قال وخبر خير الناس قرني ليس علي عمومه
لانه جمع المنافقين واهل الكباير الذين اقام عليهم وعلي
بعضهم الحدود انتهي والحديث الاول شاهد فيه للافضلية
والثاني ضعيف لا يحتج به لكن صحح الحاكم وحسن غيره
خبر يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك
قال قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني
والجواب عنه وعن الحديث الثالث
بانه حسن وله طرق قد يرتقي بها الي درجة الصحة وعن
الحديث الرابع بانه حسن ايضا وعن الحديث الخامس الذي
رواه ابو داود والترمذي ان المفضول قد يكون فيه مزية

لا توجد

لا توجد في الفاضل وايضا مجرد زيادة الاجر لا تستلزم
الافضلية المطلقة وايضا الخيرية بينهما انما هي باعتبار
ما يمكن ان يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة
بين ساير المومنين فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض
من ياتي علي بعض الصحابة في ذلك واما ما اختص به
الصحابة رضوان الله تعالي عليهم ففازوا به من مشاهدة
طلعته صلي الله عليه وسلم ورؤية ذاته المشرفة المكرمة
فامر من وراء العقل اذ لا يسع احد ان ياتي من الاعمال وان
جلت بما يقارب ذلك فضلا عن ان يماثله ومن ثم سئل
عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة وعلما ايما افضل
معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال للغبار الذي دخل في
انف فرس معاوية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
خير من عمر ابن عبد العزيز كذا كذا مرة اشار بذلك
الي فضيلة صحبته صلي الله عليه وسلم ورؤيته لا يعدلها
شيء وبذلك علم الجواب عن استدلال ابي عمر بقضية
عمر بن عبد العزيز وان قول اهل زمنه له انت افضل
من عمر انما هو بالنسبة لما تساويا فيه ان تصور من العدل
في الرعية واما من حيث الصحبة وما فاز به عمر من حقايق
القرب ومزايا الفضل والعلم والدين التي شهد له بها
صلي الله عليه وسلم فاني لابن عبد العزيز وغيره ان يلحقوه
في ذرة من ذلك فالصواب ما قاله جمهور العلما

سلفًا وخلفًا لما ياتي وعُلِم من قول ابي عمر الا اهل بدر
والحديبية ان الكلام في غير اكابر الصحابة ممن لم يفز الا
بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد ظهر انه فاز بما لم يفز
به من بعده وان من بعده لو عمل ما عساه ان يعمل ما يمكنه
ان يحصل ما يقرب من هذه الخصوصية فضلًا عن ان
يساويها هذا فيمن لم يفز الا بذلك فما بالك بمن ضم اليها
انه قاتل معه صلى الله عليه وسلم او في زمنه بامره او نقل
شيئًا من الشريعة الى من بعده وانفق شيئًا من ماله بسببه
فهذا مما لا خلاف في ان احدًا من الجايين بعده لا يدركه
ومن ثم قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف والخلف من انهم خير
خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص الملايكة المقربين
ما قدمته في فضايل الصحابة وما ترهم اول الكتاب وهو
كثير فراجعه • ومن ذلك حديث الصحيحين لا تسبّوا
اصحابي فلو ان احدًا انفق مثل احد ما بلغ مدّ احدهم
ولا نصيفه وفي رواية لهما فان احدكم بكاف الخطاب وفي
رواية للترمذي لو انفق احدكم الحديث والنصيف
بفتح النون لغة في النصف • وروى الدارمي وابن عدي
وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ومن ذلك ايضًا الخبر المتفق على صحته

خير

خير القُرون او الناس اَو اُمتي قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم والقرن اهل زمن واحد متقارب اشتركوا
في وصف مقصود ويُطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا
فيه من عشرة اعوام الى مايه وعشرين الا التسعين
والمايه والعشرة فلم يحفظ قايل بهما وما عداهما قال به
قايل واعدل الاقوال قول صاحب المحكم هو القدر
المتوسط من اعمار اهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة • واخر من مات منهم
على الاطلاق بلا خلاف ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي
كما جزم به مسلم في صحيحه • وكان موته سنة مايه على الصحيح
وقيل سنة سبع ومايه وقيل سنة عشر ومايه وصححه
الذهبي لمطابقة الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم
قبل وفاته بشهر على راس مايه سنة لا يبقى على وجه
الارض ممن هو عليها اليوم احد • وفي رواية مسلم رايتكم
ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة ياتي عليها مايه
سنة فاراد بذلك انخرام القرن بعد مايه سنة من حين
مقالته والقول بان عكراش ابن ذريب عاش بعد
وقعة الجمل مايه سنة غير صحيح وعلى التنزل فمعناه
استكملها بعد ذلك لانه بقي بعدها سنة كما قاله
الايمه وما زعمه جماعة في زمنين الهندي ومعمر العزبي
ونحوهما فقد بالغ الايمة سيما الذهبي في تزييفه وبطلانه

قال الايمة ولا يروج ذلك على من له ادنى مسكة من العقل
ومر ان افضلية قربه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم
التابعون بالنسبة الى كل فرد فرد لا الى المجموع خلافاً
لابن عبد البر وكذلك يقال في التابعين وتابعيهم
ثم الصحابة اصناف مهاجرون وانصار وغيرهم وهم
من أسلم يوم الفتح او بعده فافضلهم اجمالاً المهاجرون
ثم من بعدهم على الترتيب المذكور واما تفصيلاً فسباق
الانصار افضل من جماعة ومن متاخري المهاجرين وسباق
المهاجرين افضل من سباق الانصار ثم هم بعد ذلك متفاوتون
فرب متاخر اسلاماً كعمر افضل من متقدم كبلال وقال
ابو منصور البغدادي من اكابر أيمتنا اجمع اهل السنة
ان افضل الصحابة ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية
العشرة المبشرين بالجنة فاهل بدر فباقي اهل بيعة الرضوان
بالحديبية فباقي الصحابة انتهى ومر اعتراض حكاية
الاجماع بين علي وعثمان الا ان اراد بالاجماع فيهما اجماع اكثر
اهل السنة فيصح ما قاله حينئذ وقد اخرج الانصاري
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر ليتني
لقيت اخواني فقال ابو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا
انتم اصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي واحبوني
حتى اني لاحب الى احدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله
انا نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي الا تحب يا ابا بكر قوماً
احبوك بحبي اياك فاحبهم ما احبوك بحبي اياك وقال

صلى الله عليه وسلم من احب الله احب القرآن ومن احب القرآن
احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال
صلى الله عليه وسلم ايها الناس احفظوني في احبابي واصهاري
واصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست
مما يوهب رواه الخلعي وقال صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي من احبهم فقد احبني
ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله فيوشك ان ياخذه رواه المخلص
الذهبي فهذا الحديث وما قبله خرج مخرج الوصية
باصحابه على طريق التاكيد والترغيب في حبهم والترهيب
عن بغضهم وفيه ايضاً اشارة الى ان حبهم ايمان وبغضهم
كفر بلا نزاع لخبر لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه حيث نزلهم
منزلة نفسه حتى كان اذاهم واقع عليه ودا صلى الله
عليه وسلم وفيه ايضاً ان محبة من احبه النبي صلى الله عليه وسلم
كآله واصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ان محبته صلى الله عليه وسلم علامة
على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من
ابغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم
علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله

Copyright © King Saud University

عليه وسلم وعداوته وسببه علامة على بغض الله تعالى وعداوته
ومقته فمن احب شيا احب من يحب وابغض من يبغض قال الله
تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله فحب اوليك اعني اله صلى الله عليه وسلم وازواجه
وذريته واصحابه من الواجبات المتعينات وبغضهم من
الموبقات المهلكات ومن محبتهم توقيرهم والقيام بحقوقهم
والاقتدا بهم بالمشي على سننهم وادابهم واخلاقهم
والعمل باقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثنا عليهم
وحسنه بان يذكروا باوصافهم الجميلة على قصد
التعظيم فقد اثنى الله عليهم في ايات كثيرة من كتابه
المجيد ومن اثنى الله عليه فهو واجب الثنا ومنه الاستغفار
لهم قالت عايشة رضي الله عنها امروا بان يستغفروا لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره على ان فايدة
المستغفر عايدة اكثرها اليه اذ يحصل له بذلك مزيد الثواب
قال سهل ابن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا
ومعرفة وجلالة لم يومن برسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يوقر اصحابه ومما يجب ايضا الامساك عما شجر اي
وقع بينهم من الاختلاف والاضراب صفحا عن اخبار المورخين
سيما جهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين
في احد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي
فامسكوا والواجب ايضا على كل من سمع شيا من ذلك ان
يثبت فيه ولا ينسبه الى احد لمجرد رؤيته في كتاب

او

اوسماعه من شخص بل لا بد ان يبحث عنه حتى يصح عنده
نسبته الى احدهم فحينيذ الواجب ان يلتمس لهم
احسن التاويلات واصوب المخارج اذ هم اهل لذلك
كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من ماثرهم مما يطول
ايراده وقد مر لذلك منه جملة في بعضهم وما وقع بينهم
من المنازعات والمحاربات فله محامل وتاويلات
واما سبهم والطعن فيهم فان خالف دليلا قطعيا كقذف
عايشه او انكار صحبة ابيها كان كفرا او كان بخلاف
ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد اهل السنة
والجماعة ان ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من
الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للاجماع
على حقيتها لعلي كما مر فلم تهج الفتنة بسببها وانما هاجت
بسبب ان معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة
عثمان اليهم لكون معاوية ابن عمه فامتنع علي ظنا منه
ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشايرهم واختلاطهم
بعسكر علي يودي الى اضطراب وتزلزل في امر الخلافة
التي بها انتظام كلمة اهل الاسلام سيما وهي في بدايتها
لم يستحكم الامر فيها فراى علي رضي الله عنه ان تاخير تسليمهم
اصوب الى ان يرسخ قدمه في الخلافة ويتحقق التمكن
من الامور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها
واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد يلتقطهم واحدا فواحدا

وبتسليمهم اليهم ويدل لذلك ان بعض قتلته عزم على الخروج
على علي ومقاتلته لما نادي يوم الجمل بان تخرج عنه قتلة
عثمان وايضا فالذين تمالئوا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة
كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له الى ان قتله بعضهم
جمع من اهل مصر قيل سبعمائة وقيل الف وقيل خمسمائة وجمع
من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة
وجري منهم ما جري بل ورد انهم وعشايرهم نحو من عشرة الاف
فهذا هو الحامل لعلي رضي الله عنه على الكف عن تسليمهم
لتعذره كما عرفت ويحتمل ان عليا رضي الله عنه راي ان
قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تاويل فاسد استحلوا
به دمه رضي الله تعالى عنه لانكارهم عليه امورا كجعله
مروان بن عمه كاتبا له ورده الى المدينة بعد ان طرده النبي
صلى الله عليه وسلم منها وتقديمه اقاربه في ولاية الاعمال
وقضية محمد ابن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما السابقة في
مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا انها مبيحة لما فعلوه
جهلا منهم وخطا والباغي اذا انقاد الى الامام العدل
لا يواخذ بما اتلفه في حال الحرب عن تاويل دما كان او مالا
كما هو المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه وبه قال جماعة
اخرون من العلماء وهذا الاحتمال وان امكن لكن
ما قبله اولى بالاعتماد منه فان الذي ذهب اليه كثيرون
من العلماء ان قتلة عثمان لم يكونوا بغاة وانما كانوا ظلمة

وعتاه

وعتاه لعدم الاعتداد بشبههم ولانهم اصروا على الباطل
بعد كشف الشبهة وايضاح الحق لهم وليس كل من
انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لان الشبهة تعرض للقاصر
عن درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب
الشافعي رضي الله عنه من ان لهم شوكة دون تاويل
لا يضمنون ما اتلفوه في حال القتال كالبغاة لان قتل
السيد عثمان رضي الله عنه لم يكن في قتال فانه لم يقاتل
بل نهي عن القتال حتى ان ابا هريرة رضي الله عنه لما اراده
قال له عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت بسيفك
انما تراد نفسي وساقي المسلمين بنفسي كما اخرجه ابن عبد البر
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ومن اعتقاد اهل
السنة والجماعة ايضا ان معاوية رضي الله تعالى عنه
لم يكن في ايام علي خليفة وانما كان من الملوك وغاية
اجتهاده انه كان له اجر واحد على اجتهاده واما علي
فكان له اجران اجر على اجتهاده واجر على اصابته بل عشرة
اجور لحديث اذا اجتهد المجتهد فاصاب فله عشرة اجور
واختلفوا في امامة معاوية بعد موت علي رضي الله عنهما تعالى
فقيل صار اماما وخليفة لان البيعة قد تمت له
وقيل لم يصر اماما لحديث ابي داود والترمذي والنسائي
الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقد انقضت
الثلاثون بوفاة علي وانت خبير بما قدمته ان الثلاثون
لم تتم بموت علي وبيانه انه توفي في رمضان سنة اربعين

Copyright © King Saud University

من الهجرة والاكثرون على ان وفاته في سبع عشرة ووفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الاول فبينهما دون الثلاثين
بنحو ستة اشهر وتمت الثلاثون بمدة خلافة الحسن ابن علي
رضي الله عنهما فاذا تقرر ذلك فالذي ينبغي كما قاله
غير واحد من المحققين ان يحمل قول من قال بامامة معاوية
عند وفاة علي على ما بعد زمن وفاته بنحو نصف سنة
لما سلم له الحسن الخلافة والمانعون لامامته يقولون
لا يعتد بتسليم الحسن الامر اليه لانه لم يسلمه اليه
الا للضرورة لعلمه بانه اعني معاوية لا يسلم الامر للحسن
وانه قاصد للقتال والسفك ان لم يسلم الحسن اليه فلم
يترك الامر الا صونا لدما المسلمين ولكن ردما وجه به هولا
بما ذكر بان الحسن كان هو الامام الحق والخليفة الصدق
وقد كان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية
فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الامر لمعاوية اضطراريا
بل كان اختياريا كما يدل عليه ما مر في قصة نزوله له
من انه اشترط عليه شروطا كثيرة فالتزمها ووفى له
بها وايضا فقد مر عن صحيح البخاري ان معاوية هو السايل
للحسن في الصلح ومما يدل على ما ذكرته حديث البخاري
السابق عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على
الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل
الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

فانظر

لعله سابع عشر

فانظر الى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به وهو صلى
الله عليه وسلم لا يترجى الا الامر الحق الموافق للواقع فترجيه
للاصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة
بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله اصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك
ولم يترج صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير ان يترتب عليه
فوايده الشرعية وهي استقلال المنزول له بالامر وصحة
خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه
بامور المسلمين فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الاصلاح
بين اولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه
دلالة اي دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى انه مختار فيه
وعلى ان تلك الفوايد الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه
بامور المسلمين وتصرفه فيها بساير ما يقتضيه الخلافة مرتبة
على ذلك الصلح فالحق ثبوت الخلافة لمعوية من حينئذ
وانه بعد ذلك خليفة حق وامام صدق كيف وقد اخرج
الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا
مهديا واخرج احمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب
والحساب وقه العذاب واخرج ابن ابي شيبة في المصنف
والطبراني في الكبير عن عبد الملك ابن عمير قال قال معاوية
ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

يا معاويه اذا ملكت فاحسن فتأمل دعا النبي صلى الله عليه وسلم
له في الحديث الاول بان الله يجعله هاديا مهديا والحديث
حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاويه وانه لا ذم
يلحقه بتلك الحروب لما علمت انها مبنية على اجتهاد وان
لم يكن له الا اجر واحد لان المجتهد اذا اخطا لا ملام عليه ولا ذم
يلحقه بسبب ذلك لانه معذور ولذا كتب له اجر ومما يدل
لفضله ايضا الدعا له في الحديث الثاني بان يعلم ذلك ويوقى
العذاب ولاشك ان دعاه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه
انه لا عقاب على معاويه فيما فعل من تلك الحروب بل الاجر كما تقرر
وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئة مسلمين وساواهم بفئة الحسن في
وصف الاسلام فدل على بقا حرمة الاسلام للفريقين وانهم
لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سوا
فلا فسق ولا نقص يلحق احداهما لما قررناه من ان كلا منهما متاول
تاويلا غير قطعي البطلان وفئة معاويه وان كانت هي الباغية
لكنه لا فسق به لانه انما صدر عن تاويل يعذر به اصحابه
وتامل انه صلى الله عليه وسلم اخبره اي بانه يملك وامره بالاحسان
تجد في الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد تمامها له
بنزول الحسن له عنها فان امره بالاحسان المترتب على الملك
يدل على حقية ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ افعاله
من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان المتغلب
فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يومر بالاحسان

فيما

فيما يغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح افعاله
وفساد احواله فلو كان معاوية متغلبا لاشار له صلى الله عليه وسلم
الى ذلك او صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل
على حقية ما هو عليه علمنا ان بعد نزول الحسن له خليفة حق
وامام صدق ويشير الى ذلك كلام الامام احمد فقد اخرج البيهقي
وابن عساكر عن ابراهيم ابن سويد الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل
من الخلفا قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن
احد احق بالخلافة في زمان علي من علي فافهم كلامه ان معاويه
بعد زمان علي اي وبعد نزول الحسن له احق الناس بالخلافه
واما ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن سعيد بن جمهان قال
قلت لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب
بنو الزرقا بل هم ملوك من اشر الملوك واول الملوك معاويه
فلا يتوهم انه لا خلافة لمعاويه لان معناه ان خلافته وان كانت
صحيحة الا انه غلب عليها مشابهة الملك لانها خرجت عن سنن
خلافة الخلفا الراشدين في كثير من الامور فهي حقة وصحيحة
من حيث نزول الحسن له واجتماع الناس باهل الحل والعقد عليه
وتلك من حيث انه وقع فيها امور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة
للواقع لا ياثم بها المجتهد لكنها توخره عن درجات ذوي الاجتهادات
الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفا الاربعة والحسن
رضي الله تعالى عنهم فمن اطلق على ولاية معاويه انها ملك اراد
من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات التي ذكرناها

Copyright © King Saud University

ومن المتفق عليها انها خلافة اراد انه بنزول الحسن له واجتماع اهل
الحل والعقد عليه صار خليفة حقا مطاعا يجب له من حيث الطواعية
والانقياد ما يجب للخلفا الراشدين قبله ولا ايقال بنظيره لك
فيمن بعده لان اوليك ليسوا من اهل الاجتهاد منهم عصاه فسقه
فلا يعدون من جملة الخلفا ولا بوجه من جملة الملوك بل من اشرهم
الا عمر بن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفا الراشدين وكذلك الزبير
واما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه اسوة
اي اسوة بالشيخين وعثمان واكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك
ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا عن قوم حمقا جهلا اغبيا طغام
لا يبالي الله بهم في اي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم اقبح اللعنة
والخذلان • واقام على روسهم من سيوف السنة وحججهم المويدة
باوضح الدلايل والبرهان • ما يقمعهم عن الخوض عن تنقيص اوليك
الايمة الاعيان • ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما
وكفاه ذلك شرفا وذلك ان ابا بكر لما بعث الجيوش الي الشام
سار معاوية مع اخيه يزيد ابن ابي سفيان فلما مات اخوه يزيد
استخلفه علي دمشق فاقره ثم اقره عثمان وجمع له الشام عمر صح
كله فاقام اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب
الاحبار لن يملك احد هذه الامة ما ملك معاوية قال الذهبي
توفي كعب قبل ان يستخلف معاوية وصدق كعب فيما نقله
فان معاوية بقي عشرين سنة لا ينازعه احد الامر في الارض بخلاف
غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن امرهم بعض الممالك

اسى

انتهى وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل علي ان
خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا
كان حبرها فله من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق به
ساير احبار اهل الكتاب وفي هذا من التنويه بشرف معاوية
وحقية خلافته بعد نزول الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله
عنها واستقراره فيها من ربيع الاخر او جمادي الاولي سنة احدى
واربعين فسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه علي خليفة ن
واحد واعلم ان اهل السنة اختلفوا في كفر يزيد
ابن معاوية وولي عهده من بعده فقالت طايفة انه كافر لقول
سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه لما جاه راس الحسين رضي الله
عنه جمع اهل الشام وجعل ينكت راسه بالخيزران وينشد ابياتا
من الزبعري •
ليت اشياخي ببدر شهدوا • الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين
مشتملين علي صريح الكفر وقال ابن الجوزي فيما حكاه سبطه
عنه ليس العجب من قتال زياد للحسين وانما العجب من خذلان
يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبايا علي اقتاب الجمال وذكر اشيا من قبيح ما اشتهر
عنه ورده الراس الي المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال
وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار الراس افيجوز ان يفعل
هذا بالخوارج اليس باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ن
ويصلي عليهم ويدفنون ولو لم يكن في قلبه احقاد جاهلية • واضغان

Copyright © King Saud University

بد رتبة لاحترم الراس لما وصل اليه وكفنه ودفنه واحسن الي
الي آل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقالت طايفة ليس بكافر
لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شيء والاصل بقاوه
علي اسلامه حتي يعلم ما يخرجه عنه وما سبق ان المشهور يعارضه
ما حكي ان يزيد لما وصلت اليه الراس راس الحسين قال رحمك الله
يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد
وقال قد زرع لي العداوة في قلب البر والفاجر ورد نسا الحسين
ومن بقي من بنيه مع الراس الي المدينة ليدفن الراس بها وانت
خبير بانه لم يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم قال
جماعة من المحققين ان الطريقة الثابتة القويمة في شانه
التوقف فيه وتفويض امره الي الله سبحانه لانه العالم
بالخفيات المطلع علي مكنونات السراير وهو اجل الضماير
فلا يتعرض لتكفيره اصلا لان هذا هو الاحري والاسلم وعلي
القول بانه مسلم فهو فاسق شرير سكير جاير كما اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم وقد اخرج ابو يعلي في مسنده بسند لكنه
ضعيف عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
امر امتي قايما بالقسط حتي يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال
له يزيد واخرج الروياني في مسنده عن ابي الدردا قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من بني امية
يقال له يزيد وفي هذين الحديثين دليل اي دليل لما قدمته
ان معاوية كانت خلافته ليست كخلافة من بعده من بني امية

فانه

فانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان اول من يثلم امر امته ويبدل سنته
يزيد فافهم ان معاوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مر انه
مجتهد ويويد ذلك ما فعله امام الهدي كما عبر به ابن سيرين
وغيره عمر بن عبد العزيز بان رجلا قال من معاوية يخرته فضربه
ثلاثة اسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد امير المومنين عشرين
سوطا كما ياتي فتامل ما بينهما وكان مع ابي هريرة رضي الله عنه
علم من النبي صلى الله عليه وسلم بما مر عنه صلى الله عليه وسلم في يزيد فانه
كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من راس الستين وامارة الصبيان
فاستجاب الله له وتوفاه سنة تسع واربعين وكانت وفاة معاوية
وولاية ابنه سنة ستين فعلم ابو هريرة بولاية يزيد في
هذه السنة فاستعاذ منها لما علمه من قبيح افعاله بواسطة
اعلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك وقال نوفل
ابن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد
فقال قال امير المومنين يزيد ابن معاوية فقال تقول امير المومنين
وامر به فضرب عشرين سوطا ولاسرافه في المعاصي خلعه
اهل المدينة فقد اخرج الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة
ابن الغسيل قال والله ما خرجنا علي يزيد حتي خفنا ان نرمي بالحجارة
من السما ان رجلا ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات
ويشرب الخمر ويدع الصلاة قال الذهبي ولما فعل يزيد
باهل المدينة ما فعل من شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد
عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره

Copyright © King Saud University

١٦٢

واشار بقوله ما فعل الي ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه
بلغه ان اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشا عظيمًا
وامرهم بقتالهم فجآؤا اليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبه
وما ادراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كاد
ينجو منهم احد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا اليه
راجعون وبعد اختلافهم في فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص
اسمه فاجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن احمد وغيره فانه قال
في كتابه بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد سالني
سايل عن يزيد ابن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال ايجوز لعنه
فقلت قد اجازه العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل فانه ذكر في حق
يزيد ما يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى
الفرا انه روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح ابن
احمد بن حنبل قال قلت لابي ان قومًا ينسبوننا الى تولي يزيد
فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يومن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله
في كتابه فقلت واين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله
تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فسادٌ اعظم
من القتل وفي رواية يا بني ما اقول في رجل لعنه الله في كتابه
فذكره قال ابن الجوزي وصنف القاضي ابو يعلى كتابا
ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر يزيد ثم ذكر حديث من
اخاف اهل المدينة ظلمًا اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس

اجمعين

ن اليهم

عملت ن

منهم

اجمعين ولا خلاف ان يزيد اغزا المدينة بجيش واخاف اهلها
انتهى والحديث الذي ذكره مسلم ووقع من ذلك الجيش من القتل
والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور حتى
فض نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك ومن قرا
القران نحو سبعمائة نفس وابيحت المدينة اياما وبطلت
الجماعة من المسجد النبوي اياما واختفت اهل المدينة اياما فلم
يمكن احدا دخول مسجدها حتى دخلت الكلاب والذياب وبالت
على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما اخبر به عليه الصلاة
والسلام ولم يرض امير ذلك الجيش الا بان يبايعوه ليزيد
على انه خول له ان شا باع وان شا اعتق فذكر له بعضهم
البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه وذلك
في وقعة الحرة السابقة ثم سار جيشه هذا الى قتال ابن الزبير
فرموا الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار فاي شيء اعظم
من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشية عنه وهي مصداق
الحديث السابق لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتى يثلمه
رجل من بني امية يقال له يزيد وقال اخرون لا يجوز لعنه
اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه افتى الغزالي والحال
في الانتصار له وهذا هو اللائق بقواعد ائمتنا وبما صرحوا به
من انه لا يجوز ان يلعن شخص بخصوصه الا ان علم موته
على الكفر كابي جهل وابي لهب واما من لم يعلم فيه ذلك
فلا يجوز لعنه حتى ان الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لان اللعن

ان

Copyright © King Saud University

هو الطرد عن رحمة الله المستلزم لليأس منها وذلك انما يليق
بمن علم موته على الكفر • واما من لم يعلم فيه ذلك فلا وان كان
كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يختم له بالحسنى فيموت
على الاسلام وصرحوا ايضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين
واذا علمت انهم صرحوا بذلك علمت بانه لا يجوز لعن يزيد وان
كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه امر بقتل الحسين وسر به
لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال او كان عنه لكن بتاويل ولو
باطلا فسق لا كفر على ان امره بقتله وسروره به لم يثبت
صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ذلك حكي عنه ضده
كما قدمته واما ما استدل به احد على جواز لعنه من قوله تعالى
اولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث مسلم وعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين فلا دلالة فيه لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام
انما هو فيه وانما الذي دل عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص
وهذا جائز بلا نزاع ومن ثم حكوا الاتفاق على انه يجوز لعن
من قتل الحسين رضي الله تعالى عنه او امر بقتله او اجازه
او رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه
من غير تعيين وهذا هو الذي في الاية والحديث اذ ليس فيهما
تعرض للعن احد بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ومن اخاف المدينة
فيجوز اتفاقا ان يقال لعن الله من قطع رحمه ومن اخاف المدينة
ظلما واذا جاز هذا اتفاقا لكونه ليس فيه تسمية احد بخصوصه

فكيف

فكيف يستدل احد وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه
مع وضوح الفرق بين المقامين فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه
وانه لا دلالة في الاية والحديث للجواز • ثم رايت ابن الصلاح
من اكابر ائمتنا الفقهاء والمحدثين قال في فتاويه لما سئل عمن
يلعنه لكونه امر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه امر بقتله رضي الله
عنه والمحفوظ ان الامر بقتاله المفضي الى قتله كرمه الله
انما هو عبيد الله ابن زياد والي العراق اذ ذاك واما سب يزيد
ولعنه فليس ذلك من شان المومنين وان صح انه قتله او امر
بقتله • وقد ورد في الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله
وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب عظيما
وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبياء • والناس في يزيد ثلاث
فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة
متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك
ساير ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وهذه
الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين
ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا الله من خيار اهلها امين
انتهى لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وقد بكى عمر يزيد
لسوء ما فعله واستجابة لدعوة ابيه فانه لم يعلم على عهده
اليه فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رايت
من فعله فبلغه ما املته واعنه وان كنت انما حملني حب
الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك

Copyright © King Saud University

فكان كذلك لان ولايته كانت ستة سنين ومات سنة اربع وستين
لكن عن ولد شاب صالح عهد اليه فاستمر مريضًا الى ان مات
ولم يخرج الى الناس ولا صلى بهم ولا ادخل نفسه في شئ من الامور
كانت مدة خلافته اربعين يومًا وقيل شهرين وقيل ثلاثة
اشهر ومات عن احدى وعشرين سنة وقيل عشرين
ومن صلاحه الظاهر انه لما ولي صعد المنبر فقال ان هذه
الخلافة حبل الله وان جدي معاوية نازع الامر اهله ومن هو
احق به منه علي بن ابي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى اتته
منيته فصار في قبره رهينًا بذنوبه ثم ابى الامر
وكان غير اهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهينًا بذنوبه
ثم بكى وقال ان من اعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه
وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واباح الحرم وخرب الكعبة ولم اذق حلاوة الخلافة فلا اتقلد
مرارتها فشانكم امركم والله لئن كانت الدنيا خيرًا فقد نلنا
منها حظًا ولئن كانت شرًا فكفى ذرية ابي سفيان ما اصابوا
منها ثم تغيب في منزله حتى مات بعد اربعين يومًا على ما مر
فرحمه الله حين انصف من ابيه وعرف الامر لاهله كما عرفه
عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح رضي الله تعالى عنه
فقد مر عنه انه ضرب من سمى يزيد امير المومنين عشرين
سوطًا ولعظيم صلاحه وعدله وحميد احواله وماثره قال سفيان

الثوري

الثوري كما اخرجه عنه ابو داود في سننه الخلفا اي الراشدون
خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر ابن عبد العزيز وانما لم يعد
الحسن وابن الزبير مع صلاحية كل منهما ان يكون منهم بل مر
النص ان الحسن منهم لقصر مدة الحسن ولان كلا منهما لم يتم له
من نفاذ الكلمة واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز وعن
ابن المسيب انه قال الخلفا ثلاثة ابو بكر وعمر وعمر فقال
له حبيب هذا ابو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر قال ان عشت
ادركته وان مت كان بعدك هذا مع كون ابن المسيب مات
قبل خلافة عمر والظاهر انه اطلع على ذلك من بعض اخبار
الصحابة الذين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بكثير مما يكون
بعده كابي هريرة وحذيفة وكذا يقال فيما ياتي عن عمر
من التبشير بعمر • وورد من طرق ان الذئاب في ايام خلافته
رعت مع الشياه فلم تعد عليها الا ليلة موته وامه بنت عاصم
ابن عمر بن الخطاب وكان يبشر به ويقول من ولدي رجل بوجهه
شجة يملا الارض عدلًا اخرجه الترمذي في تاريخه وكان بوجه
عمر ابن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل
ابوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشج بني امية انك لسعيد
فصدق ظن ابيه فيه واخرج ابن سعد عن عمر بن الخطاب
قال ليت شعري من ذو الشين من ولدي يملاها عدلًا كما مليت
جورًا واخرج ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا لا تنقضي
حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان بلال ابن عبد الله

Copyright © King Saud University

ابن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون انه هو حتى جا الله بعمر ابن
عبد العزيز • واخرج البيهقي وغيره من طرق عن انس
ما صليت ورا امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز وهو امير على
المدينة من جهة الوليد ابن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة
بعهد ابيه اليه امّر عمر عليها من سنة ست وثمانين الى سنة
ثلاث وتسعين • واخرج ابن عساكر عن ابراهيم ابن ابي عبلة
قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون
عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا امير المومنين وهو يرد
عليهم ولا ينكر عليهم • قال بعض الحفاظ الفقها من المتاخرين
وهذا اصل حسن للتهنية بالعيد والعام والشهر انتهى وهو كما
قال فان عمر ابن عبد العزيز كان من اوعية العلم والدين
وايمة الهدى والحق كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجلية • ومآثره
العلية • واحواله السنية • وقد استوفى كثيرا
منها ابو نعيم وابن عساكر وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار
لذكرت منها غررا مستكثرة لكن فيما اشرت اليه كفاية ه

ولنختم هذا الكتاب

بحكاية جليلة نفيسة فيها فوايد غريبة وهي ان ابا نعيم
اخرج بسند صحيح عن رباح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز
الى الصلاة وشيخ يتوكا على يده فقلت في نفسي ان هذا
الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير

من

Copyright © King Saud University